ISSN 2305-591X

مؤسسة الحكمة للثقافة الإسلامية
٥٢

ينابيع

Yanabee'a

مَجلّةٌ ثقافيّةٌ تُعنى بنشرِ فكرِ أهلِ البيتِ عليهم السلام/ السّنة ١٠/ العَدد ٥٢ شهر رمضان ـ شوال ١٤٣٤هـ/ تموز ـ آب ٢٠١٣م

زيارة الكعبة

ينابيع ٥٢

Yanabee'a

مجلة ثقافية تعنى بنشر فكر أهل البيت عليهم السلام

تصدر كل شهرين عن

مؤسسة المحكمة للثقافة الإسلامية

1230959

المشرف العام

السيد عبد الحسين القاضي

رئيس التحرير

الحاج فلاح حسن العلي

مدير التحرير

حيدر الجد

التدقيق ومراجعة النصوص

ضياء حسن

التصميم والإخراج الفني

وسام مسلم المظفر

تصميم الغلاف

أحمد كاظم الصفار

التنضيد الإلكتروني

باقر محمد الطريفي

ميثم عبد علي الزاملي

العراق ـ النجف الأشرف ـ حي السعد

العنوان الإلكتروني: www.Yanabee.org

البريد الإلكتروني: Yanabee_Mag@Ymail.com

ص.ب (٥٥٠) موبايل: ٠٧٨٠٢١٧١٥٠٥

الرائد للطباعة ـ النجف الأشرف

تحقيق مصور:

جامع المصلوب

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٨٨٠ لسنة ٢٠٠٦

مسجلة في نقابة الصحفيين العراقيين برقم ١٣٩ في ١٦ / ١١ / ٢٠٠٥م

مسجلة في المركز الدولي للمطبوعات برقم ISSN 2305-591X

- المقالات تعبر عن رأي أصحابها.
- يخضع ترتيب المقالات الى ضوابط فنية.
- لا تعاد المقالات الى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

واستُهدِفُ الإيمانُ

الحاج كاظم الخضري •

يـــا مُقلَتي صُبّـــي سَـــوادَ الأدمعِ ... حُزنًا عَلـــى فَقدِ البطيـــنِ الأنزعِ
وَاســـتَذكري يا نفسُ يـــومَ مُصابِهِ ... وَاستشـــعري الآلامَ كَي لا تهجَعي
وآســـي بَني الكرّار لاستشـــهادِه ... ولتلطمـــي الكفين فـــوق الأضلعِ
جِبريل نـــادى بينَ أركانِ السَّـــما ... ينعـــاهُ للثقليـــنَ هلّا تَســـمَعي
قد هدّمـــتْ واللّـــهِ أركانُ الهدى ... واغتالتِ الضرغام كـــفُّ الخادعِ
واســـتُهدفَ الإيمانُ فـــي مِحرابِهِ ... وا لَهف قلبـــي للإمامِ الخاشـــعِ
واهتزتِ السبعُ الســـماواتُ العلى ... قد هزّها هولُ المُصـــابِ المفجعِ
إذ غارَ ســـيفُ الكفرِ في رأسِ التقى ... وَهَوى على غصـــنِ العلوم المفرعِ
مَـــنْ لِلثكالـــى وَالأرامـــل بعدَهُ ... مَـــنْ لليتيـــمِ وَللفقيـــرِ المدقعِ
وَظلامـــةُ المظلومِ مَـــنْ ينظر بها ... مَـــنْ ذا ســـينصره بحـــلّ ناجعِ

فضل شهر رمضان

* عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال:

«إن رسول الله صلى الله عليه وآله خطبنا ذات يوم، فقال: أيها الناس، إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة، شهر هو عند الله أفضل الشهور، وأيامه أفضل الأيام، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل الساعات.

هو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله، أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيه مستجاب، فاسألوا الله ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة أن يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابة، فإن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم.

واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه، وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم، ووقروا كباركم، وارحموا صغاركم، وصلوا أرحامكم، واحفظوا ألسنتكم، وغضوا عما لا يحل النظر إليه أبصاركم، وعما لا يحل الاستماع إليه أسماعكم، وتحننوا على أيتام الناس يتحنن على أيتامكم، وتوبوا إلى الله من ذنوبكم، وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم، فإنها أفضل الساعات، ينظر الله عز وجل فيها بالرحمة إلى عباده، يجيبهم إذا ناجوه، ويلبيهم إذا نادوه، ويعطيهم إذا سألوه، ويستجيب لهم إذا دعوه».

الأمالي، الشيخ الصدوق ص:١٥٤

عن الإمام الرضا عليه السلام قال:

«إنما أمروا بالصوم لكي يعرفوا ألم الجوع والعطش فيستدلوا على فقر الآخرة، وليكون الصائم خاشعًا ذليلًا مستكينًا مأجورًا محتسبًا عارفًا صابرًا

على ما أصابه من الجوع والعطش فيستوجب الثواب مع ما فيه من الإمساك عن الشهوات، ويكون ذلك واعظًا لهم في العاجل ورايضًا لهم على أداء ما كلفهم، ودليلًا لهم في الآجل، وليعرفوا شدة مبلغ ذلك على أهل الفقر والمسكنة في الدنيا فيؤدوا إليهم ما افترض الله لهم في أموالهم».

وسائل الشيعة، الحر العاملي ج:١٠ ص:٩

عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«إذا أصبحت صائمًا فليصم سمعك وبصرك عن الحرام، وجارحتك وجميع أعضائك عن القبيح، ودع عنك الهذي وأذى الخادم، وليكن عليك وقار الصائم، والزم ما استطعت من الصمت والسكوت إلا عن ذكر الله، ولا تجعل يوم صومك كيوم فطرك وإياك والمباشرة والقبل والقهقهة بالضحك فإن الله يمقت ذلك».

وسائل الشيعة، الحر العاملي ج:١٠ ص:١٦٥

عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ. وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر والعناء. حبذا نوم الأكياس وإفطارهم».

نهج البلاغة ج:٤ ص:٣٥

عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«إن الصوم ليس من الطعام والشراب وإنما جعل الله ذلك حجابًا عن سواهما من الفواحش من الفعل والقول يفطر الصائم. ما أقل الصوّام وأكثر الجوّاع؟!».

بحار الأنوار، المجلسي ج:٩٣ ص:٢٩٣

ينابيع

مُحتَوياتُ العَدَد

كلمة العدد

أهداف التطرف في الساحات الإسلامية

المشرف العـــام ٨

قرآنيات

الأسس العامة للحوار في المنظور القرآني

د. ثائر عباس النصراوي ١٠

صفات إبليس وأسلوبه في القرآن الكريم

د. ابتســام عبد الكريم المدني ١٦

تحقيق مصور

جامع المصلوب

السيد محمد محجوب السامرائي ٢٢

مع الفقيه

أجوبة استفتاءات مطابقة لفتاوى

سماحة السيد الحكيم (مدّ ظله) ٢٨

واحة الأدب

بلاغة الإمام الصادق عليه السلام وأثرها في التراث الأدبي القديم

د. حســين لفتة حافظ ٣٦

قصيدة: فداه من سواه

عبد الأمير جمال الدين ٤٠

قصة: قبس من نور

بنت العــراق ٤٢

إضاءات السيرة

غزوة بدر الكبرى.. نظرة في مشاورة النبي صلى الله عليه وآله أصحابه

جعفر صادق القاضي ٥٢

للفضيلة نجومها

العلامة الشيخ حبيب آل إبراهيم العاملي

د. مجيد حميد الحدراوي ٦٢

علامة وقته الشيخ عبد النبي الجزائري

مسلم عقيل الشاوي ٦٨

في النفس والمجتمع

الآثار التربوية لفريضة الصوم

د. محمد كاظم الفتلاوي ٧٤

ص ٩٤

ص ١٠

ص ٤٦

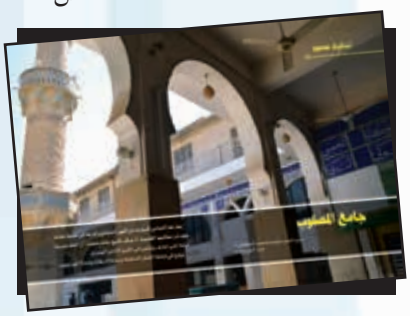

ص ٢٢

دروس تربوية من وصية أمير المؤمنين عليه السلام
حسين جودي كاظم الفتلاوي ٨٢
فائدة في معنى (رمضان)
الشيخ حميد البغدادي ٨٨

طروحات عامة

شرطة الخميس.. خيرة الرجال في دولة أمير المؤمنين عليه السلام
علي الفحام ٩٤
الأبعاد المعرفية في دعاء الزهراء عليها السلام لشيعتها
د. علي مجيد البديري ١٠٠
علم الكلام في القرآن الكريم والسنة الشريفة
د. الشيخ صاحب نصّار ١٠٦
الشرق والغرب والسبق الحضاري/ الحلقة١
الشيخ ليث عبد الحسين العتابي ١١٠
آية سفينة نوح عليه السلام.. الكشف عن موضع الجودي
سعد حاتم مرزة ١١٦
عمارت مرقد أمير المؤمنين عليه السلام قبل هجرة الشيخ الطوسي
كريم جهاد الحساني ١٢٢

جعدة بن هبيرة المخزومي.. نزيل الكوفة
حيدر الجد ٣٢
الإمام أمير المؤمنين عليه السلام و (الخلافة)
د. فاضل منجي شكر ٤٦

في الذاكرة ٥٦
وقفة مع الذكرى ٥٨
أجوبة مسابقة العدد (٥٠) وأسماء الفائزين ١٢٨
مسابقة العدد (٥٢) ١٢٩

ص٢٨

ص٦٨

ص١٢٢

ص٧٤

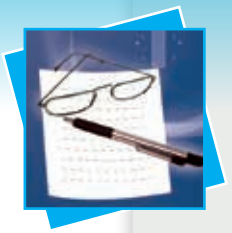

كلمة العدد

أهداف التطرف..
في الساحات الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن التطرف والإرهاب وليدي العصر الحاضر من تاريخ المسلمين بل لهما جذور طويلة عبر التاريخ الإسلامي الممتد. فالفكر المتطرف يتصل بالعصور الأولى لزمن التشريع وهو الذي يمثل القاعدة الأساسية في أيديولوجيته التي يتبناها مؤسسو هذه المدرسة والتي من أهم أسسها إلغاء الآخر والقضاء عليه ليبقى هذا الفكر المشبوه هو السائد في أوساط المجتمع الإسلامي بالقوة والقهر يتصل بالعصور الأولى لزمن التشريع.

وقد مرت العصور المتعاقبة على هذه المدرسة التي راح ضحيتها الكثير من المسلمين وكان النصيب الأوفر من الضحايا في صفوف شيعة أهل البيت عليهم السلام الذين يمثلون العقبة الكؤود تجاه تمرير التعاليم التعسفية لهذه المدرسة من دون أن يرجع ذلك إلى المقاومة المسلحة، بل إصرارهم على المبادئ الحقة والدعوة إلى الإسلام الحنيف بالحكمة والموعظة الحسنة وعكس صورته الوضاءة في الحفاظ على القيم والمبادئ والحب في الله والبغض في الله، مضافاً إلى حسن التعايش في أوساط المجتمع الإسلامي وقبول الآخر والاستماع إلى وجهة نظره مع طرح وجهة نظر أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين هم أساس الرمز الديني والممثل الوحيد للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله كل ذلك كان العامل الكبير في تعرية دعاة تلك المدرسة وإظهار انحرافها على طول تاريخها الملوّث.

ولم يكن خافياً عن العالم الإسلامي مبادئ المدرسة المذكورة وتعاليمها المبنية على إلغاء الآخر إلا أن التجارب المريرة التي مني بها لم تجعله يعتبر من خلالها ليتجنب الكثير من الخسائر والتدمير الاقتصادي ناهيك عن الخسائر البشرية والتعدي على الممتلكات. حتى ولّد اشمئزاز القواعد الشعبية الإسلامية العامة، فنراه في كل مرة يخوض تجربته مع دعاة هذه المدرسة بتمكينهم من السلطة وإعطائهم الشرعية التي تضفي عليها طابع الاعتراف بحجة الشرعية الدستورية ونحو ذلك. إلا أن خيبة الأمل تصاحبه في كل مرة وينكفئون ينددون ويشجبون ويتحملون عبء التغيير الذي لم يقصر شدة وتضحية عن خوض نفس التجربة في الحصول على المكاسب السلطوية العامة.

لكن الذي يلاحظه المتأمل في الواقع الإسلامي اليوم ـ وربما قبل اليوم ـ أن الحركة الطردية والعكسية معاً باتجاه تمكين دعاة التطرف والإرهاب العالمي لم تكن عن اشتباه وخطأ في تقدير المصالح العليا للشعوب

الإسلامية، بل إن ذلك ناشئ من استيضاح خطر الحركة الشيعية على المنطقة. فإن ترك الشيعة بحرية فكرية قد يؤدي إلى استيعاب الأفق الإسلامي بالدعوة إلى الله تعالى وإلى تعاليم أهل البيت عليهم السلام وما يترتب على ذلك من الهيمنة على النفوس والاستجابة لها.

مضافاً إلى تقوية القاعدة الشعبية وحدوث الامتدادات الإقليمية تدريجياً مما قد يؤدي إلى انقلاب شعبي عام في أوساط المجتمعات الإسلامية. لذا فإن الشعور بهذا الخطر هو العامل الأساس بإعطاء الفرصة تلو الأخرى لهذا الخط المتطرف الذي يقف بأصلب موقف تجاههم بل تجاه جميع أطياف المسلمين.

مضافاً إلى أن القاعدة الشعبية الإسلامية العامة أرض خصبة صالحة للتغيير وفق معطيات الساحة السياسية من دون أن تبتني على أسس شرعية رصينة لا تساوم على المبادئ وإن كانت مخالفة لمصالحها العامة بحسب المنظور. لذا نرى الانضمام إلى الجماعات المتطرفة من القواعد الشعبية الإسلامية بشكل متزايد، كما نرى تبرير الأعمال الإرهابية والاعتداءات الكثيرة من قبل الشخصيات الإسلامية الذي يفترض أن تكون صمام الأمان لجميع المسلمين بشكل غريب يندى له جبين الإنسانية. الأمر الذي يكشف عن تجنيد الطاقات بكل أشكالها تجاه ما يسمى بالخطر الشيعي على المنطقة، واعتماد قاعدة (الغاية تبرر الوسيلة) في أروقة المؤامرات التي تحاك ضد أتباع أهل البيت عليهم السلام مهما كلف الثمن حتى إذا انعكس الدوران وأفلت زمام الأمر انقلب الخطاب السني العام وبدأت الدعوة إلى التغيير وتحريك الشارع الشعبي العام باتجاه قلب الحكم من أجل الحفاظ على التوازن وإبقاء رأس الحبل بيد الذي بيده. وهكذا نرى عملية الكرّ والفرّ بين الآونة والأخرى في أوساط المجتمعات الإسلامية.

ونحن في الواقع الشيعي إذ نستوضح الحالة بالشكل المطروح نستغرب من غض الطرف عن تلك الحياكة من قبل المعنيين بالشأن السياسي الذين بيدهم زمام أمن الأمة وأمانتها، وعكوفهم على تحصيل المكاسب الشخصية والاهتمام بالمصالح الخاصة من دون أن تشغلهم الساحة الإسلامية العامة وما يجري فيها من المؤامرات المنظمة. متناسين في ذلك أهداف الأجندات المطروحة التي تعمل على الإطاحة بالواقع الذي وصلنا إليه، وإطفاء بصيص الأمل الذي حصلنا عليه رغم التضحيات الكبيرة التي قدمناها، وما زالت تقدم في كل يوم. فالأرامل في تزايد.. والأيتام في تكاثر.. والخسائر بالممتلكات الخاصة والعامة في تضاعف.

مضافاً إلى أن الهدف الأول للأجندات المذكورة هم الرموز المعنيون فلو لم تحملهم الغيرة على أبناء جلدتهم فلتحملهم الغيرة على أنفسهم، ولو أنستهم المناصب السلطوية مصالح الأمة وجعلتهم في منأى عن التفكير بهم ليذكروا أنفسهم بأنهم جزء من المشروع الذي يحاك ضد هذه الطائفة.

ولكن لا حياة لمن تنادي ولا قلب لمن تخاطب.. ولله أمر هو بالغه. والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه ■

المشرف العام

الأسس العامة للحوار في المنظور القرآني

د. ثائر عباس النصراوي ●
كلية التربية/ جامعة الكوفة

أولاً: الحوار في القرآن الكريم:

وردت كلمة الحوار في القرآن في ثلاثة مواضع، هي:

١ـ قوله تعالى: (**فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا**)[١].

٢ـ قوله تعالى: (**قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا**)[٢].

٣ـ قوله تعالى: (**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا، إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**)[٣].

أما كلمة الجدل فقد وردت في القرآن في (سبعة وعشرين) موضعاً، ومن هذا نلاحظ أن معنى الحوار ورد في القرآن في ثلاثة مواضع على عكس الجدل والمحاججة فهي كلها كلمات مترادفة ولكن الحوار هو الأعم أو هو المعنى لهذه الكلمات، فالجدل جزء من الحوار، وهكذا باقي الكلمات الأخرى، فضلاً عن أن الكلمات الأخرى فيها نوع النقصان بالنسبة للممارس لها على عكس الحوار الذي فيه نوع الكمال والمرتبة العليا لهذه الكلمة والدليل قوله تعالى: (**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا، إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**)[٤]، فعندما تكلم الله سبحانه وتعالى عن المرأة فقط قال (تُجَادِلُكَ) والجدال فيه نوع من الخصام وعدم الرضا، وعندما تكلم الله عن الرسول والمرأة معاً فقال (تَحَاوُرَكُمَا) والحوار يدل على التفاهم

والانسجام بين الأطراف، ومن هذا نستنتج بأن الجدل لا يليق مع مقام النبوة الخاتمة للنبي محمدﷺ فقال عنه تعالى: (تَحَاوُرَكُمَا) فالحوار هو الأليق بالنبي محمدﷺ وعندما يتعلق الأمر بعامة الناس فإنه تعالى يعبر عنه بالمجادلة أو المحاججة كقوله تعالى: (**فَمَنْ حَآجَّكَ فيه مِن بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ**)[٥] وغيرها من الآيات الأخرى وعندما يتعلق الأمر بالرسولﷺ فإنه تعالى يعبر عنه (تحاوركما) كما ذكر.

ولكن قد يسأل سائل ما هو تفسير الآية الكريمة التي تخاطب النبي محمدًاﷺ: (**وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**)[٦] إذ نسبت الجدل إلى النبي محمدﷺ فنقول إن الجدل الذي نسب إلى النبي هنا هو الجدل بالحسنى الذي يعد من النوع الأول للحوار فالجدل بالحسنى هو الدعوى بالحسنى إلى سبيل الله تعالى والدليل قوله تعالى: (**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**)[٧] فالدعوى بالحكمة نوع من الحوار ولكنه بالمعنى الأضيق لهذه الكلمة أو الجزء المقدم والأولي لمعنى الحوار، فضلاً عن أن متعلق الآية الكريمة هو النبي محمدﷺ والناس الآخرون فالنبيﷺ يخاطب الناس بما يفهمون والناس بطبيعتهم يميلون إلى الجدل وذلك لقوله تعالى: (وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا)[٨] لذلك فقد خاطبه

تعالى أن يكلم الناس بحسب ما يفهمون ويعرفون وهذا مصداق لقول النبي صلى الله عليه وآله: (إنّا معاشر الأنبياء أُمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم)[٩].

إذن الجدل فيما يخص الأشياء يمكن تبريره عن ناصبه إنه نوع من الحوار فضلاً عن أنه يمكن عده من نوع ما يلائم عقلية الناس ومع زمنهم، وهذا الأمر ينطبق على باقي الأنبياء والأوصياء فكل آية فيها ما يخص الجدل بالأنبياء عليهم السلام يمكن تعليلها بهذه الصورة.

وبهذا نصل إلى أن معنى الحوار في القرآن هو الوصول إلى الحقيقة بعيداً عن التعصب والتعنت والتمسك بالآراء الفاسدة بعد أن يظهر مدى بطلانها، بل المطلوب هو التمسك بالدليل السليم والصحيح بعد التحاور وهذا ما يتطلب انفتاحاً مع الآخر والنظر بموضوعية إلى ما يتم طرحه والتمسك بالرأي السليم، بمعنى أن غاية الحوار هو التكامل المعرفي للوصول إلى الحقيقة.

وهذا يقودنا إلى أنّ هناك ثلاثة مستويات من الحوار هي:

١ـ الحوار مع الآخر البسيط: وهو الشخص ذو الطبيعة الفطرية الذي لا يحمل أفكاراً وآيدولوجيات مسبقة تؤثر على فكره وحواره مع الآخر، وهذا أبسط أنواع الحوار.

٢ـ الحوار مع الآخر المنفتح: وهو الشخص الذي تكون لديه معلومات وأفكار مسبقة ولكنه لا يجعلها من الأفكار (الدوغماتية) أي اليقينية التي لا تقبل النقاش والجدال والحوار، وبمجرد أن تتضح لديه حجة الرأي الآخر، فسوف يعتنق الرأي الآخر ويقبله برحابة صدر.

٣ـ الحوار مع الآخر المعاند: وهو الذي يعتقد بصحة أفكاره المسبقة ولا يسمح لأحد المساس بها ولو على سبيل التوضيح والاستفهام، وهذا هو أصعب أنواع الحوار. ولكل مستوى من هذه المستويات آليات وثوابت للحوار ولا يمكن استعمال نفس الوسائل والآليات لكل هذه المستويات فلكل شخص خاصية تميزه عن الآخر، وعلى المحاور أن يراعي هذه الخصوصيات في حواره.

ثانياً: الأسس العامة للحوار في المنظور القرآني:

إن لموضوع الحوار أسساً عامة يمكن للباحث أن يستشفها من خلال تتبعه للآيات القرآنية ويمكن إجمالها بما يأتي:

١ـ الدعوى بالحكمة والموعظة الحسنة: وذلك تبعاً لقوله تعالى: (**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**)[١٠] كذلك قوله تعالى: (**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**)[١١] فأساس القبول في هذه المحاورة هي الدعوى بالحسنى وقبول الآخر ودعوته دعوى جميلة بعيداً عن التعصب والتزمت.

الدعوى إلى الإسلام: وهو المعنى اللغوي للإسلام، وليس معنى الإسلام هنا الشريعة الإسلامية، لأن الإسلام في اللغة معناه الانقياد، وهو الانقياد لله سبحانه وتعالى بأي شريعة سواء كانت الشريعة الإسلامية أو النصرانية أو الشريعة اليهودية، فالانقياد لله هو الأول والأولى بعد ذلك اتباع الشريعة المعينة هو الثاني، والأساس هو

التوحيد والاعتقاد باللّه والميعاد... الخ، وبعد ذلك الإيمان بالشرائع السماوية المتعددة، فإذا أيقن الإنسان بذلك استطعنا من خلال المحاورة وأسلوب الدعوة بالحسنى أن نجعله يؤمن بالشريعة الخاتمة وهي شريعة محمدﷺ، وفي التسليم للّه اتباع لبداية طريق الحق وابتعاد عن التكبر والمكابرة والعناد للباطل، وفي هذا يقول تعالى: **(وَقُل للذينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ)**[١٢].

٢ـ الإيمان: وهنا نأتي إلى معنى الإسلام بمفهومه الاصطلاحي وهو الإيمان برسالة محمدﷺ وإن رسالته خاتمة الرسالات السماوية وهي الحاكمة على أهل الكتاب، وذلك لقوله تعالى: **(وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم)**[١٣] والإيمان هنا باللّه أولاً ثم بالرسالة السماوية الخاتمة ثانياً وهي شريعة النبي محمدﷺ.

٣ـ الإتيان بالبيّنة: وهي الحجة والدليل على أفضلية الشريعة الإسلامية على بقية الشرائع السابقة لها، من خلال إيضاح المكاسب والفوائد الكثيرة المترتبة على اعتناقها فضلاً عن الحصول على السعادة الدنيوية والأخروية إذا ما طبقت هذه الشريعة الإلهية والبينة تحتاج إلى شخص ذي اختصاص في مجال العلوم الشرعية والدينية حتى يستطيع أن يوضح هذه الحجة بالبرهان القاطع والدليل الواضح، ويجب أن يتصف هذا الشخص بصفات العلماء ويكون على اطلاع على علوم المتحاورين وعلى معرفة تامة بأحوالهم وأوضاعهم وسننهم وأحكامهم وتشريعاتهم، حتى يصل إلى الصواب ويوضح للآخرين، فضلاً عن اطلاعه التام على العلوم الإسلامية حتى يصل المطلوب إلى المتحاور بعيداً عن مبدأ الغلبة والخصام، بل تكون الغاية الإيصال إلى الحق واتباعه أينما كان، تبعاً لقوله تعالى: **(لَمْ يَكُنِ الَّذينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ * رَسُولٌ مِّنَ اللهِ يَتْلُوا صُحُفاً مُّطَهَّرَةً)**[١٤]. فالبينة هنا هي الرسالة الخاتمة للرسول محمد ﷺ فلو لم تنزل لما تمت الحجة والدليل على أهل الكتاب والمشركين بحيث يتعرضون لمحاسبة اللّه تعالى يوم القيامة، وذلك لوجود العذر لديهم هو عدم إيصال الحجة والبينة من قبله تعالى وفي هذا عهدٌ من اللّه تعالى لعدم عذابهم ومحاسبتهم.

وهذا الأمر ينطبق كذلك على مسألة الإمامة وهي إمامة الإمام المعصوم المفترض الطاعة بعد الرسول محمدﷺ، إذ إنه من لطف الباري عزوجل بعباده أن أوجد لهم في كل زمان ومكان إيجاد حجة له يبلغ الناس بالتشريعات الإلهية، فبعد انتهاء الرسل والأنبياء بالنبي الخاتمﷺ من يبلغ ويوضح المسائل الإلهية ومن يعلم الناس أحكام دينهم ودنياهم وهذا المبلغ هو الإمام المعصوم المفترض الطاعة، وهم اثنا عشر إماماً جاؤوا بعد الرسول محمدﷺ وآخرهم الحجة محمد بن الحسنعليه السلام الغائب الذي ننتظر ظهوره عليه السلام، فإذن البينة تكون بإيضاح هذا الإمام وبعد ذلك يقوم هذا الإمام بتوضيح الدين الإسلامي بصورته الصحيحة فالبينة هنا قسمين:

١. إيضاح الرسول والإمام للناس.

٢. إيضاح أحكام الدين عن طريق هذا الرسول أو الإمام.

وهذان القسمان هما المصداق لمعنى البيّنة المراد هنا والتي يجب إيضاحها وتوصيلها إلى الآخر حتى يتم التسليم والتصديق بها من قبله وبعد ذلك الإقرار بها.

٤- الابتهال إلى الله تعالى: فإن تم رفض كل هذه الجهة التي ذكرت سابقاً من قبل المتحاور نتوجه إلى وسيلة أخرى وهي الأخيرة، والتي يمكن استنتاجها من قبل النبي محمدﷺ، وهي الدعاء والابتهال إلى الله سبحانه وتعالى بنزول اللعن والعذاب على الكاذب المعاند وهذا ما قام به النبي محمدﷺ في محاورته ومجادلة نصارى نجران له عندما قدموا إلى المدينة ليحاجوا النبي محمدﷺ في قضية خلق عيسىعليه السلام فبعد أن يئس من إقناعهم نزلت عليه آية المباهلة وهو قوله تعالى: (**فَمَنْ حَآجَّكَ فيه من بَعْدِ مَا جَآءَكَ منَ الْعلْم فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ الله عَلَى الْكَاذبينَ**)[١٥]، إذن فالابتهال إلى الله هو الذي يحل القضية مع المعاند والجاحد للحق بأن يصيبه الله بما يشاء من اللعن.

وقد يسأل سائل لماذا الابتهال يكون باللعن على المتحاورين والمتجادلين، هل إن الرسول ذلك الرجل الغليظ القلب بحيث أن أي شخص يحاوره أو يجادله بقضية يبتهل إلى الله تعالى باللعن عليه، الجواب، كلا، وذلك لأن الله أمر الرسولﷺ بأن الشخص الذي وصل إلى الحق وعانده وجافاه ولم يأخذ به فعليه وجوب اللعن من الله سبحانه وتعالى، فضلاً عن أن الرسولﷺ هو أرأف بالمؤمنين من أنفسهم لقوله تعالى: (**لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**)[١٦] وإن صفة (الشدة والغلظة) لا تتلاءم مع صفات الرسالة ولا مقام النبوة الألهية للأنبياء وللرسول محمدﷺ تبعاً لقوله تعالى: (**وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ**)[١٧] لذلك فإن أي شخص يصل إلى الحق ولا يعترف به فإنه يستحق اللعن والابتهال إلى الله عليه.

وهذه هي أهم الأصول العامة للحوار التي يمكن استنتاجها والوصول إليها في الآيات الكريمة الشريفة ■

---

(١) الكهف، ٣٤.
(٢) الكهف، ٣٧.
(٣) المجادلة، ١.
(٤) المجادلة، ١.
(٥) آل عمران، ٦١
(٦) النحل، ١٢٥.
(٧) النحل، ١٢٥.
(٨) الكهف، ٥٤.
(٩) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، منشورات الفجر، بيروت، ط١، ٢٠٠٧ م، ج١، ص١٢.
(١٠) النحل، ١٢٥.
(١١) العنكبوت، ٤٦.
(١٢) آل عمران، ٢٠.
(١٣) آل عمران، ١١٠.
(١٤) البينة، ١ - ٢.
(١٥) آل عمران، ٦١.
(١٦) التوبة، ١٢٨.
(١٧) آل عمران، ١٥٩.

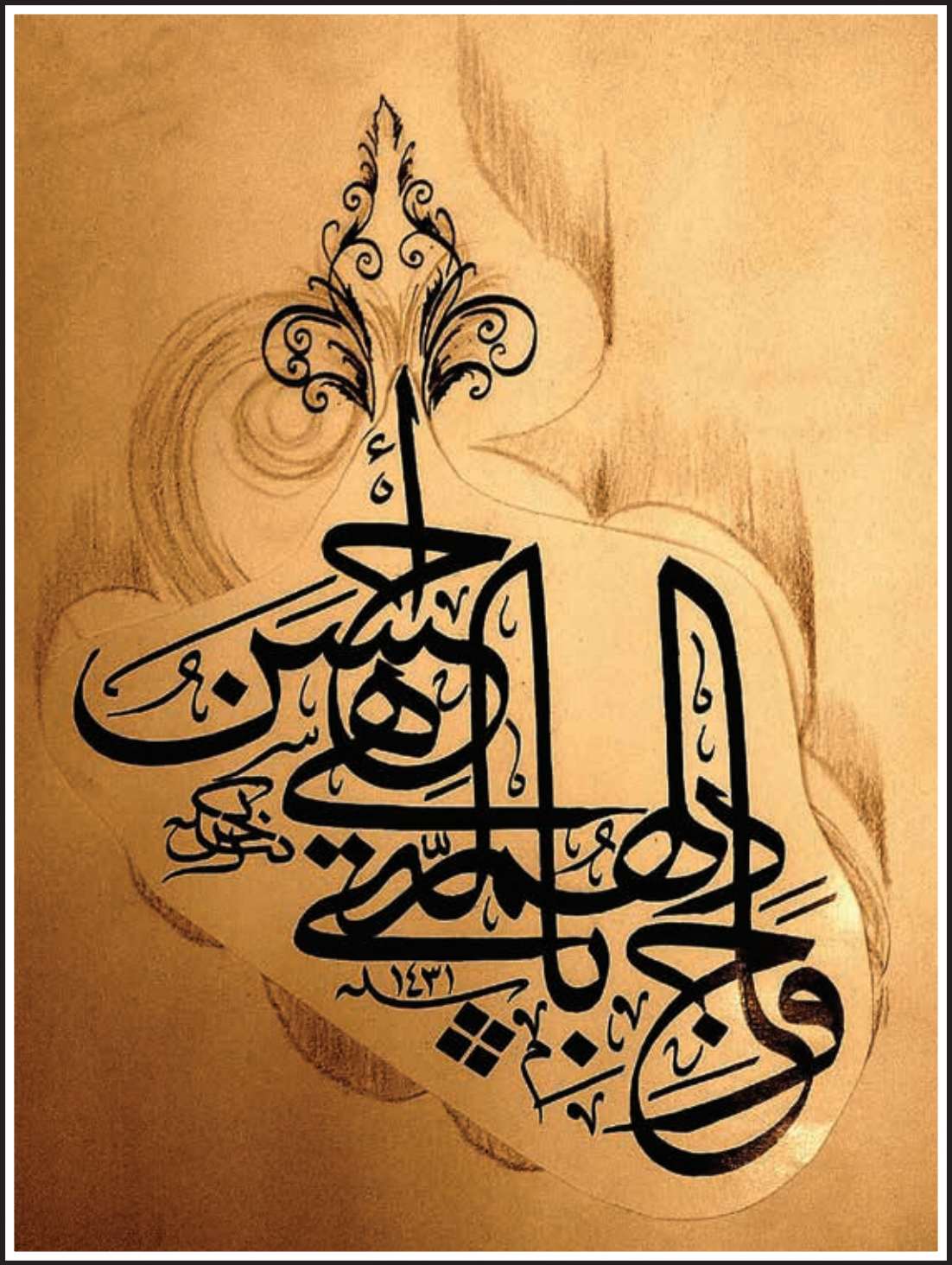
وإن يهزموا بالصبر هزموا
١٤٣١

صفات إبليس وأسلوبه في القرآن الكريم

أ. م. د. ابتسام عبد الكريم المدني •
عميد كلية التربية الأساسية/ جامعة الكوفة

ينابيع

يمكن للناظر في آيات القرآن الكريم أنْ يستشف جانباً من صفات إبليس وسلوكه. فأوّل صفة ذاتية يذكرها القرآن قوله تعالى: (**إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ**) (الكهف: من الآية٥٠) فكأنّ إبليس من فصيلة الجنّ إذ ليس الجنّ كلهم أبالسة. فقد قيل: (الجانّ أبو الجنّ وليسوا شياطين، والشياطين ولد إبليس لا يموتون إلا مع إبليس والجنّ يموتون ومنهم المؤمن ومنهم الكافر. فآدم أبو الإنس والجانّ أبو الجنّ، وإبليس أبو الشياطين)[1] وقيل إنّ إبليس قبل فسوقه عن أمر ربّه، كان اسمه (عزازيل) ومعنى الاسم في العربية (الحارث) وإنّما سمّي بعدئذ (إبليس) لأنّه أُبلس من الخير كلّه، أي آيس من الخير كلّه[2] وإبليس مختلف عن عنصر الملائكة لأنّه من النّار والملائكة خلقوا من النّور، ولأنّ إبليس له ذريّة، والملائكة لا ذريّة لهم[3].

إذن: إبليس من الجنّ والجنّ مكلّفون كما الإنسان مكلّف. قال تعالى: (**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**) (الذريات:٥٦) وإنّ للجنّ رسل كما للإنس رسل. قال تعالى: (**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْأِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ**) (الأنعام:١٣٠).

وقد اختلف المفسرون في جنس الرسل إلى الجنّ، فقيل إنّ الله لا يفرّق بين مكلّف ومكلّف، فالكلّ يبعث إليه من جنسه، وذلك لهم آنس، إلاّ رسول الله محمّد ﷺ، فقد بُعث للإنس والجنّ، بدلالة قوله تعالى: (**قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً**) (الجن:١) وقيل: إنّ الرسل من الإنس ولكن هناك مستمعون من

الجنّ يسمعون فيذهبون منذرين أقوامهم[٤] فإبليس من الجنّ والجنّ كالإنس أراد الله سبحانه منهم أنْ يعبدوه مختارين لا مضطرين، فخلقهم ممكّنين[٥] وهذا ما يدلّ على أنّهم يملكون عقولاً وأهواءً، إذ لولا امتلاكهم العقول لما كلّفوا ولولا الأهواء لكانوا كالملائكة منزوعي الشهوات ولكانوا بذلك: (**لا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ**) (التحريم: من الآية٦) ولَمَا ذرأ لجهنّم كثيراً منهم، قال تعالى: (**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالأِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**) (الأعراف:١٧٩)، فالكثير من الجنّ والإنس يعملون عمل من يؤهل إلى النّار.

إن صفات إبليس تؤهّله للمعصية مختارًا[٦] ومن ينظر في القرآن يجد أنّ إبليس والشياطين متلبسين في الكفر والمعصية، فقد قيل (كلّ شيء في القرآن من ذكر الشيطان فإنّه إبليس وذريّته وجنوده إلاّ قوله تعالى: (**وإذا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ**)(البقرة: من الآية١٤) فإنّه يريد كهنتهم)[٧] قيل: إنّ إبليس استكبر وشعر بالعظم لمّا شرّفه الله سبحانه بخزانة السّماء، فرأى أنْ لولا شرفه لما كانت له تلك المزيّة، فاستخفّ الكفر والمعصية[٨] قال تعالى: (**إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا**)(مريم: من الآية٤٤) لذلك جنب الله المؤمنين سلطانه، قال تعالى: (**إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**) (النحل:٩٩).

لقد أوضح القرآن الكريم سلوك الشيطان، وأوّل سلوكه العداء للإنسان قال تعالى: (**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ**) (فاطر:٦) إذ لا أعرق في العداوة للإنسان منه، فهو يورد من تبعه مورد الهلاك والشقوة[٩] قال تعالى: (**أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ، وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ، وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلّاً كَثِيراً أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ**) (يس:٦٠- ٦٢) فالله سبحانه أوصى الإنسان بمعصية الشيطان، وبيّن الأسباب العقليّة لذلك[١٠] فقال تعالى: (**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوّاً مُبِيناً**)(الإسراء: من الآية٥٣) فالشيطان يلقي بين الناس الفساد، ويغري بعضهم على بعض ليقع الشرّ[١١]، والشيطان يزيّن الفساد في أعين أوليائه ليردوا العذاب الّذي هو وارده. قال تعالى: (**تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**) (النحل:٦٣) فالشيطان قرينهم وهو ناصرهم.

وهذا إقناط من النصر[١٢] إذ الشيطان يأمر الإنسان بالفحشاء والمنكر ثمّ يخذله خذلاناً مبيناً. قال تعالى: (**فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**)(النور: من الآية٢١) وقال تعالى: (**وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً**)(الفرقان: من الآية٢٩) فهو حريص على إيراد النّاس مورده. قال تعالى: (**إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ**) (فاطر: من الآية٦) وقد يتعب الإنسان المؤمن، كما في حالة أيّوب عليه السلام. قال تعالى: (**وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ**) (ص:٤١) فقيل إنّ الشيطان لمّا عجز عن إغواء أيّوب عليه السلام ليخرج على الطاعة جزعاً ممّا ألمّ به راح يوسوس له في تعظيم ما نزل به من بلاء، وهذا المراد بقوله عليه السلام: (أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ) فالنّصب التّعب الثقيل والمشقّة العظمى ممّا جعله يلتجئ إلى الله سبحانه باثّاً شكواه إليه[١٣] والشيطان يريد أنْ يوقع العداوة والبغضاء بين النّاس، كي ينسوا ذكر الله وينسوا الصّلاة. قال تعالى: (**إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ**) (المائدة:٩١) والشّيطان يعد الإنسان ويمنّيه. قال تعالى: (**يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً**) (النساء:١٢٠) إنّه يمنّي بالأماني الباطلة، مثل طول العمر وبلوغ الآمال، ورحمة الله بالمجرمين من غير توبة، والوعود تلك كلّها غرور[١٤] والشّيطان يكون تابعاً للذين يعلمون آيات الله ويضربون عنها صفحاً.

قال تعالى: (**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ**) (الأعراف:١٧٥) والقصّة المأمور تلاوتها تحكي عن عالم من علماء بني إسرائيل آتاه الله علم بعض كتبه فكفر بها ونبذها وراء ظهره، فلحقه الشّيطان وصار له قريناً. فتحول من عالم إلى كافر ضال[١٥].

النّصوص القرآنية توضح أنّ إبليس حسود للإنسان وعدوّ له ولا يرجو له الخير، ولا يكفّ عن إيذائه أبداً.

أسلوب إبليس:

عرض القرآن الكريم كلاماً على لسان إبليس في مواضع عدّة، يمكن للدارس أن

يميّز فيها خصائص أسلوبية لإبليس.

يدور خطاب إبليس في محورين: الأول مع الله سبحانه وتعالى، والآخر مع النّاس.

خطابه مع الله سبحانه:

قال تعالى: (**قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ، قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ، قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ، قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ، ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ**) (الأعراف:١٢-١٧).

إنّ الله سبحانه يعلم ما منع إبليس عن السجود، إذ قال في آية أخرى: (**فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**) (البقرة: من الآية٣٤) لكنّه استفهم لتوبيخ إبليس، ولإظهار معاندته وكبره وما بطن عليه من كفر. ولم يجب إبليس - كما يقتضي المقام - فيقول: منعني كذا وكذا، بل أجاب بما يدل على إنكاره لأمر الله. ولمّا أمره بالهبوط صاغراً طلب الإنظار إلى يوم البعث، واتّهم ربّه بغوايته، وتوعد آدم وذريّته أنْ يغريهم على الفساد ويقطع عليهم طريق الإسلام المستقيم، ويتمكن منهم تمكن المستحوذ المستعلي[١٦] قال تعالى: (**قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ، قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ، قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ، وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ، إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ، قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**) (الحجر:٣٢-٤٠) واستفهام الله سبحانه كان للتقريع والتوبيخ ولإظهار ما بطن عليه إبليس من الكفر و الكبر.

وقيل إنّ جواب إبليس كان فيه الأياس من الرّجوع إلى الطّاعة: (قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ) أي يستحيل سجودي أبداً. ثمّ أعاد تهمته السابقة بنسبة غوايته لله سبحانه فعنى بقوله: بسبب إغوائك لي أقسم لأفعلنّ بهم الغواية بأنْ أزيّن لهم المعاصي وأسلكهم طريق الهلاك[١٧]. قال تعالى: (**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا، قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا**) (الإسراء:٦١-٦٢) فالاستفهام والكلام بعده فيه تعالٍ وكبر، وفيه استصغار لآدم إذ كان آدم المقصود بالطين. فتوعد بأنْ يُريَ ربّه هذا الّذي أكرمه عليه، إنْ أخره إلى يوم القيامة. فإنّه سيحتنكنّ ذريّته، أي يستأصلهم بالإغواء[١٨] وهذه تهمة أخرى من إبليس لآدم، إ ذ اتهمه وذريّته بالانصياع إليه قبل الحدوث، وقال تعالى: (**قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ، قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ، قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ، وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ، إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ، قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**) (ص:٧٥-٨٣) الاستفهام من لدن الله سبحانه إنكاريّ، أي ما منعك أن

تسجد امتثالاً لأمري؟ فأجاب بتفضيل نفسه على آدم[١٩] وتخطئة الحكم الربّاني بالسجود له، وطرده ربّه من رحمته، فطلب الإنظار إلى الوقت المعلوم، ثمّ أقسم بعزّة الله أنْ يغوينّهم أجمعين إلاّ المخلصين منهم[٢٠]، ليؤكد تهمتِه معززة بالقسم. وقال تعالى: (**لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً، وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُبِيناً**) (النساء:١١٨- ١١٩) فقد فرض إبليس لنفسه نصيباً من النّاس يوردهم مورد الهلاك، ويمنيهم بالباطل، ويأمرهم بتغيير الخلق تشويهاً وإفساداً[٢١].

خطابه مع الناس:

أما خطاب إبليس مع النّاس فيعرض القرآن الكريم نماذج منه، قال تعالى: (**وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ**) (الأنفال:٤٨) فإبليس يوسوس في صدور النّاس لمحاربة الرسول ﷺ، فيزيّن أعمالهم ويعدهم بالنّصر، ولكنّه هرب لمّا رأى الملائكة المسوّمين يحاربون مع المسلمين[٢٢] قال تعالى: (**وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**) (إبراهيم:٢٢) فالشيطان لمّا يحصل الحساب ويُقضى بين العباد يقف خطيباً في فريق أهل النّار، ليقول مقولته تلك. فيبلّغهم إنّ الله وعدهم بالجزاء وهذا هو الوعد الحقّ، أما هو فقد وعدهم الباطل فأخلفهم، وممّا يزيد أهل النّار حسرة تذكيره إيّاهم أنّه لا سلطان له عليهم إلاّ أنْ دعاهم فاستجابوا له[٢٣] وقال تعالى: (**كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ**) (الحشر:١٦) فالشيطان يستغوي الإنسان بكيده حتّى يجعله يكفر ثمّ يتبرّأ منه ويعلن خوفه من الله سبحانه[٢٤] ■

---

(١) الجامع لأحكام القرآن:٢٥/١٠.
(٢) ينظر:اتقا ن ما يحسن من الاخبار:٣٧٤/٢.
(٣) ينظر:معالم التنزيل: ٦٣/١.
(٤) ينظر: الكشاف:٥٢/٢.
(٥) ينظر:م٠ن:٢٢٣/٤.
(٦) ينظر:الجامع لأحكام القرآن:٢٩٨/١.
(٧) البرهان:٣١٠/٣.
(٨) ينظر:الجامع لأحكام القرآن:٢٧٨/١.
(٩) ينظر:الكشاف:٤٧٣/٣.
(١٠) ينظر:جامع البيان:١٠١/١٥.
(١١) يتظر:الكشاف:٤٧٨/٢.
(١٢) ينظر:الكشاف:٤٧٨/٢.
(١٣) بنظر:م ن:٧٥/٤.
(١٤) ينظر معالم التنزيل:٥٧٤/٣.
(١٥) ينظر:الكشاف :١٣٩/٢.
(١٦) ينظر الكشاف:٧٣/٢-٧٥.
(١٧) ينظر:م ن:٤٤٩/٢-٤٥٠.
(١٨) ينظر:ام ن:٥٢٨/٢.
(١٩) ينظر:م ٠ن :٨٢/٤.
(٢٠) ينظر:تفسير القرآن العظيم :٧٧/١.
(٢١) ينظر: الكشاف٤٣٩/١.
(٢٢) ينظر م ن:١٧٨/٢.
(٢٣) ينظر:م ن:٤٢٨/٢.
(٢٤) ينظر:م ن:٤٠٥/٤.

من ألفاظ رسول اللّه صلى الله عليه وآله الموجزة..

* اليد العليا خير من اليد السفلى .
* خير الزاد التقوى .
* رأس الحكمة مخافة اللّه عز وجل.
* خير ما ألقي في القلب اليقين.
* الارتياب من الكفر .
* السُّكْر جمر النار .
* الشعر من إبليس .
* الخمر جماع الآثام .
* شر المكاسب كسب الربا.
* شر المآكل أكل مال اليتيم ظلماً .
* السعيد من وعظ بغيره .
* الشقي من شقى في بطن أمه .
* أربى الربا الكذب .
* مصيركم إلى أربعة أذرع .

من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق ٤/ ٣٧٧

تحقيق مصور

جامع المصلوب

تحقيق: السيد محمد محجوب السامرائي
تصوير: أمير رحيم

يعد هذا الجامع المبارك من أشهر الجوامع وأبرزها في مدينة بغداد، وهو من معالمها القديمة، إذ يرقى تاريخ بنائه باعتداد أن أصله مدرسة دينية على إحدى روايتين إلى القرن الثامن الهجري.

ويقع في محلة القشل المتصلة بمحلة الدهانة ومحلة الهيتاويين.

ينابيع

وكان موضع هذه المحال الثلاث يعرف في أيام العباسيين بـ (**المحلة المأمونية**)، التي كانت من أكبر محال بغداد الشرقية يومذاك، وهي منسوبة إلى المأمون العباسي، وكانت مجاورة لدار الخلافة العباسية بعد نقلها إلى الجانب الشرقي، وتعد من حريم دار الخلافة. وفي أعلاها كان يقع جامع القصر المعروف أيضًا بجامع الخليفة وجامع دار الخلافة، وكان ملاصقاً لباب العامة من أبواب دار الخلافة، ومن بقاياه اليوم جامع الخلفاء المجاور لسوق الغزل. ولا تزال مئذنته الأثرية قائمة إلى اليوم بعد الصيانة والترميم.

وكانت هذه المحلة الكبيرة مكتظة بالمدارس الدينية والمساجد التي عفا عليها الدهر، فلم يبق منها أثر ولا عين، كما سكنها جمهرة من العلماء والفقهاء من مختلف المذاهب الإسلامية على ما هو مدون في التواريخ البغدادية، وبقيت هاتيك المدارس والمساجد قائمة حتى في العصر المغولي، وعلى هذا يكون جامع المصلوب (تذكرة) من هاتيك المدارس والمساجد.

فقد ذكر الأستاذ عباس العزاوي المؤرخ البغدادي الشهير (ت ١٣٩١هـ) أن جامع المصلوب كان في الأصل مدرسة دينية وقبل أن يتم بناؤها صلب مؤسسها على خشباتها.

قال في كتابه (تاريخ العراق بين

احتلالين) (٢ /٣٢٨ ـ ٣٢٩) :

(مدرسة مجد الدين إسماعيل ابن الأمير زكريا بن حسن الدامغاني البغدادي المقتول في سنة (٧٨٠هـ) وقيل في سنة (٧٨٩هـ) وهذه لم تتم ، وإنما صلب بها مؤسسها فصارت تسمى (جامع المصلوب).

وذكر العزاوي أيضًا في هامش ص٣٢٩ من المجلد الثاني من (تاريخ العراق بين احتلالين) ، أن الوزير إسماعيل الدامغاني عندما شرع في بناء مدرسته المذكورة أراد أن يقيمها بأحجار طاق كسرى فمنعه الشيخ الفقيه أبو المكارم غياث الدين محمد بن صدر الدين محمد بن محيي الدين عبد الله بن محمد بن علي بن حماد بن ثابت الواسطي ثم البغدادي المعروف بابن العاقولي (ت ٧٩٧هـ) وكان إسماعيل الدامغاني قد بنى هذه المدرسة ليدرس فيها الفقيه العاقولي المذكور ، ثم إن الفقيه العاقولي قدم له ما يجب من الآجر (الطابوق) ، ولما أراد النجار أن يقطع خشبة من أخشاب البناء البارزة وطلب إليه ذلك منعه وقال: لعلها يصلب فيها احد ، فكان هو المصلوب.

وقال أيضًا في هامش ص٢٢٧ من المجلد الثاني عند كلامه على مدرسة الأمير إسماعيل الدامغاني المذكور : (وهذا قد أعيد (كذا) مسجداً في الأيام الأخيرة (يعني أيام العزاوي المؤرخ) وكان محلاً خرباً ليس فيه آثار تنطبق ببانيه أو

مؤسسه، شاهدناه كذلك مدة ثم صار مسجداً يصلي فيه الشيعة).

وقال العلامة الخططي الشهير الدكتور مصطفى جواد رحمه الله تعالى (ت ١٣٨٩هـ) في كتاب (دليل خارطة بغداد) ص٣٠٩ (جامع المصلوب في محلة القشل في الجانب الشرقي من بغداد) ثم قال في الهامش (صلب على بعض خشباته بعض الفتاك في أيام الأتراك فسمي بجامع المصلوب) وقال السيد محمد رؤوف بن طه الشيخلي (ت١٣٨٥هـ) في كتابه (المعجم الجغرافي لمدينة بغداد القديمة بين سنة ١٢٧٠هـ - ١٣٦٠هـ) ص١٠٧، ١٠٨(جامع المصلوب في الرصافة (يعني الرصافة الحديثة) في محلة الهيتاويين(محلة القشل) صلب على بعض أخشابه بعض الفتاك في أيام الأتراك فسمي بجامع المصلوب)

الظاهر أنه نقل هذه العبارة من (دليل خارطة بغداد).

أقول: ليس ثمة تناقض بين ما ذكره الأستاذ العزاوي في كتابه (تاريخ العراق بين احتلالين) وما ذكره الدكتور مصطفى جواد في (دليل خارطة بغداد)، غير أن عباساً العزاوي ذكر سبب التسمية على نحو التفصيل ، والدكتور مصطفى جواد ذكر السبب مجملاً ، إذ لم يقع به من الاطلاع على ترجمة (المصلوب) وعصره المضبوط ، ما يسمح له بالقول أكثر مما ذكر وبذلك يكون ما ذكره المؤرخ العزاوي هو المعول عليه على قاعدة (من حفظ حجة على من لم يحفظ).

أقول: هذا من غير بخس لمقام العلامة الدكتور مصطفى جواد في طول باعه وسعة اطلاعه وأين لمثل العزاوي أن يبلغ في معرفة الخِطَط معشاره!

وهذا موضع المثل العربي القديم (رب رمية من غير رام) والمثل الآخر (مع الخواطئ سهم صائب). وجامع المصلوب من جوامع الشيعة المعروفة في بغداد وقد تولى الإمامة فيه جماعة من أكابر علماء الإمامية وفقهائهم وفضلائهم وهذا ما حضرنا من أسمائهم:

١ ـ العلامة الفقيه آية الله السيد صادق بن محمد بن راضي بن حسين ابن الفقيه الكبير السيد احمد الحسني البغدادي.

٢ ـ العلامة الشيخ عباس المسلماوي.

٣ ـ العلامة الفقيه الكبير الشيخ مصطفى بن حسين (حسون) بن علي البغدادي (ت ١٩٤٥م).

٤ ـ العلامة المجاهد السيد عبد الكريم ابن السيد حسين الحيدري الحسني.

٥ ـ العلامة المجاهد السيد راضي ابن السيد مهدي الحيدري الحسني.

٦ ـ الفقيه المجتهد النحرير المحقق آية الله السيد طاهر ابن السيد أحمد الحيدري الحسني (ت١٤٠٠هـ).

٧ ـ العلامة الجليل الحجة السيد محمد نجل سماحة آية الله السيد طاهر الحيدري الحسني وهو إمام الجامع الحالي وعند غيابه ينوب منابه في إمامة الجماعة نجله العلامة الفاضل الأستاذ السيد حسن الحيدري دام عزه.

وكان جامع المصلوب في أيام أولئك الأئمة الأعلام بمثابة مدرسة علمية دينية ومركز إشعاع فكري، وقد نقل أحد المؤمنين من طلبة العلم أنه شاهد الإمام آية الله الفقيه الكبير السيد طاهراً الحيدري (قدس سره) على سجادة الصلاة في المحراب الصيفي آنذاك

وبين يديه السيد حسين الطباطبائي البغدادي في يده المصحف الشريف وهو يقرأ على السيد الإمام (الطاهر) بعض سور القرآن الكريم، والسيد طاهر يعرب له ما يتلوه عليه إعرابًا مفصلاً من غير ما تلكؤ ولا تلعثم، وكأنه في بيانه يقرأ في كتاب، وكان يلقي بعض دروسه على فضلاء طلبة العلم في الجامع تارةً وفي بيته القديم الواقع بين جامع المصلوب وجامع الحاج داود أبي التمن تارة أخرى. وكان مرجع بغداد وعالمها المشار إليه بالبنان في عصره، وفي أيامه كانت تقام الاحتفالات الدينية ومجالس العزاء في جميع المناسبات ومن جملة الخطباء الذين كانوا يترددون على هذا الجامع الميمون للخطابة فيه الخطيب الأديب الشاعر الشيخ الملا سلمان الأنباري رحمه الله تعالى.

وفي جامع المصلوب مكتبة عامة بنوادر الكتب النفيسة ،كان تأسيس مكتبة جامع المصلوب العامة في سنة ١٣٧١هـ الموافقة لعام ١٩٥٢ تحت إشراف العلامة المجاهد السيد راضي ابن السيد مهدي الحيدري، ثم جددت في سنة ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م تحت إشراف آية الله السيد طاهر الحيدري.

ثم جددت في سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م تحت إشراف سماحة العلامة الجليل السيد محمد نجل آية الله السيد طاهر الحيدري.

وكان من عزم سماحة العلامة السيد محمد الحيدري دامت بركاته أن يؤسس مدرسة دينية في الطابق الأعلى من الجامع ولكن الظروف لم تسعفه (لَعَلَّ اللّه يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) ■

مع الفقيه..

أجوبة استفتاءات مطابقة لفتاوى سماحة السيد الحكيم (مدّ ظله)

بسم الله الرحمن الرحيم

س: هل يجوز تقديم الطعام للمفطرين في شهر رمضان في المطاعم؟

■ ج: نعم يجوز إذا لم يكن هتكاً لحرمة الشهر ولا تشجيعاً على الإفطار المحرم.

س: هل أن دواء (المصل) المستعمل للمريض يعد من المفطرات أم لا؟

■ ج : إذا لم يستعمل عن طريق المعدة لم يكن مفطراً.

س: إذا ابتلع الصائم بقية الطعام الموجود في الفم ، فهل يفطر؟

■ ج : نعم يفطر إذا كان عامدًا.

س: رجل في شـــهر رمضان احتلم فأجنب قبـــل أذان الفجر، ولأنه مريض وضعيف جســـدياً وبيته بســـيط جداً حيث لا يتوفر فيه حمام نظامي يقيه البرد إذا اغتسل.. فإنه لم يغتسل إلا بعد طلوع الشمس ثم يصلي ويبقى صائماً. فما هو الحكم الشرعي في هذه الحالة؟

■ ج : يصح صومه ولا شيء عليه إذا كان يخشى الضرر من الغسل كما هو المفروض، وإن كان الأحوط استحباباً له التيمم، ولكنه كان يجب عليه التيمم من أجل الصلاة.

س: ما هو الحكم بالنســـبة للصائم الذي ترك غسل الجنابة لصلاة الفجر ، وتيمم معتقدًا أنه يمرض لو اغتسل؟

■ ج : يصح صومه.

س: شخص أفطر متعمداً في شهر رمضان وأراد أن يقضي هذا اليوم، وأثناء صيامه تعمد إفطار هذا اليوم قبل صلاة الظهر، وكذا للشـــخص الـــذي أراد أن يقضي أياماً من شـــهر رمضان وتعمـــد الإفطار، فما هو الوجه من الحكم الشرعي؟

■ ج : يجـــوز الإفطار في صيام القضاء قبل الزوال ويحرم الإفطار بعد الزوال وتجب معه الكفارة بإطعام عشرة مساكين.

س: ما حكم من أفطر يوماً من شـــهر رمضان عمداً بســـبب ظروف عائلية أو دراسية لا بقصد المعصية؟

■ ج : إذا كان يعلم بوجوب الصوم عليه، يجب عليه القضاء والكفارة.

س: إذا فات المكلف صوم شـــهر رمضان ولعدة ســـنوات ، فهل يجب عليه القضاء مـــع كفارة الإفطـــار العمدي ، علمًا بأنـــه يجهل أحكام القضاء والكفارة؟

■ ج : إذا كان يعلم بوجوب الصوم عليه ويفطر تساهلًا ، يجب عليه القضاء والكفارة، والفدية من أجل تأخير القضاء.

س: امرأة تركت الصلاة والصوم لمدة عام ثم عدلت إلى قضائها فما حكم صيامها فدية وكفارة؟

■ ج : يجب عليها القضاء والكفارة عن كل يوم إطعام ستين مسكيناً وإذا لم تتمكن من ذلك لكثرة الكفارة التي عليها أجزأها أن تؤدي ما تقدر عليه ثم تستغفر عن الباقي والأفضل لها أن تتصدق عوضاً عن ذلك بما تطيق. كما يجب عليها الفدية لتأخير القضاء وهي التصدق بـ (٨٧٠) غراماً من الطعام كالطحين والتمر عن كل يوم.

س: هل تجب كفارة الإفطار العمدي إذا ارتمس لإنقاذ غريق في صيام شهر رمضان؟

■ ج : لا تجب الكفارة في مثله.

س: هل تجب الكفارة على من أفطر قبل الوصول إلى حد الترخص حال كونه جاهلًا بالحكم أو جاهلًا بالموضوع هذا، إذا سافر في شهر رمضان إلى المسافة الشرعية ؟

■ ج : إذا كان يرى أن ذلك جائز له ، لم تجب الكفارة بل يكفيه القضاء، والفدية لتأخير القضاء عن السنة الأولى لو حصل منه التأخير.

س: إذا ثبت الهلال عند الحاكم الشرعي فهل يجوز للمكلف الإفطار إذا اقتنع بثبوته عند الحاكم الشرعي أو يجب عليه الفحص بنفسه؟

■ ج : إذا علم بتثبت الحاكم الشرعي، بحيث لا يثبت عنده الهلال إلا إذا كان موجوداً واقعاً أو تقوم البيّنة الشرعية عليه، جاز الاعتماد على الثبوت عنده.

س: هل يجب دفع الفدية عمن مرضت في شهر رمضان ولم تصم ثم استمر المرض إلى أن ماتت قبل رمضان الثاني، علماً بأن لها تركة وقد أوصت باستخراج الثلث ودفع كل ما وجب عليها؟

■ ج : لا يجب دفع الفدية عنها.

س: شخص في ذمته قضاء صوم، إلا أنه تسامح بالقضاء حتى عجز عن أدائه لمرض بسبب علّة مستمرة، في هذه الحالة هل يسقط عنه الصوم أم يجب عليه أن يوصي به؟

■ ج : يجب عليه الوصية به.

س: هل ورد من طرقنا استحباب صيام ستة أيام من شوال كما عند إخواننا السنة؟

■ ج : لم يرد من طرق روايات أهل البيت عليهم السلام، نعم تضمنت مجاميعنا الحديثية بعض الروايات المروية من طرق أهل السنة استحباب ذلك.

س: شخص صائم صوماً مستحباً، فإذا دعاه أبوه أو أخوه أو أي شخص من البيت إلى الأكل أو الشرب ويعرفون بأنه صائم فهل يجوز للصائم تلبية دعواهم. علماً أن القصد من الدعوة من قبل الأهل هو ليفطروا الصائم لكي يحصلوا على الأجر والثواب؟

■ ج : يستحب له الإفطار معهم إذا كانوا قد طلبوا منه أن يفطر معهم ويحصل بذلك على أجر الصيام وأجر تلبية دعوة المؤمن.

س: ما رأي سماحتكم بالصوم المعروف بين الناس بصوم زكريا وهو صوم يوم الأحد من أول أسبوع من شعبان حيث إن الناس يهتمون بصومه ويدعون مشروعيته، فهل يجوز صيام ذلك اليوم بنية صوم زكريا؟

■ ج : يستحب الصوم عموماً إلا أنه لم يرد شرعاً صوم خاص بعنوان صوم زكريا في اليوم المذكور. والإتيان به بهذا العنوان على أنه مستحب خاص بدعة وحرام. والله سبحانه وتعالى العالم.

س: هل يستطيع المكلف أن يوكل من يخرج عنه زكاة الفطرة في بلد آخر بسبب انخفاض سعر الحنطة في البلد الثاني وغلائها في بلده الذي يسكنه مع قدرته على الدفع؟

■ ج : نعم يستطيع ذلك ■

جعدة بن هبيرة المخزومي

نزيل الكوفة ودفين المدينة

حيدر الجد •

ما إن تمصرت الكوفة حتى هاجر إليها الكثير من المسلمين حيث أصبحت مركزاً لكثير من الهجرات التي توالت عليها على شكل هجرة جماعية فتنزح قبيلة بكاملها إليها، وتتخذ محلة تسكنها لتعرف بها بعد أن تبلورت فكرة نشوء مدينة وعندها نشأ التخطيط المحلي والقبائلي لمدينة الكوفة حينما تشكلت فيها أول لبنة من لبنات المجتمع.

وقد تتم الهجرة بصورة انفرادية حيث يهاجر المسلم من بلده وينزل الكوفة بقصد الإقامة فيها مع زوجته وولده أو لوحده ثم يتناسل ويتكاثر عقبه ليشكل بعد رحيله أسرة معروفة تنتمي إليه وتعرف به لتبقى تحمل اسمه جيلا بعد جيل.

وهذا ما حدث لصاحبنا جعدة بن هبيرة المخزومي، سبط أبي طالب عليه السلام الذي نزل الكوفة مع النازلين فيها مهاجراً من المدينة المنورة.

هو جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، أمه أم هاني بنت أبي طالب بن عبد المطلب[1] وقد افتخر جعدة قائلاً:

أبي من مخزوم إن كنت سائلاً
ومن هاشم أمي لخير قبيلِ
فمن الذي ينأى علَيّ بخاله
كخالي علي ذي الندى وعقيلِ

وقد ارتبط المخزوميون مع بني هاشم بالمصاهرة من قبل حيث تزوج عبد المطلب شيخ مكة من فاطمة بنت عمرو بن عائذ -عمة هبيرة والد جعدة- فأولدها عبد الله (والد النبي صلى الله عليه وآله)، وأبي طالب، والزبير كما تزوج الزبير بن عبد المطلب

من عاتكة بنت أبي وهب (عمة جعدة).

أسلمت أم هاني عام الفتح سنة ٨هـ، ولكن زوجها هبيرة بقي مصراً على شركه فهرب إلى نجران إلى أن مات فيها، وقد فرّق بينهما الإسلام بعدما ولدت له بنين أربعة جعدة وعمراً وهانئاً ويوسف[٢].

ولد جعدة في حياة النبي صلى الله عليه وآله وعاصره وهذا ما ذكره البروجردي في طرائف المقال: (يقال أنه ولد على عهد النبي صلى الله عليه وآله وليست له صحبة)[٣]، أما إسلامه فقد أسلم بعد عام الفتح سنة ٨هـ أيضاً.

لم يذكر المؤرخون إلا شيئاً يسيراً عن حياته وقد انضم لخاله علي عليه السلام مناصراً له ثابتاً معه، ثم غادر المدينة قاصداً الكوفة فاستوطنها وكان قد تزوج من أم الحسن بنت الإمام علي عليه السلام فولدت له.

أول خبر يطالعنا في شأنه بالكوفة أن الإمام عليًا نزل في داره بعد أن رفض النزول في قصر الإمارة وسماه بقصر الخبال وكان هذا النزول سنة ٣٦هـ بعدما انتهت واقعة الجمل، بعدها ولّاه أمير المؤمنين ولاية خراسان حيث قال اليعقوبي: (ولمّا فرغ علي من حرب أصحاب الجمل وجه جعدة بن هبيرة إلى خراسان)[٤]، ولم يطل به المقام حتى عاد إلى الكوفة والتحق بأمير المؤمنين حيث حضر واقعة صفين وأبلى فيها بلاءً حسناً حتى قال له عتبة بن أبي سفيان: (إنما لك هذه الشدة في الحرب من قبل خالك، فقال له جعدة لو كان خالك مثل خالي لنسيت أباك)[٥] وقد وصفه المؤرخون حيث قالوا: (كان جعدة فقيهاً فارساً شجاعاً ذا لسان وعارضة قوية)[٦] وعندما اغتال ابن ملجم الإمام علي عليه السلام نادى عليه السلام: مروا جعدة

فليصلِ في الناس[٧] وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ورع جعدة وتقواه حيث كلفه أمير المؤمنين عليه السلام بالصلاة محله.

بعد وفاة الإمام علي عليه السلام بقي جعدة وعياله ولم يرتحل مع الإمام الحسن عليه السلام إلى المدينة بعد الهدنة لذا بقي بيته معروفاً بالكوفة، حيث أعقب عشرة أولاد وهم: يحيى وعمرو وقدامة وعبد الله والطفيل وفراس وعقيل وعون ونفيع وجعفر.

ولما بلغه نبأ استشهاد الإمام الحسن عليه السلام كتب جعدة بعد أن اجتمع مع شيعة الإمام في الكوفة إلى الإمام الحسين عليه السلام وكان أمحضهم حباً ومودة له عليه السلام: (أما بعد فإن من قبلنا من شيعتك متطلعة أنفسهم إليك، لا يعدلون بك أحداً، وقد كانوا عرفوا رأي الحسن أخيك في دفع الحرب، وعرفوك بالليين لأوليائك والغلظة على أعدائك والشدة في أمر الله، فإن كنت تحب أن تطلب هذا الأمر فأقدم علينا، فقد وطّنا أنفسنا على الموت معك)[٨].

وأجمع جعدة أمره على حج البيت فتهيأ وارتحل ولما أدى مناسكه ذهب إلى المدينة وفاجأه المرض فتوفي ودفن هناك، كما أجمع المؤرخون وكان ذلك في خلافة معاوية دون أن يحددوا السنة التي توفي فيها.

ولكن الذي يثير في النفس سؤالاً هو أين كان أبناء جعدة يوم الطف؟ ولمَ لم يشهدوا الواقعة ولم ينصروا الحسين عليه السلام وإن فيهم من يكون الحسين خاله؟!.

لكي نجيب عن هذا السؤال، لنتمعن في النص الآتي :

(لما توفي الحسن بن علي عليه السلام اجتمعت الشيعة ومعهم بنو جعدة بن هبيرة في دار سليمان بن صرد فكتبوا إلى الحسين عليه السلام كتاباً بالتعزية وقالوا في كتابهم إن الله قد جعل فيك أعظم الخلف ممن مضى، ونحن شيعتك المصابة بمصيبتك المحزونة بحزنك المسرورة بسرورك المنتظرة لأمرك وكتب له بنو جعدة يخبرونه بحسن رأي أهل الكوفة فيه وحبهم لقدومه وتطلعهم إليه، وأن قد لقوا من أنصاره وإخوانه من يرضى هديه، ويطمأن إلى قوله، ويعرف نجدته وبأسه، فأفضوا إليهم ما هم عليه من شنآن ابن أبي سفيان، والبراءة منه ويسألونه الكتاب إليهم برأيه.

فكتب الحسين عليه السلام إليهم: (إني لأرجو أن يكون أخي رحمه الله في الموادعة ورأيي في جهاد الظلمة رشداً وسداداً فالصقوا بالأرض واخفوا الشخص واكتموا الهوى واحترسوا من الأظاء[٩] مادام ابن هند حياً، فإن يحدث به حدث وأنا حي يأتيكم رأيي إن شاء الله)[١٠].

مما ورد يمكن استنتاج ما يلي:

١ـ إن فكرة النهضة بوجه بني أمية كانت موجودة عند الكوفيين قبل أن يموت معاوية ويقوم يزيد بعده بأمر الخلافة، وكانت اجتماعاتهم السرية تعقد في دور زعمائهم لغرض التنسيق مع الحسين عليه السلام وهو الممثل الوحيد للخلافة الإسلامية.

٢ـ هنالك تشابه ملحوظ بين هذا النص والذي سبقه الذي كتب فيه جعدة طالباً من الحسين المجيء إلى الكوفة.

٣ـ طلب الإمام الحسين عليه السلام أن يبقوا على أهبة الاستعداد دون أن يعطيهم الضوء الأخضر للتحرك باتجاه التعبئة العامة للإعلان عن النهضة.

٤ـ إن بني جعدة كانوا مستعدين لنصرة الحسين عليه السلام ولكن هناك أمراً ما أعاقهم عن نصرته والإلتحاق به في كربلاء، ولم

يكشف التاريخ لنا ذلك.

ولم يظهر ذكر لبني جعدة في واقعة كربلاء، فلم نجد لهم ذكراً في قصة مسلم بن عقيل عليه السلام منذ دخوله الكوفة وحتى استشهاده، وقد دخل دار المختار وهاني بن عروة ولم يرد أنه دخل دار بني جعدة وهو ابن خال أبيهم وزوج خالتهم ولعل هذا الاختفاء جاء نتيجة لما يلي:

١ـ قد تكون السلطة الأموية وجهت عليهم العيون وجعلتهم تحت النظر وهي واثقة أن مسلمًا سينزل عندهم كما نزل أميرُ المؤمنين علي عليه السلام من قبل في دار أبيهم جعدة.

٢ـ أن يكونوا قد أودعوا السجون لكي لا يشتركوا في استنهاض الكوفيين أو الالتحاق بمعسكر سيد الشهداء عليه السلام في كربلاء.

ثم ظهر فجاء ذكر يحيى بن جعدة وهو ابن أخت الحسين عليه السلام حيث تنقل الرواية على أنه كان أعز الناس على المختار بن أبي عبيدة الثقفي وهذا ما يؤيد القول بأن أبناء جعدة كانوا مسجونين ■

---

(١) علي خان المدني، الدرجات الرفيعة، ص٤١٢.
(٢) الزبيدي، تاج العروس، ٢٨٨/١.
(٣) الطوسي، رجال، ص٣٣.
(٤) اليعقوبي، تاريخ، ١٨٣/٢.
(٥) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ٢٨١/١.
(٦) الشريف الرضي/ معرفة الأئمة، ص٦٣.
(٧) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٢٦/٤٢.
(٨)الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٢١.
(٩) الظهور.
(١١)البلاذري، أنساب الأشراف، ١٥١/٣.

بلاغة الإمام الصادق عليه السلام

وأثرها في التراث الأدبي القديم

أ. م. د. حسين لفتة حافظ •
مركز دراسات الكوفة/ جامعة الكوفة

ينابيع

كان الإمام الصادق عليه السلام من أوسع الناس علماً وأكثرهم عطاءً واطلاعًا حتى قيل عنه: (إنه ذو علم غزير في الدين، وأدب كامل في الوحدة، وزهد بالغ في الدنيا، وورع تام عن الشهوات)[1].

وقد جعلته هذه الصفات مقدمًا بين أعلام عصره، وفقهاء زمانه، فتتلمذ على يديه في العراق إمام الأحناف (أبو حنيفة) النعمان بن ثابت (ت١٥٠هـ)، وفي الحجاز مالك بن أنس (ت١٧٩هـ) إمام الموالك، كما تتلمذ عليه شيخ المعتزلة واصل بن عطاء، ورائد الكيمياء جابر بن حيان، فضلًا عن شيوخ التفسير والحديث والفقه والأصول وغيرهم من العلماء والأدباء والبلغاء الذين تأثروا به كثيرا.

ومن الجدير بالذكر إن عصر الإمام الصادق عليه السلام شهد نموًا وازدهارًا وتفاعلًا على المستوى العلمي والأدبي والحضاري بين الثقافة والتفكير الإسلامي من جهة وبين ثقافات الشعوب ومعارف الأمم وعقائدها من جهة أخرى، ففي عصره نشطت حركة الترجمة، ونقلت كثير من المعارف والعلوم والفلسفات من مؤلفات أجنبية إلى اللغة العربية.

ولاشك في أن حركة الأدب في عهد الإمام الصادق عليه السلام كانت نشيطة، حتى إن الشعراء قد شكلوا طبقة مهمة من طبقات المجتمع، فقد أثروا في المجتمع، ولوحظ أن حركة الأدب أصابها النشاط في مختلف فنون الآداب العربية، وقد كشفت الإشارات التي وصلتنا عن الإمام اهتمامه بهذه الحركة، وكان خبيرًا في أمور الأدب

والبلاغة، فقد أخذ بيد الشعراء وناصر الأدب ودرس تلامذته الأدب وتاريخه وأصوله وكل ما يتعلق به، وأوضحت تلك الإشارات أن الإمام كان يوجه الأدب نحو الوجهة الإسلامية التي تخدم الأمة وصلاحها.

قضية البلاغة في فكر الإمام عليه السلام:

يرى المطلع على كلام أهل البيت عليهم السلام أن البلاغة قد تحقّقت في كلامهم ، وهي قبل ذلك قد تحقّقت في نصوص الوحي المبين، وكلام الأنبياء والمرسلين، والأئمّة والوصيّين، صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين. لأنّ هذه النصوص الشريفة جاءت في أسمى معانٍ وأقصر كلمات، فبلَغَت المراد بلا إطالة مُملّة أو إيجاز مُخِلٍّ مُنقصٍ للمعنى، ودونَ حَشْوٍ أو تكلّفٍ للمحسّنات البديعية على حساب تبيان المعنى المراد والهدف الإلهيّ المطلوب.. فجاءت مُشرقةً بيِّنةً، ونافعةً مؤثّرة، وذلك يُسمّى أبلغُ الكلام وأحسنه.

لقد ورد في كلام الإمام الصادق عليه السلام أقوال عن البلاغة وصفاتها يقول: (ثلاثة فيهنّ البلاغة: التقرّبُ من معنى البُغْية، والتبعُّد من حَشْوِ الكلام، والدَّلالةُ بالقليل على الكثير) ويقول: (من عرف شيئًا قل كلامه فيه) يريد أن من يعرف الشيء يصل إليه في أقل الكلام، ويقول: (وإنما سُميَ البليغ بليغًا لأنه يبلغ حاجته بأهون سعيه)، ويقول: (ليست البلاغة بحدة اللسان ولا بكثرة الهذيان، ولكنها إصابة المعنى وقصد الحجة)[٢].

ويبدو أن سبب هذا الاهتمام بالبلاغة يعود إلى أن العصر شهد تطورات ثقافية

ومنها العناية بتعريف البلاغة ومفهومها، والهدف هو توظيف الفن من أجل الخطابة والكتابة التي ازدهرت آنذاك.

ومن الجدير بالذكر أن بعض العلماء تنبّه إلى مسألة اهتمام الإمام الصادق عليه السلام بقضية البلاغة وراح ينقل جانبًا من أقواله، فقد استشهد صاحب كتاب (نضرة الاغريض في نصرة القريض) برأي الامام الصادق عليه السلام في البلاغة وذلك في قوله: (وأما البلاغة فهي الفصاحة يقال بلغ الرجل بضم اللام فهو بليغ ولا فرق بين البلاغة والبيان إلا في اللفظ وسئل بعضهم عن البلاغة فقال: كلام وجيز معناه إلى قلبك اقرب من لفظه إلى سمعك، وقال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: إنما سمي البليغ بليغًا لأنه يبلغ حاجته بأهون سعيه)[٣].

ومن الباحثين من لاحظ اهتمام الإمام الصادق عليه السلام بالبلاغة والفصاحة لأنها واحدة من سمات الكمال للشخصية لأنها تعني المقدرة البيانيّة[٤]، أي إن رؤية الإمام للفصاحة والبلاغة تتعدى المفهوم البسيط لتصل إلى أعماق الفكرة فهو لا ينحصر في انتقاء العبارة من حيث إيقاعها أو أحكام تركيبها بل يتجاوز ذلك إلى صياغة الدلالة.

موضوع الإيجاز في تصوّر الإمام عليه السلام:

من أبرز سمات لغتنا العربية ميلها الواضح إلى الإيجاز[٥]، واختصار القول وهذا هو أدب أهلها وعاداتهم في خطاب بعضهم، وها هو رسول الله صلى الله عليه وآله يوصي جرير بن عبد الله البجلي فيقول: (يا جرير إذا قلت فأوجز، إذا بلغت حاجتك فلا تتكلف)[٦].

من هنا كان الإمام الصادق عليه السلام يتأسى بقول جدّه المصطفى ويسير على سيرته في اتباع الإيجاز في القول البليغ الحكيم المؤثر، وقد لاحظ العلماء ذلك منه، وتأثروا به كثيرًا ومنهم القزويني الذي كان يستشهد عند حديثه عن ظاهرة الإيجاز بقول الامام عليه السلام، إذ ورد هذا في قوله: (ومن أمثلة الإيجاز أيضًا قوله تعالى في ما يخاطب به النبي: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)[٧] فإنه جمع فيه مكارم الأخلاق لأن قوله خُذِ الْعَفْوَ أمر بإصلاح قوة الشهوة فإن العفو ضد الجهل... أي خذ ما تيسر أخذه وتسهل، وقوله وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ أمر بإصلاح قوة الغضب، أي أعرض عن السفهاء واحلم عنهم ولا تكافئهم على أفعالهم، هذا ما يرجع إليه منها، وأما ما يرجع إلى أمته فدل عليه بقوله: وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ أي بالمعروف والجميل من الأفعال، ولهذا قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام في ما روي عنه: أمر الله نبيه (بمكارم الأخلاق وليس في القرآن آية أجمع لها من هذه الآية)[٨].

لقد أدرك الإمام عليه السلام أن مع التطويل الملل وانصراف السامعين عن الكلام إذ لنشاط السامعين نهاية، ويرى الدكتور عبد الهادي خضير أن اعتزازهم بالكلام الجيد والشعر الرصين هو الذي دفعهم إلى قياسه بالأشياء الثمينة التي غلى ثمنها وخف محملها، ففضلوا الكلام الموجز الألفاظ الكثير المعاني[٩].

فضلًا عن هذا أورد صاحب جمهرة خطب العرب خطبة للإمام الصادق عليه السلام لما امتازت به هذه الخطبة من فنون الإيجاز والبلاغة، وقد جاءت هذه الخطبة في معرض حديثه عن الإمام الصادق عليه السلام والخليفة العباسي المنصور يقول:

(وكان أهل المدينة لمّا ظهر محمد بن عبد الله أجمعوا على حرب المنصور ونصر محمد، فلما ظفر المنصور أحضر جعفرًا الصادق بن محمد الباقر فقال له: قد رأيت إطباق أهل المدينة على حربي، وقد رأيت أن أبعث إليهم من يعور ويجمر نخلهم، فقال له جعفر الصادق: يا (أمير المؤمنين) إن إسماعيل أعطي فشكر وإن أيوب ابتُليَ فصبر، وإن يوسف قَدَرَ فغفر، فاقتدِ بأيّهم شئت)[١٠].

وتكمن بلاغة الإمام في هذا القول بقدرته على بلوغ غايته في تأكيد المعنى وهو العفو عن أهل المدينة الذين ثاروا على الخليفة العباسي مع الحفاظ على جمال الأسلوب وقدرته على التأثير في المتلقي ■

(١) كتاب الملل والنحل للشهرستاني ١٦٦/١.
(٢) تحف العقول للحرّاني:٣١٧، ونضرة الاغريض في نصرة القريض: ٤٣\١.
(٣) نضرة الاغريض في نصرة القريض: ٤٣\١.
(٤) الإمام جعفر الصادق دراسات وأبحاث: ١١٦ وما بعدها.
(٥) ظ: معجم المصطلحات البلاغية: ٣٤٤\١.
(٦) كتاب الكامل:٨\١.
(٧) الآية ١٩٩ من سورة الأعراف.
(٨) الإيضاح في علوم البلاغة: ١\ ١٧٦.
(٩) ظ: النقد البلاغي عند العرب:١٨٩.
(١٠) جمهرة خطب العرب:٣\ ٤٠.

فِداهُ مَنْ سِواه

قصيدة في ذكرى استشهاد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

عبد الأمير جمال الدين •

تُطوى السنونُ ويَبقى ذِكرُك العَطِرُ ... ياواهِبَ الدينِ مَجداً فيهِ يَفتخِرُ
يا مَن ملأتَ الدُنا عَدلاً تُخَلِّدُهُ ... آثارُكَ الغُرُّ عَبْرَ الدَهرِ تَنتشرُ
أنتَ الدَليلُ ونَهجٌ صِغتَ جوهَرَهُ ... يَهدي إلى الحقِ من يَصغي وَيَعتبرُ
آمنتُ بالمبدأ السامي شريعتنا ... فهي النظام تساوى عندها البشرُ
إنَّ الشريعة دانٍ ظلُّ دَوْحَتِها ... وقد تفيّأها البادون والحَضرُ
فَسِدْرَةُ المنتهى الإسلامُ خالدةٌ ... رغم الحَقودِ لم تَذْبُل لها جُذُرُ
الدينُ للهِ حقٌّ جاءَ يُنقذنا ... يدعو إليه ففيه العِزُّ والظفرُ
هل في خرافةِ إلحادٍ مُهَلْهَلَةٍ ... نورُ العدالةِ يا من عندها عَثروا؟!
أوْ في الوعودِ بألفاظٍ منمَّقةٍ ... يفنى الزمانُ ولم يَصدُق لها خَبَرُ
ضَلّتْ مساعي الأُلى تاهو بفتنتها ... فالإفكُ مُندحِرٌ والحقُ مُنتصرُ
لا يَصرعُ الكفرُ مهما اشتَدَّ غَيهَبُهُ ... ذُبابةً هي بالإيمان تَستَعرُ

* * * *

صفحاً أبا حسنٍ إنْ قصَّرتْ كَلِمي ... في نَوحِها لِمُصابٍ خَطَّهُ القدَرُ
فالخطبُ أخرسَ نُطْقِي واليراعُ شجىً ... لِهولِ رُزئِكَ بالأحزانِ يَنفَجرُ
والجفنُ يَذرِفُ دمعَ العينِ مُقتدياً ... بأدمُعٍ لِبَنيكَ الصيدِ تَنهمرُ

قلُ لابــنِ مُلجِــم فَــلَّ اللــهُ صارِمَهُ ... هَــلّا رعيتَ حُقــوقَ الفَضلِ يا أشِــرُ؟
مــن للحزيــن ســوى دمــعٍ يُكَفكِفُهُ ... فوق الخــدود وقلــبٍ شَــفّهُ الضجرُ
إنــي لأَرثيــك والشــكوى تُخالجُني ... يَبــوحُ فيهــا بَيــانٌ كُلُّــهُ عِبَــرُ
أشــكوك شِــرذِمةً مــن جيلنــا تبعوا ... طُرقَ الهوى فأُســيموا الــذُلَّ واندَحَروا
وجانَبــوا الحــقَّ فالدينُ الحنيــفُ غَدا ... رجعيــةً يختشــى مِــنْ مِثلــهِ الضَرَرُ
وأصبــحَ القتــلُ والإرهابُ من سَــفَهٍ ... بُطولــةً تتباهــى فيهمــا الزُّمَــرُ!
أيــن التقدم يــا مــن غــرّروا وبَغوا ... فهــلْ تَصُــحُّ بعقــلٍ هــذهِ الفِكَرُ؟!
مــن ذا يقــول بــأنَّ الظُلــمَ مكرمــةٌ ... أو الخنــوعَ لــرأيِ الخَصــمِ مُغتَفَرُ؟!
ومــن يُحبِّــذُ أنْ تُلغــى كرامتُــهُ ... لكــي يعيــشَ سِــواهُ وهــوَ مُحتَقَرُ؟!
يا من كفلــتَ اليتامــى أنتَ شــاهدُنا ... بــأن ديــن الهُــدى بالعــدلِ يزدهرُ
تَبَــوَّأت مَقعــداً فوق الســهى شــرفاً ... منــه تــلألأ وجــهُ الأرضِ والقمــرُ
وإنَّ دينــاً حملْنــا نحــنُ شُــعلتَهُ ... مــا زال لليــوم رغــمَ الكفرِ ينتشــرُ
لكنهــا زفــراتُ الحُــزنِ أجَّجَهــا ... هــذا الزمــانُ بما يسـدي ومــا يزَرُ
إنــي لتؤلمنــي أوضــاعُ أُخوتِنــا ... مــذ راحَ بعضَهُــمُ لِلخَصــمِ يَنتصِــرُ
لقد نَســوا وســيوفُ البغــيِ تَصرعهم ... أنَّ المســيرَ لِوَهــمٍ مــا لَــهُ أثــرُ
المصطفــى وكتــابُ اللــهِ يُرشِــدُنا ... والمرتضــى وبنــوهُ الطُهــرُ فاعتبروا
هــذا علــيٌ وهــذا نهــجُ ســيرَتِهِ ... أضحَــتْ تســيرُ على آثــارهِ الســيرُ
الغــربُ يعرفُــهُ والشــرقُ يجهلــهُ ... لله هــذا الــذي حــارتْ بــهِ الفِكَرُ
ثوبــانِ خيرَهُمــا ثــوبٌ لخادمِــهِ ... أمّــا الغليــظُ فثــوبٌ فيــهِ يأتــزرُ!
هــذي العدالــةُ والأقــوالُ تَصحبُهــا ... أفعالُــهُ وَبِهــا العليــاءُ تفتخــرُ
ليــسَ العدالــةُ أقــوالاً مُنمَّقــةً ... لــم يُســتقِ أتباعَهــا طَــلٌ ولا مطــرُ
باســمِ المساواةِ واســمِ العدلِ كم هتفوا ... والعــدلُ فــي عُرفِهِــمْ نارٌ لها شــرَرُ
فاحفظ لنــا يــا إلــهَ الخَلْــقِ مُعتَقَداً ... قــد مــات مِــن أجلــهِ آباؤنــا الغُرَرُ
وهــبْ لنا يــا أميــر المؤمنيــنَ هدىً ... مِــن هَديِ روحكَ إنَّ الشــرَّ منتشــرُ ■

قصة قصيرة..

قبس من نور

بنت العراق •

ينابيع عاد من المدرسة حاملاً كتبه الجديدة، إنه يومه الدراسي الأول.. راح يتهجى الحروف.. ال.. قرا.. ءة.. ال.. عر.. بية، ال.. صف.. الثا.. ني. الورق مصقول وجميل تنبعث منه رائحة الطباعة المحببة إلى نفسه.

دخل الغرفة التي يسكن مع والدته، وإخوته الصغار تحلقوا حوله.. أبعدهم عن كتبه الجديدة وذهب حيث والدته وألقى عليها تعاليم معلمه.. الحضور باكرًا.. التزام النظافة.. دفتر للقراءة.. وقميص أبيض.. لم تكن لتسمعه، وما كانت كذلك قبل أن يقتل والده غدراً أمام باب المنزل.. كانت الحياة أجمل والبيت ملؤه الدفء والضحكات، أما اليوم فلا أحد يلقي بالاً له.. وهو يحاول جاهداً أن يفهم مجرى الأمور.

لكن لم يترك أفكاره أن تفسد فرحته؛ لهذا أسرع بترتيب كتبه في حقيبته المهترئة.. وراح يعد أغراضه ويبحث جاهداً بين أكوام الملابس عن قميصه الأبيض.

مساءً.. أجلسته والدته قربها تحدثت كثيراً عن كونه رجل البيت بعد والده و.. و.. ثم قالت بصوت متهدج: لقد اقترح علي أبو جمال الخباز أن تعمل عنده، وبهذا يسد حاجتنا من الخبز يوميًا.. ابتسم.. وضمته إلى صدرها.

لم يع الأمر.. إلا حين أيقظته قبل شروق الشمس وأرسلته إلى صاحب المخبز، هناك وقف ناعساً فصرخ به وناوله مكنسة وطلب منه كنس الدكان..

ثم أخذ يعلمه كيف يبيع الخبز للزبائن.. ما أدرك الأمور قليلاً حتى أصابته دهشة كبيرة حين رأى الصغار يحملون حقائبهم نحو المدرسة وهو ما زال تحت سطوة أبو جمال يبيع الخبز من بين دموعه.. انتهى العمل.. بقي أخيرًا.. نظف الدكان.. وأغلقه.. وخرج يعلوه الغبار والطحين، وحرارة التنور وردت خداه.. وقد بدا متعرقا متسخاً.. ولكنه يحمل الخبز.

ومر يوم آخر.. والعمل المجهد.. والأشد ...خطوات الصغار نحو المدرسة تسحق قلبه وتجعله يحلم بالسير معهم.

ولاح الأمل في اليوم الثالث.. كان الدوام بعد الظهر.. عاد مسرعاً... وضع الخبز... غسل وجهه ويديه وحمل حقيبته وراح يعدو.. أوقفه المعلم.. متغيب ليومين!! أطرق ولم يجب ؛ قال له: شعرك متسخ ولم تكتب الواجب؟! ثم قال بحزم: أريد ولي أمرك غداً.

بالرغم من أنه اجتهد بالإسراع إلا أنه وصل متأخراً أيضاً في اليوم التالي.. أرسله المعلم إلى المدير.

قال له المدير: لا تعد حتى يأتي ولي أمرك؛ بقي واقفاً بعيون متوسلة.. إلا أن المدير دفعه بقسوة عدة مرات حتى أصبح خارج باب المدرسة.

عاد باكياً.. لم يجد من يكفكف دموعه.. ولم يجد من يتولى أمره ويذهب معه إلى المدرسة..

ومرت الأيام.. ظل يبيع الخبز ويرتب الدكان يومياً.. قالت إحدى المشتريات: تعبت من الوقوف يا أبا جمال. فقال لها: هذا الأحمق الصغير لا يجيد إلا الكسل ثم ضربه على رأسه؛ اشتد غضبه.. لماذا يضربه؟ وكادت أن تنفجر الدموع لكنه خنق عبرته وظل حانقاً؛ (لم يكن أبوه يضربه أو يسمح لأحد بذلك) دفعه غضبه لأن يملأ كفه من تراب الأرض ويفرغها فوق العجين بعيداً عن عين أبي جمال.. لم يصدق ما فعل! لكنه فعل ذلك!.. وراح يبتسم كلما أرجع أحد المشترين أرغفة الخبز متذمراً.

هل يمكن للزهور أن تتحجر؟! وهل لحلاوة الشهد أن تتحول علقماً؟! هكذا الحياة معه كانت ناعمة رقيقة وأصبحت صلدة قاسية وكل يوم تصفعه الدنيا بقسوتها ويصفعه أبو جمال ومع كل صفعة يتجلد قلبه ويتصحر.

حتى صديقه الذي يشاركه نفس المقعد في الصف لم يعد يأتي؛ كان يمر به يومياً يحدثه عن الدروس وأي درس كتبوا.. وهو يستمتع بذلك.. في غمرة الحديث شعر بيد قاسية تسحبه من أذنه إلى داخل المخبز ثم طرد زميله وهو يصرخ به متوعداً.. ما كان له أن يهينه أمام صاحبه.. لطالما كان الأكثر تفوقًا وحظي بتصفيق الزملاء وثناء المعلم.

ومرت الأيام حزينة كالحة واشتد سخطه على أبي جمال وكره الحياة وكل ما حوله.. الناس.. البيوت.. وحتى إخوته الصغار الذين ينتظرونه بشوق ليأكلوا أحلامه وأمنياته مع الخبز.. وأمه التي لا تشاركه أحزانه..

والمعلم.. ولكنه لا يستطيع أن يكره كتبه ما زال كل يوم يحضنها وينام ويبلل الأوراق بدموعه.

يوماً ما سمع العمال في المخبز يتحدثون عن مخبز احترق وقتل صاحبه.. نعم.. انفجر.. لقد نسي أنبوب النفط مفتوحاً.. وعندما جاء ليعمل.. انفجر المخبز..

أخذ يفكر.. لو انفجر المخبز على أبي جمال.. أصبح حراً.. وعاد إلى مدرسته..

إنه دائماً آخر من يترك المحل يرتبه وينظفه وأبو جمال يأتي قبل الفجر.. ليلتها لم ينم ولم تبارح الأفكار الشيطانية مخيلته.

ذهب صباحاً إلى العمل.. وانتهى اليوم.. انتظر حتى توارى شخص أبي جمال في آخر الشارع.. تسارعت نبضات قلبه.. اصفر وجهه.. لكنه لا يزال مصمماً.. (أيموت مثل والده ويبقى أبو جمال؟) بيد مرتجفة راح يحاول فتح أنبوب النفط.

ماذا تفعل يا صغير؟

قفز هلعاً..

رجل بهندام مرتب يقف في باب الدكان.. أعـ.. أعمل.. أنا أعمل هنا.

عندكم خبز؟

لقد انتهينا.

اقترب الرجل من الصبي.. أنت صغير على العمل.. أين أبوك؟

استشهد منذ عامين.

اقترب أكثر وضع يده على رأس الصبي وراح يمسح رأسه بلطف.. يجب أن تكون في المدرسة مثل بقية الأطفال ليفخر بك أبوك..

شعر الصغير أن أنهراً من الدمع تنصب من عينيه.. حاول أن يفتح له جروح قلبه وغصات ألمه إلا أن دموعه أخرسته وتعجب.. ألم يزل هناك من يواسيه.. ويفهمه.. ويوقظ أمله؟!

وانشق برعم من غصن جاف وزالت عن قلبه ظلمة القسوة.. وأحس أن هناك جدولاً صغيرًا يشق اليباب ليعيد لها خضرتها؛ غادر الرجل.. شيعه الصبي بعيون غارقة بدموعها.. وتمنى لو يعود يومياً ليساعده على تحمل قسوة الحياة وآلامها ■

طرائف:

* جاء رجل إلى فقيه فقال : أفطرتُ يوماً في رمضان.
فقال : اقضِ يوماً مكانه.
قال : قضيت، وأتيت أهلي وقد عملوا مأمونية فسبقتني يدي إليها فأكلت منها.
فقال : اقض يوماً آخر مكانه.
قال : قضيت وأتيت أهلي وقد عملوا هريسة فسبقتني يدي إليها.
فقال : أرى أن لا تصوم إلا ويدك مغلولة إلى عنقك .

* سرق أعرابي صُرَّة فيها دراهم ثم دخل المسجد يصلي وكان اسمه موسى فقرأ الإمام : (وما تلك بيمينك يا موسى ...)
فقال الأعرابي : والله إنك لساحر ثم رمى الصُرَّة وخرج .

* سكن رجل في بيت سقفه يقرقع في كل وقت ، فجاءه صاحب البيت يطلب الأجرة ، فقال له : أصلح السقف فإنه يقرقع.
قال : لا تخف فإنه يسبح الله تعالى. قال : أخشى أن تُدْرِكَهُ رِقَّة فيسجد .

المستطرف من كل فن مستظرف/ الأبشيهي

الإمام أمير المؤمنين(ع).. و (الخلافة)

« بين حقه وزهده فيها »

د. فاضل منجي شكر •

ينابيع

هذه متلازمة أو معادلة وددنا النظر فيها.. فالمعروف أن موضوع الخلافة الإسلامية أي استخلاف النبي صلى الله عليه وآله قد استوعب مجلدات كبيرة وأخذ من جهد العلماء والمهتمين العقائديين المسلمين وغير المسلمين الكثير.

فالخلافة بين الاستحقاق والحق، بين الحق والواجب، بين علي عليه السلام والصحابة تعقّدت وأثّرت في مصير الأمة والدين، ومع حسمها بين (الكبار) دون علي عليه السلام ووفق صراع انتهى سريعاً مقترناً بأطروحة غريبة كانت من بناة الفكر الجاهلي الفئوي المتخلف باعتبار أنها لو دخلت في «بني هاشم» لن تخرج منهم، مع أنها والنبوة محسومة بنص في ذرية إبراهيم عليه السلام دون غيرهم وفي العدول منهم حصراً (**قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**) (البقرة:١٢٤).

ومع إدراك الجميع لمنزلة الإمام علي عليه السلام وسماته وقدراته، إلاّ أن كل ما دلّ على تلك المؤهلات من آيات وصفات ذاتية وإشارات نبوية وأدوار ومهمات وأهلية، لم تكن لتكفّ المتصدين للأمر بإصرار ليسلّموا بنموذجية الإمام عليه السلام وجدارته لتولي أمرهم وأمر الأمة لتفادي هلاكها بعد زمن، حين سيتشجع من تهمه المناصب والقيادة باعتبارها (ملك عظيم!!) ـ لا نبوة ولا رسالة[1] ـ ثم ضياع الفرصة.

إنّ اختطاف الخلافة بهذا الشكل وضعتها في موضع غير آمن. ونحن في

هــذا الزمن لا نحتاج إلــى دليل على ذلك فيمــا نعيش من حياة البؤس، وهذه نتيجة طبيعية في أمر حرفت بوصلته منذ أربعة عشــر قرناً، وما تلاها بعــد ربع قرن أو أقــل من حروب الفتنة التــي فاقت الردّة في خطورتها على المصير.

عاد أمرهم لمن أرادته السماء، ولكن بإكراه، بعد أن زحزح عن أمره بإكراه في سابقة فريدة في التاريخ، ولكنهم وبسبب اختلاف رؤيتهم والنوايا من حركتهم عن موقف الإمــام وموقف الدين الدقيق، لم يتركوه ويطيعوه ليروا كيف سيؤسس لهم دولة العدل المسددة من السماء، بل نغّص عليه نفس الذين أكرهوهُ عليها.

هذا ما جرى سريعاً وهو أمر معروف ومشبع بحثاً، ولكن ما الجديد؟

المطلوب بعد شــهادة الحق لصاحب الحــق، أن نبرّز حقيقــة أخرى بما ذهب إليهــا آخرون من قبل. ألا وهي المتلازمة التي تربــط بين حق عليّ عليه السلام في الخلافة وزهده عليه السلام فيها في نفس الوقت.

إن موقف الإمام هذا وأسبابه وأسراره تستحق التأمل والتدبر مع أنها تمثل الرقي والسمو في ذات الرجل، وهي مما يدفع المتأمل إلــى الاطمئنان على مصير الأمة لو وليها، فلنرَ كيف يكون ذلك خاصة مع مواقف الإمام وخطبه الدالة على ما نقوله وبوضوح تام.

بعد هذا البيان ، لابد من التأكيد أنه عليه السلام العارف بحقه تماماً وأكثر منا جميعاً يعلم أنه واجبه كذلــك، ومن واجبه المطالبة به والتصدي له لأنه تكليف السماء ، أي أمر

السماء فهو غير مخيّر فيه. وإن حكمة الله تعالى هي التي تحركه.

إن من يزهد في أمر يستقتل من أجله الجميع لهو حال استثنائي حقاً. أما أن يكون سببه إدراكه أنها المهمة من أجل غيره وهي كذلك، فيكون الحال هو عمل سيراه الله ورسوله والمؤمنون خالصاً لوجه الله أو أن يراه من خلال تفصيل الخاصة من الناس فيكون أمراً مألوفاً سبق إلى المزاحمة عليه الآلاف من البشر في أمم مختلفة وفي قرون سابقة في غير مكان على أرض المعمورة، وهو أمر ليس مما يسعى إليه عظيم مثل علي عليه السلام وليس من شأنه النظر إليه.

إن مزايا هذا الرجل في سلوكه وكل شيء والتي انفرد بها تظهر بداهة التسليم له. وحين يسير الحدث وما صار إليه ويُرى عليه السلام متوازناً ثابت الموقف، حكيم الرأي حليم القرار تتضح لنا حقيقة الانسجام بين (علي) النموذج في ذاته والنموذج في نتاجه. ونتأكد بكل يقين أن اختيار السماء له هو العدل بعينه. كان موقفه مع من ولي الأمر موقف المسؤول الحريص على الدين وأمر الأمة، تلك هي الإمامة وصاحبها.

كانت مهمته الأولى هي احتضان أخيه النبي صلى الله عليه وآله الذي ينازع للقاء ربه بعد أن أنهى مهمته التي جاء فيها رحمة للناس من هدية السماء (إنما أنا رحمة مهداة)[٢] إن موقف الأخلاق نحو (من بعث ليتمم مكارم الأخلاق) ليس هجره من أجل ضمان موقع الخلافة وهو استخلافه بمعناه السامي كما يفترض، مع أن الخلافة لن تختطف من مخلوق خارج عن رؤوس القوم هؤلاء، ولكن يبدو أن ما سعوا إليه أمر دنيوي المقاصد، دنيّ القيمة، أمر مهما طال سيكون مصيره الزوال.

قضي الأمر ولكن ماذا بعد؟... إن النتائج ستأتي لاحقاً... بعد قرون! من أسرع مخلفاتها قتل خليفة وإكراه آخر ثم إعلان حرب عليه بعد أخرى وذهب أمن الأمة وجوهر الإسلام مهب الريح... ويفتتح الفصل بقتل وصي النبي صلى الله عليه وآله ليؤول الأمر عجباً لمن نعتهم النبي بالطلقاء من غلمان بني أمية وتلاهم آخرون.

كنتم على عجلة من أمركم يا أبا بكر ويا أبا حفص ويا سعد بن عبادة. كان علي عليه السلام أخاكم وتعلمون أنه أول القوم إسلاماً وأقدمهم إيماناً وأحوطهم على دين الله. وهو من عَلِمْتُم بأنه لو وليها (لوضع الناس على المحجة البيضاء) وأنه لولاه لهلك عمر[٣] ، لقد كان معه أبو ذر وسلمان وعمار ومالك وخزيمة وحذيفة وجابر وأبو أيوب..... وآخرون. وتعلمون أن خلافة الأول فلتة وقى الله المسلمين شرها[٤]، فهل أصابت الشورى؟!

أقر طلحة والزبير وعائشة ومعاوية وابن العاص وغيرهم بفضل «علي» وأحقيته لكنهم قاتلوه في سابقة خطيرة حسداً له أو طمعاً في الأمر ورغبة في دنيا زائلة ... وبعد حين تركوها لغيرهم محبطين .. أما علي عليه السلام فقال: فزت ورب الكعبة.

(علي) عارف بحقه وواجبه، مطلباً وأداءً، هو كتاب الله الناطق وباب مدينة علم النبي صلى الله عليه وآله [٥] وهو من ذرية إبراهيم عليه السلام وهو الذي لم يظلم في حياته قط ولو نملة يسلبها جلب شعيره ولا لنفسه ليضطر أن يأتي رسول الله مستغفراً وليجد ربه تواباً

رحيمـاً. فيكون (عهـد الله) مفصلاً عليه تماماً دون ظنون لو كنا متقين.

وبذا فقد عـارض وفاوض لكنه تعاون وتـوازن، استشـير فنصح، واسـتنجد فأنجد، ووعظ ومنع، وحين لم يُتَّعظ بما صنع، مـا كان ليخذل من خُـذِل، أو من يعتزل من عُزِل، فأمر بمعروف ونهى عن منكر بيد ولسـان وقلب ونفس وولد، مع علمه بأن الناس هم دونه في أمرها.

لكـن (علياً) زاهـدٌ فـي الخلافة فما سـرُّ ذلك إذا كانت هي الحـق والواجب التكليفـي لـه! هل هو الزهـد في خلافة يراهـا الناس وفـق مقاصتهـم.. أم لأنها دائمـاً أوجدت من أجل الآخـر أم ماذا؟ إن سـلوكه عليه السلام وكلامه كانا يشيران لتأكيد ما نقول، حتـى التحاقه بالرفيق الأعلى، قـال عليه السلام: (أَمَا والَّـذِي فَلَـقَ الْحَبَّـةَ وبَرَأَ النَّسَـمَةَ ، لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِـرِ وقِيَامُ الْحُجَّـةِ بِوُجُـودِ النَّاصِرِ ، ومَـا أَخَذَ اللَّه عَلَـى الْعُلَمَاءِ ، أَلَّا يُقَـارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ ولَا سَـغَبِ مَظْلُومٍ ، لَأَلْقَيْـتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا)[٦].

وقال لابن عباس وهُـوَ يَخْصِفُ نَعْلَه : (مَا قِيمَةُ هَذَا النَّعْلِ – فَأجابه: لَا قِيمَةَ لَهَا - فَقَـالَ عليه السلام واللَّه لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ - إِلَّا أَنْ أُقِيـمَ حَقّاً أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلًا)[٧]، قام بالأمـر بعد أن حُمل عليـه ولئلا تختطف ثانية من أعداء متربصيـن لها هذه المرة فتضيـع النـاس والرعيـة. خاطب طلحة والزبيـر (واللَّه مَا كَانَتْ لِـي فِي الْخِلَافَةِ رَغْبَـةٌ - ولَا فِـي الْوِلَايَـةِ إِرْبَـةٌ - ولَكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا وحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا - فَلَمَّا أَفْضَـتْ إِلَيَّ نَظَـرْتُ إِلَى كِتَـابِ اللَّه ومَا وَضَعَ لَنَا - وأَمَرَنَا بِالْحُكْمِ بِه فَاتَّبَعْتُه - ومَا اسْـتَنَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فَاقْتَدَيْتُه - فَلَمْ أَحْتَجْ فِي ذَلِـكَ إِلَـى رَأْيِكُمَـا ولَا رَأْيِ غَيْرِكُمَا - ولَا وَقَـعَ حُكْمٌ جَهِلْتُه فَأَسْتَشِـيرَكُمَا وإِخْوَانِي مِنَ الْمُسْـلِمِينَ - ولَـوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمَا ولَا عَنْ غَيْرِكُمَا)[٨].

واضح أن للناس مطامع وطموحات لا يجدونها عند علي عليه السلام، يبدو أنهم جاهلون كنهـه بالضبـط، إنـه صاحـب الشـمعة والحديدة المحمية بالنـار مع عقيل أخيه وعبـد اللَّه بـن جعفر صهـره وابن أخيه. فـإذا كان الأمـر هكذا فلابـد من إعلان الحرب عليه من صحابة النبي ومن أقرب الناس له طلحة والزبير وعائشة في سابقة خطيرة مهّدت لمعاوية من التجرؤ عليها! لكننا نسـأل هؤلاء لماذا لم يعلنوها بوجه من سبق لو كنتم حريصين كما تدعون؟!

إلى هنا يبدو أن المشـهد صار واضحاً وطرفـي المتلازمة مفهومـاً فعليّ يزهد في المنصب إنما يلتزم بحق يطلبه لواجبه أزاء السـماء فهو يعرف أنـه منها بمنزلة القطـب مـن الرحى، وهي عنـده أهون من شسـع نعل إلاّ أن يقيـم حقاً أو يزهق باطـلاً، وليسـت لـه فيها رغبـة ولا في ولايتها أربة، ولو لا وجود الحاضر وقيام الناصر وما أخذ على العلماء لألقى بحبلها على غاربها...

هذه هي الحقيقة فما هو الاستنتاج؟

الخلاصة:

١ـ أن عليـاً يعـرف حقـه وواجبه في الخلافـة، وقـد أدى ما عليـه تماماً حتى رحل فائزاً.

٢ـ أن الخلافة التي يطلبها هي ليسـت (عهـد العامـة) بـل هي (عهـد اللَّه) فهي الإمامـة (العهد) التـي لا ينالها إلا العادل الذي تشـخّصه السـماء (لا ينـال عهدي

الظالميـن)، ولأن خلافتهـم هـي مـن مقاصّاتهـم تحكمها أهواؤهـم زهد فيها الإمام متبرماً، وإنما وليها مرغماً.

٣- واضح أن الخليفة هو من يستخلف (النبي) في أمر الدين والأمة فمن الأجدر والأقدر؟

٤- كان موقـف (الداهيـة!) معاوية أن يؤجل أمر الخلافة حتى يحسم أمر مقتل عثمان. فكان رد (علـيّ) في كتاب المعلم للرعية قال عليه السلام: (وجب على الناس اختيار أمير لهم عـادلاً كان أم جائرًا، ثم وجب عليهم اختيـار أمير عـادل عالم في أمر دينهـم) كان معاويـة يريد كسـب الوقت وتخديـر الناس وإثـارة المزيد من الفتن حتـى تحين سـاعة الحسـم ليزحف على المدينة بجيش الشـام وغيـره ليدّعي أنه الأحرص علـى الدين والأجـدر بالأمر، ومثل هذا لا يمكـن أن ينطلي على وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وخليفته الحق.

هكذا تكون خلافة السماء التي كُلِّف بها علي عليه السلام وجب عليه تطبيقها إن هي أفضت إليه حقاً، وفيما عدا ذلك فلن يكون شأنه، وليمـض السـاعي لعهـد الأرض لا عهد السـماء في سعيه وليحصد هو من يقرُّ له مـا أراد نتائج بذارهم ولترجع نفس علي إلى ربها راضية مرضية، وليبق المؤمنون بانتظار ساعة الخلاص والسعادة مع قائم آل محمد صلى الله عليه وآله في إقامة دولة العدل الإلهية (وهذا هو جوهر المقصود من أطروحتنا فليس القصد لتثبيت الحق وبيانه فحسب إنما نقدم أفكارنـا ومواقفنا معززة تقدم صحـة تجربتنا وثرائهـا فننتظر مثلها مع الحجـة القائم مـن أئمتنـا عليهم السلام وإلى أن نلتقي نسـأل الله العفو لنا ولكم ثم حسن خواتم الأعمال، إنه سميع مجيب ■

(١) وهو قول أبي سـفيان قبل مماته في زمن خلافة عثمـان بن عفـان الأموي: (والذي يحلف به أبو سفيان ما من جنـة ولا نار)(مروج الذهب المسعودي ج١ ص٤٤٠).

(٢) المسـتدرك /الحاكم النيسابوري ج١ ص٣٥.

(٣) ذلـك ما قاله عمر : لـولا علي لهلك عمر (المناقب موفق الدين الخوارزمي (ص ٤٨) .

(٤) قول عمر : إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرها (لفائق في غريب الحديث/الزمخشري ج٣ص٥٠).

(٥) قـول النبـي (ص :أنـا مدينـة العلـم وعلـي بابها(الغارات/الثقفي الكوفي ج١ص٣٤)).

(٦) نهج البلاغة ص٥٠.

(٧) نفس المصدر ص٧٦.

(٨) نفس المصدر ص٣٢٢.

غزوة بدر الكبرى

نظرة في مشاورة النبي صلى الله عليه وآله أصحابه

جعفر صادق القاضي •

ينابيع

هاهي السنة الثالثة عشرة من البعثة النبوية، وهاهو النبي صلى الله عليه وآله يهاجر من مكة إلى المدينة، وهاهم أهل المدينة يخرجون لاستقبال رسولهم الكريم صلى الله عليه وآله، الذين آمنوا به، ووعدوه نصرتهم في كل حرب يخوضها.

وما إن تشرفت أرض يثرب بوطء قدمي رسول الله صلى الله عليه وآله لها، قام الرسول العظيم صلى الله عليه وآله بأمور إصلاحية كثيرة، كان من أهمها أن آخى بين المهاجرين والأنصار زيادة في التآلف والتوادد، ولكي لا يشعر المهاجر بغربة خارج وطنه، ولا يشعر الأنصاري بحرج من الغريبين على وطنه.

ومضت مدة على وجود النبي صلى الله عليه وآله والمسلمين في المدينة، وكان كفار قريش يشعرون حينها بالغيظ والحنق فكتبوا إلى عبد الله بن أبي سلول ومن كان يعبد الأوثان من الأوس والخزرج قائلين لهم: (إنكم آويتم صاحبنا، وإنكم أكثر أهل المدينة عدداً، وإنا نقسم بالله، لتقتلنه، أو لتخرجنه، أو لنستعن عليكم العرب، أو لنسيرن إليكم بأجمعنا، حتى نقتل مقاتلتكم، ونستبيح نساءكم).

فلما بلغ ذلك ابن أُبي ومن معه من عبدة الأوثان تراسلوا، فاجتمعوا، وأجمعوا لقتال النبي صلى الله عليه وآله.

فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه لقيهم في جماعة، فقال: (لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ، ما كانت لتكيدكم بأكثر مما تريدون أن تكيدوا به أنفسكم. فأنتم هؤلاء تريدون أن تقتلوا أبناءكم وإخوانكم).

فلما سمعوا ذلك من النبي صلى الله عليه وآله تفرّقوا فبلغ ذلك كفار قريش. وكانت وقعة بدر[1].

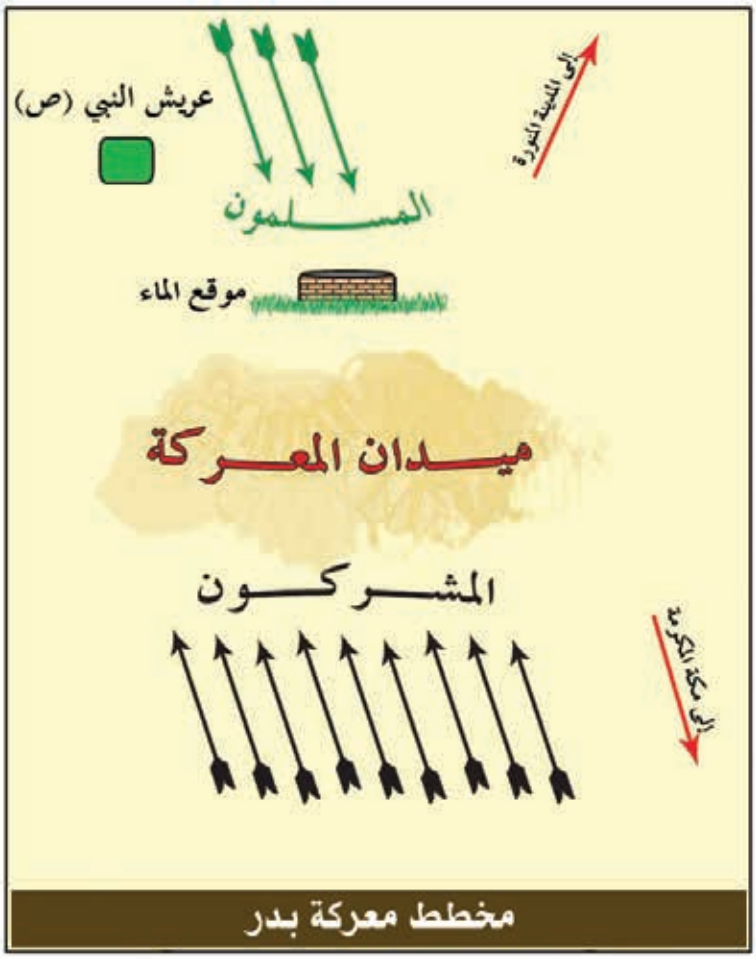

مخطط معركة بدر

وفي السنة الثانية ، في السابع عشر من شهر رمضان المبارك، كانت حرب بدر الكبرى بين المسلمين ومشركي مكة.

استشارة النبي ﷺ أصحابه

تذكر الروايات التأريخية استشارة النبي ﷺ أصحابه في حرب قريش، فقد طلب منهم المشورة في الإقدام أو الإحجام..

فقام أبو بكر فقال: يا رسول الله، إنها قريش وخيلاؤها، ما آمنت منذ كفرت، وما ذلت منذ عزت. ولم تخرج على هيئة الحرب!

فقال له رسول الله ﷺ: اجلس! فجلس.

فقال رسول الله ﷺ: أشيروا علي.

فقام عمر: فقال مثل مقالة أبي بكر. فأمره النبي بالجلوس فجلس!

ثم قال المقداد رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، إنها قريش وخيلاؤها، وقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به حق من عند الله، والله لو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا وشوك الهراس لخضناه معك، ولا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى: (قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا ، فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) ولكنا نقول: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون. والله لنقاتلن

عن يمينك وشمالك، ومن بين يديك، ولو خضت بحراً لخضناه معك، ولو ذهبت بنا برك الغماد لتبعناك وسرعان ما أشرق وجه النبيﷺ من هذا الموقف المشرّف الخالد، ودعا له، وسرّ لذلك، وضحك[٢].

وبعد أن سمع النبيﷺ رأي المهاجرين، ـ الذين كان على وجوه بعضهم الخوف، وكانوا يتفادون مقاتلة قريش بأي ثمن، ولكن المقدادرضي الله عنه رد عليهم مقالتهم ـ توجه إلى الأنصار وقال لهم ـ كما يقول في ذلك المؤرخون ـ :

أشيروا علي. فقام سعد بن معاذ فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، كأنك أردتنا؟!

فقال: نعم.

فقال: فلعلك قد خرجت على أمر قد أمرت بغيره؟

فقال: نعم.

فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، إنا قد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به حق من عند الله. فمرنا بما شئت... والله لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخضناه معك، ولعل الله يريك ما تقرّ به عينك، فسر على بركة الله.

فسرّ النبيﷺ وأمرهم بالمسير، وأخبرهم بأن الله تعالى قد وعده إحدى الطائفتين، ولن يخلف الله وعده. ثم قال: والله لكأني أنظر إلى مصرع أبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة...إلى آخر كلامه وقد تحقق ـ بالفعل ـ ذلك كله.

ولنا هنا بعض النقاط التي أحببنا توضيحها:

لماذا يستشير النبي؟

قد يكون من المعقول إذا سألنا عن سبب استشارة النبيﷺ أصحابه، فواضح أن النبيﷺ يمثل الكمال المطلق في العقل والرأي، إذ (لا ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى) ولكن ما هو السر في ذلك؟

إن من الواضح أن النبيﷺ لم يكن بحاجة إلى رأي أحد، ولكن سبب الاستشارة، كان لأن المسلمين هم من سيخوضون أعباء الحرب، ويعانون من نتائجها، في حال الانتصار أو الهزيمة.

(ثم إنه يستخرج بذلك دخائل نفوسهم، ويتميز المنافق من المؤمن، والجبان من الشجاع، والذي يفكر في مصلحة نفسه من الذي يفكر من منطلق التكليف الشرعي، ويعرف أيضًا الذكي والغبي، والعدو من الولي، والضعيف من القوي...)[٣].

آراء المشيرين..

قد تقدّم أن النبيﷺ عندما استشار أصحابه، أشار عليه ثلاثة من المهاجرين قد مثّلوا رأيهم، وأنصاري واحد كان كافياً في تمثيل استعداد الأنصار لمواقف كهذه.

فأما المشيران الأولان فقد مثّلا رأي جمع من المهاجرين، الذين كانوا يميلون إلى الراحة، وحياة الاسترخاء، فتكلما وفق هواهم، مما أثار النبيﷺ متوجهاً إلى غيرهم؛ لأنه لم يكن ينسجم مع ما يهدف إليهﷺ، وهذا الموقف في الحقيقة لم يعجب الكثيرين من المؤرخين، فبعض أضرب عن رأيهم تماماً، وبعضهم ذكر أنهما قالا فأحسنا!

ولكن (مشورة المقداد (رضي الله عنه) كانت هي السليمة والمنسجمة مع المنطق، ومع الأهداف السامية التي كان يرمي إليها الرسول الأعظمﷺ... ولذلك فقد استحق المقداد مدح النبيﷺ، ودعاءه له)[٤].

وتوجه النبيﷺ ليعرف بذلك رأي الفرقة الثانية من المسلمين، وكلام قصير

لسعد بن معاذ أثبت فيه جاهزيتهم لأي إشارة من النبي صلى الله عليه وآله، فكان بذلك سروره صلى الله عليه وآله.

هل أشاروا بالفعل؟

ثم إنه يتضح لأدنى متأمل، أن سعد بن معاذ والمقداد رضي الله عنه، لم يشيرا عليه لا بالحرب ولا بالسلام، بل إن كل ما قالاه هو انقياد وتسليم لأي أمر يقوم به رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان هذا منهما، كمال الإيمان ومنتهى الإخلاص، مع وعي شديد لما قاما به.

فهما كانا يريدان أن يشيرا على رسول الله صلى الله عليه وآله كما أمرا بذلك، وبالفعل فقد فعلا ولكن وفق تعاليم الآية الكريمة: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ**﴾. وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾.

وأين علي عليه السلام؟

وفي خضمّ هذه الأحداث والمواقف، وفي أثناء هذه التداعيات الخطيرة، لا نجد أمير المؤمنين عليه السلام يتخذ موقفاً معيناً، ولا يعطي رأياً خاصاً..فأين أمير المؤمنين عن كل هذه الأمور؟

ولكن، لا يخفى أن أمير المؤمنين عليه السلام ما كان ليتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان قد رأى أن واجبه الشرعي والمصلحة العامة كانت تقضي به إلى السكوت، حتى لا يقال إن النبي لا يتبع إلا رأي ابن عمه، وإنه هو وابن عمه (صلوات الله عليهم) قد أوردوهم هذا العذاب والهلاك، في حال فشل الغزوة. فكان النبي صلى الله عليه وآله يريد أن يكون الخيار منهم أنفسهم، وفي هذا كمال الوعي من أمير المؤمنين عليه السلام.

على أنه ـ في كل الأحوال ـ فإن أمير المؤمنين عليه السلام هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله بنص آية المباهلة: (**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ**...)

وختاماً: نسأل الله أن يوفقنا في هذا الشهر الفضيل، ويتقبل صيامنا وقيامنا، وأن يعيده علينا في كل سنة بالأمن والأمان، إنه على كل شي قدير وبالإجابة حري جدير ■

---

(١) المصنف للصنعاني ٥: ٣٥٨-٣٥٩.
(٢) تاريخ الخميس ١: ٣٧٣، السيرة الحلبية ٢: ١٥٠ عن الكشاف ومغازي الواقدي ١: ٤٨.
(٣) الصحيح من سيرة النبي الأعظم ٥: ٢٨٦.
(٤) الصحيح من سيرة النبي الأعظم ٥: ٢٨٩.

في الذاكرة ..

شهر رمضان المبارك

١ وفاة النائب الأول للإمام الحجة عليه السلام عثمان بن سعيد رضي الله عنه سنة ٢٦٧ هـ .

٢ توجه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بعشرة آلاف مقاتل لفتح مكة سنة ٨ هـ .

٢ بداية ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام سنة ٢٠١ هـ .

٣ وفاة الشيخ المفيد قدس سره سنة ٤١٣ هـ .

٤ هلاك زياد بن أبيه (لعنه الله) سنة ٥٣ هـ .

٤ حفر الخندق حول المدينة سنة ٣ هـ .

٦ مبايعة الناس للإمام الرضا عليه السلام لولاية العهد سنة ٢٠١ هـ .

٦ ضرب النقود باسم الإمام الرضا عليه السلام سنة ٢٠١ هـ.

٧ وفاة أبي طالب عليه السلام عم النبي صلى الله عليه وآله وكافله سنة ١٠ بعد البعثة.

٨ خروج النبي صلى الله عليه وآله لغزوة بدر الكبرى سنة ٢ هـ .

١٠ وفاة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها قبل الهجرة بثلاث سنين.

١٢ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في المدينة سنة ٢ هـ .

١٣ هلاك الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٩٥ هـ .

١٤ مقتل المختار بن عبيدة الثقفي رضي الله عنه على يد مصعب بن الزبير سنة ٦٧ هـ.

١٥ مولد سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسن بن علي عليهما السلام سنة ٣ هـ.

١٥ حركة مسلم بن عقيل عليه السلام إلى الكوفة سنة ٦٠ هـ.

١٧ غزوة بدر الكبرى سنة ٢ هـ.

١٨ ليلة جرح أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة على يد الملعون عبد الرحمن بن ملجم سنة ٤٠ هـ .

١٨ ليلة القدر (على رواية).

٢٠ ليلة القدر (الرواية الثانية).

٢٠ فتح مكة وصعود الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على كتف النبي صلى الله عليه وآله لتطهير الكعبة من الأصنام سنة ٨ هـ.

٢١ استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفة سنة ٤٠ هـ.

٢١ البيعة للإمام الحسن عليه السلام بالخلافة سنة ٤٠ هـ.

٢٢ ليلة القدر المباركة (وهي أقوى الروايات).

٢٥ وقوع حرب النهروان بين الإمام أمير المؤمنين عليه السلام والخوارج سنة ٣٨ هـ.

٢٧ وفاة العلامة المجلسي قدس سره سنة ١١١١ هـ.

* * * * *

شهر شوال

١ عيد الفطر المبارك.

١ هلاك عمرو بن العاص سنة ٤٣ هـ.

٤ مقتل المتوكل العباسي سنة ٢٤٧ هـ.

٥ حدوث غزوة حنين سنة ٨ هـ.

٥ خروج أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفين سنة ٣٦ هـ.

٥ دخول مسلم بن عقيل عليه السلام الكوفة سنة ٦٠ هـ.

٦ خروج أول توقيع من الإمام المهدي عليه السلام إلى نائبه الأول الحسين بن روح سنة ٣٠٥ هـ.

٨ هدم قبور أئمة البقيع عليهم السلام وقبر حمزة بن عبد المطلب سنة ١٣٤٤ هـ على يد الوهابيين.

١٤ هلاك عبد الملك بن مروان بن الحكم سنة ٨٦ هـ.

١٥ غزوة أحد واستشهاد حمزة بن عبد المطلب سنة ٣ هـ.

١٦ رجوع الشمس من مغيبها لأمير المؤمنين عليه السلام.

١٧ غزوة الخندق سنة ٥ هـ.

٢٠ القبض على الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام بأمر هارون الرشيد سنة ١٧٩ هـ.

٢٥ استشهاد الإمام جعفر الصادق عليه السلام سنة ١٤٨ هـ.

٢٥ وفاة المرجع الكبير الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره سنة ١٢٨٨ هـ.

وقفة مع الذكرى..

مولد الإمام الحسن السبط عليه السلام

في النصف من شهر رمضان

ولد الإمام الحسن عليه السلام في النصف من شهر رمضان في السنة الثالثة من الهجرة، وهو أول مولود لأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء عليهما السلام، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد أمرهم أن يلفوه في خرقة بيضاء، فأخذه صلى الله عليه وآله وقبله، وأدخل لسانه في فيه، يمصه إياه، وأذن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، وحلق رأسه، وتصدق بوزن شعره ورقاً (أي فضة)، وطلى رأسه بالخلوق[1]. وسأل علياً عليه السلام إن كان قد سماه. فقال عليه السلام: ما كنت لأسبقك باسمه. فقال صلى الله عليه وآله: ما كنت لأسبق ربي باسمه. فأوحى الله إليه: إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى، فسمه باسم ابن هارون. قال: وما كان اسمه؟ قال: شُبّر. قال: لساني عربي. قال: سمه: (الحسن)، فسماه الحسن[2] وعقّ صلى الله عليه وآله عنه بكبشين.

تربى الحسن عليه السلام تربية إسلامية رائدة في حضن جده رسول الله صلى الله عليه وآله، وحضن أبيه أمير المؤمنين علي عليه السلام، وحضن سيدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام. فكان مثالاً للمسلم المخلص في تقواه وسلوكه وعمله. وكان من أهل البيت عليهم السلام الذين نزلت بحقهم سور وآيات كثيرة منها آية التطهير وآية المباهلة. وقال النبي صلى الله عليه وآله فيه: (من آذى هذا فقد آذاني) وقال صلى الله عليه وآله أيضاً: (الحسن مني وأنا منه).

وكان يكنى بالمجتبى، والزكي، والسبط، والنقي. وكانت سيرته كسيرة جده وأبيه، فكان ذا ميزات وأخلاق وفضائل إنسانية سامية من حيث التواضع، والصبر، والوقار، والعفو عند المقدرة، والكرم، وغير ذلك من المزايا الحميدة التي جعلته محبوباً في قلوب الناس. كما عرف عليه السلام بالسخاء والعلم والحلم والشجاعة وحب العبيد والفقراء.

وفي زهده وعبادته، فقد ذكر الحافظ أبو نعيم قوله: (إني لأستحي من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته)، فحج ماشيًا على قدميه عشرين مرة. وروي عنه أيضا أنه تصدق بماله كله ثلاث مرات. وفي السياسة والحرب، فقد كان له دور فعال في حرب الجمل، وصفين، والنهروان. وبعد استشهاد والده أمير المؤمنين عليه السلام، نهض الناس جماعات وبايعوه خليفة للنبي صلى الله عليه وآله وإمامًا للأمة، وبقي كذلك لستة شهور حيث اضطر إلى عقد معاهدة الصلح مع معاوية. وبذلك الصلح آثر الإمام عليه السلام مصلحة الإسلام على ما عداها، ولكنه بقي رغم هذا التنازل الإمام الحافظ لدين الله والهادي لشيعته ومحبيه ومصداقًا لقول الرسول صلى الله عليه وآله: (الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا). وكان من ضمن بنود الصلح أن تسلم الخلافة بعد موت معاوية إلى الإمام الحسن عليه السلام، وإن مات قبل معاوية تصبح الخلافة حقًا لأخيه الحسين عليه السلام.

وقد شدد معاوية الهجمة على الحسن لمنافسته إياه في السلطة إذ كان معاوية عاهد الحسن عليه السلام على إرجاع الحكم إليه بعد وفاته، وهذا النص الذي حرك معاوية لتجنيد كل قواه للحط من منزلة الحسن عليه السلام في أنظار الناس[٣] بشتى الوسائل الجاهلية من الكذب والافتراء مثلما فعلوا بجده من قبل. فوصموه بالجبن ومخالفته لأبيه عليه السلام وكثرة زيجاته وأنه رجل مطلاق وغير ذلك. وانتشر هذا الزيف في كتب المخالفين لأهل البيت عليهم السلام. ولما فشلت أعمالهم تلك توسلوا بالاغتيال، فوعدوا زوجته جعدة بنت الأشعث بالمال الكثير وزواجها من يزيد بن معاوية فقتلته بالسم[٤]. وقد سقي السم عدة مرات، وكان ينجو منه في كل مرة إلى أن مات في المرة الأخيرة[٥] فكانت وفاته عليه السلام في السابع من شهر صفر سنة ٥٠ للهجرة في المدينة المنورة ■

---

(١) البحار ٤٣ / ٢٣٩.

(٢) البحار ٤٣ / ٢٤١ ، علل الشرائع ١ / ١٣٧ .

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر ، ترجمة الإمام الحسن ٧ ، وقاموس الرجال ٢ / ٢٨٤ .

(٤) الإصابة ترجمة الإمام الحسن ٣٧ / ٢٢٧ وقاموس الرجال ٢ / ٢٨٤ .

(٥) الإرشاد للمفيد ص ٣٨٩.

وقفة مع الذكرى..

ذكرى هدم قبور أئمة البقيع عليهم السلام

في الثامن من شوال

البقيع أرض مقدسة، وأرض مشرفة، وتربة معظمة بل هي قطعة من الجنة لأنها تضم في طياتها.. أبدان ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وأجساد جمع من أولياء الله.وقد كانت على هذه القبور قباب وبناء، وكان لها صحن وحرم، فكانت عظيمة في أعين الناس، شامخة في قلوب المسلمين.. محفوظة حُرمتها وكرامتها، وكان الناس يتوافدون على هذه البقعة المقدسة لزيارة المدفونين فيها عملاً بالسُنَّة الإسلامية من استحباب زيارة القبور وخاصة قبور ذرية رسول الله وأولياء الله تعالى.

شن الوهابيون حملتهم عليها، فعَمدوا إلى هذه القباب المكرمة فهدموها بمعاول الحقد على النبي وآله وسَوّوا تلك القبور مع الأرض، وحّولوا البقيع إلى تراب وغبار وأحجار ـ بعد أن كان مفروشاً بالرخام ـ ونَهبوا كل ما كان فيه من فُرش غالية وهدايا عالية، وسرقوا المجوهرات واللآلئ، التي كانت داخل أضرحة أهل البيت عليهم السلام. وذلك في الثامن من شوال عام ١٣٤٢هـ. كما قاموا قبل ذلك بفعلة شنيعة في سنة ١٢١٦هـ (١٨٠١م) بالاعتداء على مباني مدينة كربلاء، فهدّموا المساجد والأسواق، والكثير من البيوت التراثية المحيطة بالمرقدين وعبثوا بالمراقد المقدسة وهدموا سور المدينة، وبذات أفكارهم وفتاواهم السقيمة هدموا مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام في سامراء قبل عدة أعوام وتحديدًا في ٢٣ محرم ١٤٢٧ هـ الموافق ٢٢/ ٢/ ٢٠٠٦ م ليؤكدوا من جديد حقدهم على النبي وآله، وبأنهم ليسوا بعيدين عن الإسلام فحسب بل (**هُمُ العَدُوْ فاحْذَرْهُمْ قاتَلَهُمُ اللهُ أَنّى يُؤفَكُوْن**) ■

عيد الفطر المبارك

في غرة شهر شوال يحل على المسلمين عيد الفطر المبارك ويأتي العيد بعد أداء فريضة فرضها الله على عباده، ألا وهي الصوم، فهناك اقتران بين العيد وبين فريضة الصوم.

يأتي العيد تتويجًا لسعي الإنسان نحو مجاهدة النفس وتربيتها وتزكيتها من خلال الصوم، لأن الغاية النهائية من الصوم هي التكامل المعنوي والروحي عند الإنسان، والذي ترمز إليه التقوى، التي جعل منها القرآن الكريم غاية الصوم في قوله تعالى **(يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)**.

فالتقوى تمثل الإطار الجامع لمنظومة القيم والأخلاق، لأنه يأتي غاية لجميع مراتب الكمال. وبعد هذه المجاهدة بالصيام والإمساك عن جملة من ملذات الدنيا مع سائر الأعمال الأخرى الواجبة منها والمستحبة، يأتي العيد وكأنه جائزة لتلك المجاهدة كما وصفه النبي صلى الله عليه وآله بذلك، أو اليوم الذي توزع فيه الجوائز، أي الأجور العظيمة على الصائمين والقائمين، لذا يحق للإنسان المؤمن أن يغمره الفرح والسرور ويتبادل الزيارات وصلة الأرحام وإقامة الولائم في العيد. بعد شهر من طاعة الله في صوم رمضان، فالعيد وفرحته مقرونان بطاعة الله واجتناب معاصيه.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: (اليوم لنا عيد، وغدا لنا عيد، وكل يوم لا نعصي الله فيه فهو لنا عيد) (مستدرك الوسائل ج٦ ص١٥٤).

إن يوم العيد يوم فرح وسرور لمن طابت سريرته، وخلصت لله نيته.. ليس العيد لمن لبس الجديد وتفاخر بالعدد والعديد.. إنما العيد لمن خاف يوم الوعيد واتقى ذا العرش المجيد.. وسكب الدمع تائباً رجاء يوم المزيد ■

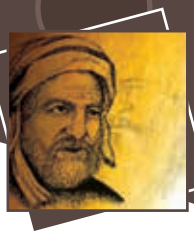

العلامة الشيخ حبيب آل إبراهيم العاملي وجهوده الفكرية في العراق

(١٣٠٤هـ/١٨٨٦م - ١٣٥٠ هـ/١٩٣٢م)

د. مجيد حميد الحدراوي •
كلية الآداب/ جامعة الكوفة

ينابيع

نسبه ونشأته:

هو حبيب بن محمد بن حسن بن إبراهيم بن حسن ياسين العاملي وينتهي نسبه إلى قبيلة همدان اليمانية، ولد سنة ١٣٠٦هـ/١٨٨٦م في إحدى قرى مدينة صيدا وتدعى (حنويه) وقد اختار له والده أن يتعلم على أستاذ من عائلة معروفة بالعلم والصلاح في جبل عامل هو الشيخ محمد حسن مروة ثم تتلمذ على الشيخ إبراهيم عز الدين إذ تعلم عليهما القراءة والكتابة، ثم بدأ بدراسة علوم العربية استعدادًا لاستكمال دراسته الدينية، ولما بلغ الرابعة والعشرين من عمره هاجر إلى النجف وذلك في سنة ١٣٢٨هـ/١٩١٠م، وما إن وصلها حتى انتظم في حوزاتها العلمية واختار لنفسه أساتذة أكفاء تتلمذ عليهم في الفقه والأصول في مرحلة السطوح أبرزهم الشيخ عبد الكريم شرارة العاملي، والسيد شريف شرف الدين العاملي، والشيخ محمود مغنية العاملي، وحضر الأبحاث الفقهية العالية في مرحلة البحث الخارج عند شيخ الشريعة الأصفهاني، ولما اضطرب وضع الدراسة في النجف الأشرف بسبب أحداث الحرب العالمية الأولى وتداعياتها على النجف الأشرف - التي أفتى علماؤها بالجهاد دفاعًا عن بيضة الإسلام ضد الغزو البريطاني الذي اجتاح جنوب العراق - عاد المترجم له إلى وطنه جبل عامل سنة ١٣٣٤هـ /١٩١٥م ومكث في بلدته (حنويه)، ورأى ما جرى

المترجم له مع المرجع السيد أبو الحسن الأصفهاني في بعلبك سنة ١٣٦٥هـ

في بلاده من ويلات الحرب العالمية الأولى ومآسيها حيث المجاعة التي حلت بالناس من جراء سياسات العثمانيين الفاشلة وظروف الحرب الأخرى، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عقد العزم على الهجرة ثانيةً إلى النجف الأشرف لاستكمال دراسته الدينية وذلك في سنة ١٣٣٨هـ /١٩١٨م موضحًا أسبابًا أخرى دفعته لذلك بما نصه: (لما تبين لي في هذه المدة من أمور الناس ومزيد إعراضهم عن الله سبحانه وشدة تكالبهم في أمور الدنيا...وزادني رغبة ما تبينت من الفتن المقبلة، فلم أرَ خيرًا من الانقطاع إلى الله سبحانه والتفرغ إلى العلم)، وما إن استقر في النجف الأشرف حتى اعتمد فقهًا وأصولًا على بحثَيّ الشيخين علي الشيخ باقر الجواهري والشيخ أحمد آل كاشف الغطاء، ثم انتقل بعد ذلك للدراسة على زعيمي الحوزة العلمية في النجف الأشرف وقتذاك الميرزا محمد حسين النائيني والسيد أبو الحسن الأصفهاني، (وله منه شهادة لم تعط لغيره وذكر فيها أنه من أكابر المجتهدين).

ويبدو أن العلاقة التي جمعت المترجم له بالسيد الأصفهاني كانت وثيقة، وكان لها أبرز الأثر في اختياره وتكليفه بأكثر من مهمة في حقل الإرشاد والتوجيه الديني، لعل من أهمها أنه صار وكيلا للسيد الأصفهاني في الكوت سنة ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م، فكان عالمها ومدرسها وإمامها، واستمر على تلك الحال حتى عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م، حيث غادر الكوت

متوجهاً إلى مدينة العمارة إذ انتشرت فيها الدعاية المسيحية البروتستانتية بشكل واسع فدعاه المرجع الأعلى السيد الأصفهاني إلى التوجه للعمارة لتلافي الأمر والإقامة فيها فلبى الطلب وأقام فيها سنوات.

جهوده العملية والفكرية لمواجهة حملات التنصير في جنوب العراق:

شهدت المناطق الجنوبية من العراق حملة تنصيرية بدأت منذ السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين حيث قام المُنَصِّرون البروتستانت من الأميركان بتأسيس إرسالية لهم في البصرة وذلك في عام ١٨٩١م، صارت بمثابة المركز الرئيسي لعمليات التبشير التي شملت فضلًا عن مناطق جنوب العراق الخليج العربي والجزيرة العربية، ومن مدينة البصرة قاد رائدي التنصير البروتستانتي في العراق (جيمس كانتين) و(صموئيل زويمر) عملية التنصير البروتستانتي التي جرت في جنوب العراق وقد استعانا في معظم الأحيان بموزعي كتب مسيحيين عرب من أهل الشام في توزيع وبيع الكتب والكراريس مثل الإنجيل والكتاب المقدس وغيرها، فضلًا عن الدخول مع المسلمين في نقاشات ساخنة حول المسيحية والإسلام من خلال القيام بجولات كثيرة لمدن وقرى جنوب العراق كانوا يوزعون فيها الكتب ويفتحون المكتبات الصغيرة ويحاولون إقامة العلاقات مع الأهالي البسطاء، فقد افتتحوا مكتبة للكتاب المقدس في مدينتي العمارة والناصرية في عام ١٨٩٧م، فضلًا عن بناء بعض الأبنية الضرورية مثل المدارس والاهتمام بالخدمات الطبية، فعلى سبيل المثال لا الحصر أسس المبشِّرون منذ العام ١٩٠٨م مدرستين في البصرة الأولى للذكور وسميت بمدرسة الرجاء العالي وأنشأت فيما بعد مدرسة للبنات عرفت بمدرسة الرجاء للبنات وكانت مناهج تلك المدارس باللغة العربية وانحصرت أهدافها في تنصير التلاميذ فقد كان أحد الدروس اليومية فيها قراءة الإنجيل وتفسيره كما أن النشيد اليومي للتلاميذ هو أدعية مسيحية خالصة.

ولما كانت مدن وقرى الجنوب العراقي تعيش ظروفًا اجتماعية وخدمية صعبة للغاية حيث انتشار الفقر والجهل والمرض، فقد استغل المبشِّرون تلك الأوضاع المأساوية التي كان يعيشها السكان وقدموا أنفسهم على أنهم المنقذون للمجتمع من تلك الظروف، وأن دينهم قد أمرهم بذلك، وقد استطاعوا بتلك الحيل اصطياد فقراء الناس ممن دفعتهم الفاقة إلى الوقوع بشراكهم فحققوا نجاحا محدودا في بعض المدن ومنها على وجه الخصوص مدينة العمارة ؛ لذلك اقتضت الضرورة تدخل المرجعية الدينية في النجف الأشرف التي انتدبت الشيخ حبيب آل إبراهيم للقيام بمواجهة الموقف من خلال تنظيم الجهود الإسلامية لمعالجة التغلغل التنصيري البروتستانتي في جنوب العراق وكانت أولى الخطوات التي اتخذها الشيخ العاملي هو القيام بما يمكن لأجل بث الثقافة الإسلامية في المجتمع، والوقوف بوجه الافتراءات التي كان يبثها دعاة التنصير ضد عقائد المسلمين

ونبيهم المصطفى محمد ﷺ ومن هذا المنطلق فقد أسس الشيخ حبيب آل إبراهيم بالاشتراك مع نخبة من المؤمنين في العمارة (مدرسة الهدى) و(المكتبة المحمدية) و(مجلة الهدى) و(مطبعة الهدى)، وتولى بنفسه عملية الرد الفكري على افتراءات المنصّرين على الإسلام ونبيه العظيم محمد المصطفى ﷺ، فألف من الكتب (محمد الشفيع) و(منهج الحق) و(فصول الكلام في تاريخ الإسلام) و(المحاضرات العمارية) و(الصراط المستقيم). وفي أثناء إقامته في العمارة قام برحلة إلى مدينة البصرة حيث التقى بعلمائها وزعمائها وأعيانها وخطب فيهم حاثًا إياهم على الحفاظ على عقائدهم الدينية الإسلامية ومواجهة المنصّرين البروتستانت المتطاولين على الإسلام ورموزه الخالدة.

تصدرت مقالات الشيخ حبيب آل إبراهيم أعداد مجلة الهدى العمارية (١٩٢٨-١٩٣١) وركزت معظمها على فضح أهداف المنصّرين وتبيان حقيقة الدين الإسلامي وسموّ تعاليمه ومبادئه، وللتوضيح نستشهد بنماذج من تلك التي حملت عنوان (إن الدين عند الله الإسلام) بيّن فيها أهمية الدين الإسلامي موضحًا سمو مبادئه ونُبل تعاليمه لعامة الناس بعد أن حاول أعداء الإسلام إخفاء محاسنه وأن هؤلاء قد خلا لهم الجو بحسب تعبير الشيخ (فطفقوا يصولون برماح الوهم ويجولون، ولكن على خيول التدجيل قد خلا لهم الجو وتفتحت لنعقهم مسامع رجرجة من الناس لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا إلى ركن وثيق فطمعوا في الإسلام واغتنموا فرصة تشتت أبنائه فأخذوا يلذعون بأسنتهم مقدساته وينالون بألسنتهم نواميسه واندفع صاحب الرحلة الحجازية يقول في القرآن إنه حرف وخلط)، وقد حمل مقاله العنوان نفسه (إن الدين عند الله الإسلام) وجاء على أجزاء تناول فيها موضوعات متنوعة، فقد تحدث في الجزء الأول منها عن مباحث ثلاث حملت العناوين التالية (في معنى الدين) و(احتياج الناس إليه) و(محاسن الدين الإسلامي)، أما الجزء الثاني فقد تضمن البحث في (احتياج الناس إلى الدين)، وبين في الجزء الثالث (نتائج العمل في الدين تفصح عن الاحتياج إليه)، وأكد في ختامه أن كمال الدين طلب العلم والعمل به، وأوضح في الجزء الرابع من مقاله (خصائص الدين الإسلامي) بيّن فيه أن مصادر معرفة المسلمين بأحكام الله أربعة، وهي: القرآن، والحديث المتلقى عن المعصوم، والإجماع، والعقل، فأي حكم لم يندرج تحت هذه الأدلة بدعة وصاحبه ضال مبتدع، وحمل الجزء الخامس من المقال عنوان (القرآن كتاب الله المعجز) بيّن فيه أهمية القرآن الكريم، وواصل في الجزء السادس الكلام في القرآن تحت عنوان (خطورة القرآن) بيّن فيه عجز البشر عن الإحاطة بحقائق القرآن الباهرة والإلمام بمزاياها الباطنة والظاهرة، مؤكدًا أن القران الحكيم والفرقان العظيم لا يقوى على الإشارة بفضله إلا قرآن مثله، وأنه كل شيء وأي شيء، وأنه هو المادة الوحيدة التي ترتكز عليها كل فضيلة يتطلبها البشر لهذه الحياة، أو يتوخاها للحياة الأخرى وبعد هذا استغرب الشيخ وتعجب من قول

المنصِّرين (إن كتاب الإسلام لا يستحق من التبجيل مثل ما يستحقه الإنجيل) وتساءل الشيخ مهاجمًا المنصِّرين بالقول: (وهل ما يسمونه الإنجيل إلا مجموعة أضاليل وأباطيل تتسور على كرامة الأنبياء وتحط من عظمة رب الأرض والسماء وتروج القبيح المنكر بين أفراد البشر، زد إلى ذلك ما تجده ماثلًا بين أسفاره وسائر أقواله من تصادم واضح وتناقض فاضح...)، وواصل الشيخ في المقال نفسه هجومه على المنصِّرين الذين جاؤوا إلى البلدان الإسلامية كرسل للاستعمار وأن أمر الدين المسيحي لا يعنيهم بشيء ولو كانوا صادقين بدعواهم لاهتموا بأمور الدين في بلدانهم التي جاؤوا منها، واصفًا إياهم بالنعم التي أضرَّ بها الجدب فجاءت تتدافع لاستباق المرعى ثم فتحوا ألسنتهم بالتطاول على كرامة الإسلام وقداسة دينه الحنيف ثم ينتصبون على منابرهم هداة ودعاة مبشرين ومنذرين ثم يدلون بدراهمهم إلى الفقراء والمساكين منعمين ومفضلين ولم يعلموا أنهم أشدّ انخداعًا ممن يخدعون، فقد يزعم المبشِّر وهو يضع درهمه في يد المسلم الجائع أنه ابتاع بدرهمه إيمان المسلم أو عقيدته، على حين ذلك الفقير لا يعتبر ذلك الدرهم في الوقت نفسه إلا كدرهم التقطه من أثناء الطريق وهو ذاهب في سبيله، وهكذا عاد المبشِّر المسيحي في بلاد المسلمين مخدوعًا قبل أن يكون خادعًا وهكذا أصبحت أموال الدعاية والتبشير لقمة باردة في فم المسلم الفقير، وهكذا قلل الشيخ في ختام مقاله من خطورة التبشير المسيحي ولم يعد أمره يهم كثيرًا المفكرين من رجال الدين المسلمين، خصوصًا بعد أن وقفوا على شخصيات المنصِّرين الذين يندفعون للترويج للدعاية المسيحية في ربوع الإسلام (وعرفوا درجة سقوطهم في المستوى العلمي والأخلاقي مما جعلهم مطمعًا لمناظرة السذج من العامة فضلًا عن المتعلمين من الخاصة).

إلا أن الذي يستثير السخط والغيظ في نفوس المسلمين بحسب تعبير الشيخ هو تهجم المنصِّرين على شخص الرسول الأعظم محمدﷺ بكلمات من القول القارص والكلام الممض الموجع المتشبع بروح البغضاء لنبي الإسلام وكتابه وخلفائه وأصحابه، الأمر الذي ما يزال مدعاة لقلق الخواطر ومجلبة لتحرق الضمائر، وعبر الشيخ في الجزء السابع من مقاله عن فشل المنصِّرين في (ترويج المسيحية تحت ظل تعاليم العهدين... وتيقنوا كل اليقين بأن المال وحده لا يكفي لإزهاق الحق بالباطل وأن وسائل التمويه لا تستطيع القضاء على الحقائق الراهنة بين الملأ...)، ورأى الشيخ أن المنصِّرين لجأوا إلى معاضدة (الإلحاد) بعد أن نفضوا أيديهم من نتائج التبشير، وتساءل الشيخ عن ماذا يجني المبشِّرون من مناصرتهم لمبدأ الإلحاد؟ وأجاب مؤكدًا أن (مبدأ الإلحاد ليس من شأنه أن يقف عند قتل الإسلام فحسب، بل إنه ليقتل الإسلام والمسيحية في وقت واحد، فهل يا ترى تسوؤهم الحياة جنب إنسان موحد ولا تسوؤهم الحياة إلى جنب إنسان ملحد ويهون عليهم أن يخاطروا بنبوة المسيح عليه السلام ولا يهون عليهم أن يشاهدوا قومًا يؤمنون بنبوة محمدﷺ. وردًا على بعض عقائد المبشرين بين الشيخ حبيب آل

إبراهيم في مقال نشـر في ثلاث حلقات تحت عنوان (التوحيد) معنى التوحيد وأدلته، البراهين العقلية على توحيد الله سبحانه وتعالى، وكتب مقالاً حمل عنوان (المسيح والأناجيل) قارن فيه بين الرؤية الإسلامية إلى السيد المسيح وما جاء في الأناجيل بحق السيد المسيح من نسبة الكذب والافتراء عليه بحسب تعبير كاتب المقال.

جاءت جهود الشيخ حبيب آل ابراهيم والفئة الإسلامية المثقفة التي وقفت إلى جانبه بثمارها واستطاعت أن تعرقل الحملات التبشيرية وتأتي على ما حققه دعاة التنصير من نجاح، فقد استطاع أن يفضح مخططات المنصِّرين الأمريكان ويظهر هشاشة حججهم التي استندوا إليها تمهيدًا لإفشال مشاريعهم بشكل نهائي والذي اضطرهم في نهاية الأمر إلى الانسحاب ومغادرة الجنوب العراقي.

ثم دُعِيَ الشيخ حبيب آل ابراهيم إلى بعلبك وذلك في سنة ١٣٥٠هـ /١٩٣٢م، حيث كلفه أستاذه المرجع السيد الأصفهاني الإقامة فيها لما اعتورها من الاختلال الديني فأجاب وأسس فيها عشر مدارس وألف فيها من الكتب (الجواب النفيس على مسائل باريس) و(الانتصار) و(اليتيمة) و(ذكرى الحسين) و(الحقائق) و(سبيل المؤمنين) ■

لمزيد من التفاصيل عن هذه الشخصية وجهودها الفكرية ينظر:

(١) ينظر ترجمة الشيخ حبيب آل ابراهيم في مجلة العرفان، مج٣٢، ج٢، كانون الثاني، ١٩٤٦، ص١٢١.

(٢) صابرينا ميرفان، حركة الإصلاح الشيعي، ترجمة : هيثم الأمين، ط٢، بيروت : دار النهار، ٢٠٠٨، ص٥٠٨.

(٣) ينظر: مجلة العرفان، مج٢١، ج٤و٥، ص٦٤٣.

(٤) ينظر : مجلة الهدى العمارية، مج١، مج٢، مج٣، (١٩٢٨-١٩٣١).

علّامة وقته..

الشيخ عبد النبي بن سعد الجزائري (ت ١٠٢١هـ)

مسلم عقيل الشاوي •

على الرغم من وجود الكثير من الأفذاذ والخيرين من جهابذة العلماء والحكماء الحصفاء إلا أنه برز نجمًا يضيء بعلمه لهم في بلدة كانت تدعى بالنجف الصغرى.

لم تكن بداياته الأولى مدوَّنة في تراجم الرجال إلا أن صاحب روضات الجنات يقول عنه: (الجزائري محتداً، الغروي تحصيلاً، والحائري مسكنًا بنص نفسه)[١].

ينابيع

برز الشيخ عبد النبي الجزائري من منطقة تدعى بالجزائر، ففي تاريخ الإمارة الإفراسيابية عند الحديث عن أرض الجزائر: (أرضهم صعبة المسلك، شديدة المعرك لالتفاف غيضها وشجرها وإحاطة الماء بها)[٢].

أما الكعبي فيقول: (الجزائر هي عَلَمٌ لمواضع كثيرة منها: قرية بني منصور وبني حميد ونهر عنتر وهو أكبر مواضعها، وقيل: يشتمل على ثلاثمائة نهر ومنها نهر صالح وديار بني أسد والفتحية وديار بني محمد والقلاع ونهر السبع والباطنية والمنصورية..وتنتهي شمالا إلى كوت معمر)[٣].

كانت ساخنة ومليئة بالأحداث والوقائع وخصوصاً مع الأتراك والدولة العثمانية، ولعل رد رسالة أهل الجزائر للإسكندر باشا والتي كانت من إنشاء

نموذج من مخطوطات المترجم له

قاضي المسلمين محمد بن الحارث دليلاً على قوتهم وجأشهم (حيث كانت القبائل شديدة البأس في منطقة الجزائر التي لم تكن خاضعة للحكم التركي منذ مدة طويلة قد عقدت حلفاً كانت البصرة وبغداد عاجزتين عن عمل شيء مضاد له كائناً ما كان)[٤].

وأما على المستوى العلمي فقد برز العلماء المجتهدون، والمحققون المدققون، والنحويون البارعون، والشعراء والأدباء وغيرهم، فكانوا مؤسسين لأسر كانت ومازالت تحمل على أكتافها حمل المسؤولية كأسر السادة الجزائريين ومؤسسها السيد نعمة الله الجزائري وآل المظفر وآل المنصوري و آل فرج الله والحلفي وآل الحلو والمشايخ الجزائريين ومؤسس هذه الأسرة المترجم له.

بـدأ حياته في طلـب العلم وتحصيله في أوائل سِـنِّه، لكن الفترة التي عاشها كانـت بلدتـه (الجزائر) تحديـداً قضاء المدينة حاليًا مليئةً بالأحداث السياسـية الساخنة، فلم تترك لنا بدايات عن حياة الشيخ رحمه الله، لكنه عاش في منتصف القرن العاشر الهجري[٥].

فكان ينتقل بين مسقط رأسه والنجف وكربـلاء وكذلك فـي المدينـة المنورة ومدن إيران[٦].

إن نشـأته وبدايته كانت في مسـقط رأسـه منطقة الجزائر التي كانت محط الأفذاذ من العلماء أمثال السـيد الميرزا محمد الجزائري صاحـب كتاب جوامع الكلم، والشيخ الفقيه الأصولي المنطقي قاضي المسلمين يوسف بن محمد البنّاء الجزائـري والفقيـه المحـدث النحوي الورع الثقـة محمد بن سـليمان والعالم الفقيـه المحـدث العابـد فـرج الله بن سليمان بن الحارث المنصوري رحمهم الله[٧].

وغيرهـم، أما فـي النجـف فكانت دراسته، وفي كربلاء مسكنه تحديدًا في العقدين الأخيرين من حياته[٨].

فبرز عَلَمـاً وصقل موهبته منذ صغر سِـنّه، يقول العلامـة الطهراني: (يمكن أن يكون عبـد النبي أيضًا أدرك المحقق الكركي صغيراً أو في أوائل سِنّه واستجاز منه، أو أنه أجازه، وطال عمر عبد النبي حتى صار بين وفاته ووفاة المحقق قرب ثمانين عاماً أو أزيـد[٩] ويمكن القول أنه عَلَمٌ منذ صِغَر سِنّه.

كان الشَـيخ رحمه الله مـن تلامـذة المحقق الشيخ علي بن عبد العالي الكركي ويقول السيد الأمين في أعيان الشيعة: (أخذ من صاحب المدارك)[١٠].

فكان من معاصريه العلامة المجلسي والمقدس الأردبيلي.

أما عن مكانته الاجتماعية فقد (كانت له جلالة وجاه في الجزائر)[١١].

ومن مناقبه رحمه الله في صلابته في الأمور الدينية، أنه تحاكم إليه طائفتان عظيمتان مـن أهل بلده تنوف كل منهما على مائتي رجل في مزارع ونخيل وبسـاتين عظيمة كانت تحت يد أحدهمـا وهي تزيد على عشـرة آلاف جريب، ولـكل منهما بيّنة تعارض الأخرى فحكم بالحق لذوي البيّنة الخارجة وانتزع لهـم جميع ذلك بمعونة حاكم البلد هجرس بن محمد الجزائري وكان المدّعـون فـي غايـة الضعـف، وواضعو اليد في غاية القوة[١٢].

تـلاميذه:

تخـرج على يـده الكثير مـن العلماء البارزين أمثال:

١ـ الشيخ جابر بن عباس النجفي[١٣].

٢ـ الشيخان حسن ومحمد ابنا الشيخ عبد النبي الجزائري[١٤، ١٩].

٣ـ السيد علي بن صالح فلجي[١٥].

٤ـ السيد علي الجزائري[١٦].

٥ـ الشـيخ فضل بـن محمد بن فضل العباسي[١٧].

٦ـ الشـيخ محمـد بـن الحسـين الإحسائي[١٨].

٨ـ السـيد محمد بن علي الموسوي العاملي[٢٠].

٩ـ المولـى محمد قاسـم بـن الحاج محمد المشهدي[٢١].

١٠ـ السـيد محمد المشـهور بالسيد ميرزا الجزائري[٢٢] وغيرهم.

توفي رحمه الله يوم الخميس الثامن

عشر من جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وألف هجرية في قرية بين أصفهان وشيراز وقبره الآن في شيراز.

وقال السيد المرعشي النجفي: ونقل نعشه إلى بلدة شيراز كما في الفائدة الأخيرة من كتاب الفوائد للعلامة الشيخ بهاء الدين العاملي ورأيت بخط بعض العلماء أن قبره في حرم السيد الجليل أحمد بن الإمام الكاظم عليه السلام الشهير بـ(شاه جراغ) وأن قبره معروف.

وقال لم أره هناك في رحلتي إلى تلك البلدة ولعله ذهب به الزلزال الذي وقع هناك كما ذهب بقبور جمع من علماء الدين وأرباب الفضل[٢٣].

أقوال العلماء فيه:

بعلمه شهد العلماء وبتحقيقاته اعترفوا، لتنقية المفاهيم الصحيحة فيما أنجزه من مؤلفات، تارةً يصفوه بالعالم المتبحر وتارةً يصفوه برئيس الإسلام والمسلمين وشيخهم، فالحر العاملي يصفه: (بالتحقيق والجلالة)[٢٤] أما السيد عبد الله بن السيد نور الدين الجزائري فيصفه: (العلامة التقي الشيخ عبد النبي بن سعد الجزائري)[٢٥] والقمي في الكنى والألقاب يقول العالم المتبحر في فن الحديث والرجال الشيخ عبد النبي صاحب كتاب حاوي الأقوال[٢٦] ووصفه المحدث النوري: (برئيس الإسلام والمسلمين وسلطان المحققين والمدققين)[٢٧].

فصاحب روضات الجنات يقول: (صاحب كتاب (حاوي الأقوال في معرفة الرجال) كان فاضلاً مدققاً جليلاً بل عالماً محققاً نبيلاً ماهراً في الأصولين والفقه والحديث والرجال)[٢٨].

وينعته الشيخ حسن بن عباس البلاغي النجفي: (إنه علّامة وقته كثير العلم نقي الكلام جيّد التصنيف من أجلّاء مجتهدي هذه الطائفة له كتب حسنة جيدة منها كتاب الرجال وشرح تهذيب الأصول للعلامة الحلي وله تصانيف كثيرة فجزاه الله عن الإمامية أفضل الجزاء)[٢٩].

وكذلك ذكره العلامة المجلسي في إجازة السيد محمد المعروف بميرزا الجزائري بقوله:

(رئيس الإسلام والمسلمين وسلطان المحققين المدققين الشيخ عبد النبي بن سعد الجزائري سقى الله تربته صوب الرضوان)[٣٠] وأيضًا ذكره عند إجازة للفاضل المشهدي فقال:(شيخ المحققين الشيخ عبد النبي بن سعد الجزائري وغيرهم من العلماء الذين ذكروه)[٣١].

أما مؤلفاته فمنها:

١ـ حاوي الأقوال في معرفة الرجال: ويقع في أربعة مجلدات وهو من الكتب الرجالية، ذكره صاحب الأعيان وجملة من العلماء وقال فيه الخونساري: (وهو كتاب جليل يشتمل على فوائد جمة)[٣٢].

٢ـ شرح تهذيب الأصول: أي شرح التهذيب للعلامة الحلي فرغ من جزئه الأول في ٢١ جمادى الأول سنة ١٠١٠هـ في كربلاء، والثاني تمم نقصانه في سنة ١٠١١ هـ[٣٣].

أوله: (نحمد الله في البداية والنهاية، ونشكره على منتهى العناية، الذي نعد قلوبنا بتهذيب بيان الخطاب...)

٣ـ الاقتصاد في شرح الإرشاد: ألفه بالمدينة باقتراح من السيد شمس الدين

بـن شـدقم(٣٤) كان أولـه: (الحمد الله الذي ألهمنا قواعد الإرشـاد إلى شرائع الإسلام)[٣٥].

٤ـ أجوبـة ر سـائل الشـيخ جابر بن عباس النجفي أصولية وفقهيه[٣٦].

٥ـ حاشية على الإرشاد: وهي حواش مختصـرة مقصـورة على الفتـوى دون الاستدلال إلى كتاب النكاح[٣٧].

٦ـ حاشـية علـى المختصـر النافع: يقـول صاحب روضات الجنـات: (وإنها أبسـط من حاشـيته المختصرة المشار إليها على الإرشاد)[٣٨].

٧ـ حاشية على التهذيب: وفيها فوائد وتعليقات على سائر كتب الرجال[٣٩].

٨ـ حاشية على الكافي لم يتمها[٤٠].

٩ـ كتاب في الإمامة[٤١].

يقـول الخونسـاري فـي روضـات الجنـات وعندنـا كتابـه المبسـوط في الإمامـة وهو لا يزيد على خمسـة آلاف بيت تقريباً ولقـد حقق القول فيه بما لا يزيد عليه.

هذا قليل من حياة العلامة الشيخ عبد النبي الجزائري رحمه الله ونسأل الله أن يرحمه برحمتـه ويجعلـه مع النبـي صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهريـن عليهم السلام فإنـه نعـم المولى ونعم النصير والله ولي التوفيق ■

(١) روضات الجنات للخونساري: ج ٤ ص٢٦٨.
(٢) تاريخ الإمارة الإفراسيابية: ص٣٣.
(٣) زاد المسافر لفتح الله الكعبي: ص٢٨.
(٤) أربعة قرون من تاريخ العراق:ص١٣٣.
(٥)، (٦)، (٨) انظـر مقدمـة التحقيـق لكتاب حاوي الأقوال.
(٧) الإجازة الكبيرة للسيد الجزائري:ص٧١.
(٩) طبقات أعلام الشـيعة: ج٥ ص٢٥٩ نقلاً من مقدمة تحقيق الحاوي.
(١٠)، (١١)، (١٣) أعيان الشيعة: ج١٢ ص١٤٦.
(١٢) روضات الجنات: ج٤ ص ٢٧١.
(١٤)، (١٥)، (١٦)، (١٧)، (١٨)، (٢٠)، (٢١)، (٢٣) نقلاً من مقدمة كتاب حاوي الأقوال.
(٢٢) الكنى والألقاب للقمي: ج٢ ص ٦٨٧.
(٢٤) أمل الآمل: ج٢ ص١٦٥.
(٢٥) الإجازة الكبيرة: ص٨١.
(٢٦) الكنى والألقاب: ج٢ ص٣٢٥.
(٢٧) مسـتدرك الوسـائل ج ٣ ص٤٠٣ نقلا من مقدمة التحقيق لكتاب الحاوي.
(٢٨)، (٢٩)، (٣٠) روضات الجنات: ج٤ ص٢٦٩.
(٣٠) بحار الأنوار: ج١٠٧ ص٣٠٨.
(٣١) بحار الأنوار: ج ١٠٧ ص٣١٨.
(٣٣)، (٣٥)، (٤٠) انظـر مقدمة التحقيق لكتاب الحاوي.
(٣٤) أعيان الشيعة: ج١٢ ص١٤٦.
(٣٦) ماضي النجف وحاضرها:ج٢ ص ٩١.
(٣٧)، (٣٨)، (٣٩) روضات الجنات:ج٤ ص٢٧٠.
(٤١) روضات الجنات:ج٤ ص ٢٧١.

هكذا هم أهل البيت عليهم السلام

قال الأصمعي: بينما أنا أطوف بالبيت ذات ليلة إذ رأيت شاباً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول:

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم ... يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا ... وأنت يا حي يا قيوم لم تنم
أدعوك ربي حزيناً هائماً قلقاً ... فارحم بكائي بحق البيت والحرم
إن كان جودك لا يرجوه ذو سفه ... فمن يجود على العاصين بالكرم

ثم بكى بكاء شديداً وأنشد يقول:

ألا أيها المقصود في كل حاجتي ... شكوت إليك الضر فارحم شكايتي
ألا يا رجائي أنت تكشف كربتي ... فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتي
أتيت بأعمال قباح رديئة ... وما في الورى عبد جنى كجنايتي
أتحرقني بالنار يا غاية المنى ... فأين رجائي ثم أين مخافتي

ثم سقط على الأرض مغشياً عليه فدنوت منه فإذا هو زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فرفعت رأسه في حجري وبكيت فقطرت دمعة من دموعي على خده ففتح عينيه وقال: من هذا الذي يهجم علينا.

قلت: عبيدك الأصمعي سيدي، ما هذا البكاء والجزع وأنت من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، أليس الله تعالى يقول: (**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**).

فقال: هيهات هيهات يا أصمعي إن الله خلق الجنة لمن أطاعه ولو كان عبداً حبشياً، وخلق النار لمن عصاه ولو كان حراً قرشياً، أليس الله تعالى يقول: (**فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ، فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ**).

المستطرف للأبشيهي ١/ ٢٢٩

الآثار التربوية لفريضة الصوم

د. محمد كاظم الفتلاوي •
كلية الدراسات الإنسانية الجامعة

ينابيع

الصيام يشكل مادة تعليمية مهمة في صقل نفس الإنسان المسلم بالتقوى وتربيتها على الطاعة والانقياد لله تعالى، باعتباره المقصد الأول في فريضة الصيام (فالله أمر بالصيام والعبد مطالب شرعاً بتنفيذ ما أمر به بغض النظر عن أي فائدة متوخاة من فريضة الصيام)[1]، فيكون أمل الصائم متعلقاً أوّلاً وآخراً بالله عز وجل، فالصيام له سبحانه تقرباً، وهو المجزي عنه كما تقدم، وهو المعطي والمانع فـ(ينبغي لكل صائم أن يكون قلبه بعد الإفطار مضطرباً، معلقاً بين الخوف والرجاء، إذ ليس يدري أيُقبل صومه فهو من المقربين أو يرد عليه فهو من الممقوتين، وليكن الحال كذلك في آخر كل عبادة يفرغ منها)[2]. فالصيام سباق نحو الله تعالى يخوضه الإنسان، وهذا المعنى نلحظه في قول السبط الإمام الحسن المجتبى عليه السلام عندما يقوم يوم العيد وهم يضحكون، فقال عليه السلام: (إن الله تعالى جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه، يستبقون فيه لطاعته، فسبق أقوام ففازوا، وتخلف أقوام فخابوا، فالعجب كل العجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه المسارعون، وخاب فيه المبطلون، أما والله لو كشف الغطاء لاشتغل المحسن بإحسانه، والمسيء عن أساءته)[3]، إذ ليس المقصد منه تعذيب النفس، وإنما هو السمو والارتقاء في طاعة الله سبحانه وتنفيذ أمره، وإعداد هذه النفس (لتقوى

الله تعالى بترك شهواته الطبيعية المباحة الميسورة امتثالاً لأمره واحتساباً للأجر عنده، فتتربّى بذلك إرادته على ملكة ترك الشهوات المحرمة، والصبر عنها فيكون اجتنابها أيسر عليه، وتتقوى على النهوض بالطاعات والاصطبار عليها فيكون الثبات عليها أهون عليه... فالصيام لتربية النفس وتزكيتها لا لتعذيبها)[٤]، وإن كان ظاهر الصوم نوعاً من التضييق والتحديد، إلا أن الغاية هي إرادة اليسر من الله تعالى لعباده لا العسر، وهو الواضح في قوله سبحانه: (**يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**) (سورة البقرة، الآية ١٨٥).

والآية في دلالتها تشريع لليسر على الإنسان، ليخفف عن نفسه شاء أم أبى، بل هو أمر منه سبحانه للإنسان بالإفطار، وعدم الصيام في الحالات المذكورة المتقدمة[٥].

وعلى كل حال فالإسلام لا يريد من الصوم أن يكون حالة جسدية فقط بل حالة روحية ونفسية وسلوكية فالصوم وسيلة تربوية لبناء الفضائل، ودلالة ذلك واضحة في قوله تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**) (سورة البقرة: ١٨٣)، فمن استهلال الآية نلحظ ذلك النداء التربوي (يا أيها الذين آمنوا) الذي يستشعره المؤمنون؛ لأن الله سبحانه شرفهم وخاطبهم بهذه الصفة المحببة لقلوبهم، والمنعشة لأفئدتهم، وفي هذا الاستهلال قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (لذة ما في النداء - يا أيها الذين آمنوا -

أزال تعب العبادة والعناء)[٦]، هذا النداء لذّة لهم، وتطييب للنفوس المخاطبة به.

١. ترسيخ التقوى: بعد تأكيد الحكم على المؤمنين، نلحظ كما تقدم أن وراء هذه المشقة قصداً، وأنه ليس للامتحان فقط (إنما هو رياضة وتربية وإصلاح وتزكية، ومدرسة خلقية يتخرج منها الإنسان فاضلاً كاملاً يملك نفسه وشهواته، لذلك قال الله تعالى: (**لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**)[٧].

وكما تقدم في بيان منزلة الصيام في أنها تكمن في التقوى، فهي غاية تتطلع إليها أرواحهم، وهذا الصوم أداة من أدواتها، وطريق موصل إليها .

وبكلمة .. تسمو النفس بالتالي وتتحقق التزكية فيها بتهذيب الهوى من جراء التقوى لأن (الصوم وصلة التقوى لما فيه من قهر للنفس، وكسر الشهوات)[٨]، فتجعله تابعًا لإرادتها فتقضي على الرذيلة، وبهذا البناء تشعر النفس المؤمنة بعظمة الله تعالى والقرب منه سبحانه .

٢. المراقبة والإخلاص: اتضح أن الهدف من الصوم ليس الحرمان من الطعام والشراب وحسب، بل تكمن وراء ذلك حكمة سامية هي غرس مبدأ المراقبة والصبر والعزيمة، وبهذه الصفات العالية يتصدى الصائم لجميع حوادث الدهر وعقباته، ويعده إعداداً نفسياً لتقوى الله سبحانه فيتربى على ترك المحرمات والنهوض بالطاعات والثبات على العبادة، فالمراقبة والخوف من الله تعالى يخلق في نفس الصائم وازعاً دينياً يمنع التفكير في الجرائم والشرور، لأنه يمنع من داخل نفسه، ولذلك يفعل الوازع ما لا تفعله القوة والسلطان لأنه يغرس المراقبة الذاتية في نفس الإنسان ليقينه بأن الله تعالى لا تخفى عليه خافية: (**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ**) (سورة غافر: ١٩) .

فنلحظ أن الإنسان الصائم ينفرد بالطعام والشراب وهو جائع لا يمنعه منه إلا إيمانه العميق ووازعه الذاتي المبني على الإخلاص العبادي، لذا يجب أن يكون الشعور بالرقابة شعوراً فردياً شخصياً داخلياً من الإنسان نفسه، وبعيداً عن أي رادع أو وازع خارجي، فرقابة الإنسان الداخلية على نفسه هي التي تبني مساره في الحياة، وأن هذا الشعور بالرقابة الداخلية مما لا يمكن أن تبلغ إليه أي رقابة خارجية أخرى لسلطان أو قانون، فـ(الضمانات الموضوعية لها دور كبير في السيطرة على سلوك الأفراد وضبطه ، فإنها لا تكفي في أحايين كثيرة بمفردها ما لم يكن إلى جانبها ضمان ذاتي، ينبثق عن الشعور الداخلي للإنسان بالمسؤولية؛ لأن الرقابة الموضوعية للفرد مهما كانت دقيقة وشاملة لا يمكن عادة أن تضمن الإحاطة بكل شيء واستيعاب كل واقعة)[٩]. فالرقابة الداخلية النابعة من هذه العبادة

لها دور مهم في بناء الإنسان خارجياً، إذ سرعان ما تنعكس على ظاهره، ومما يؤكد هذا المعنى قوله تعالى: (**إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ**) (سورة الرعد: ١١)، فدلالة هذه الآية الكريمة على أن التغيير الداخلي للإنسان يسهم بدور كبير في تغيير بناء الأمة، ومن الخطأ بين الناس أن التغيير والإصلاح إنما يحدث ويبدأ من المجتمع نحو الأفراد، بل إن عملية البناء والتغيير إنما تحدث من الأفراد أنفسهم متجهة نحو الآخرين، وبتضافر الجهود الفردية واجتماعها تحدث عملية البناء والتغيير الاجتماعي للأمة، وبالتالي متى ما يحدث التغيير الداخلي يحدث التغيير الخارجي، فإن كان خيراً فخير أو شراً فشر[١٠]. وكذلك ما نلحظه في قول الرسول صلى الله عليه وآله: (من أصلح باطنه أصلح الله ظاهره)[١١].

وهذا المران يكيف النفس الإنسانية على أن الموفي للأجر والعطاء لا تخفى عليه خافية مهما صغرت فـ(المران العملي الذي ينمو من خلاله هذا الشعور الداخلي بالمسؤولية يتحقق عن طريق الممارسات العبادية، لأن العبادة واجب غيبي، ونقصد بكونها واجباً غيبياً أن ضبطها بالمراقبة من خارج أمر مستحيل، وإنما الرقابة الوحيدة الممكنة في هذا المجال هي الرقابة الناتجة عن الارتباط بالمطلق بالغيب، الذي لا يعزب عن علمه شيء)[١٢]، فلا تقف بالتالي هذه المراقبة على مراعاة الله عز وجل في المأكل والمشرب، وفي شهر من الشهور أو يوم من الأيام، بل تتعدى كل مواقف الإنسان وفي كل سكناته وحركاته، وهذا هو مقصد البناء العبادي لهذه الفريضة.

٣. ومن ثمار عبادة الصيام التضرع والدعاء، ولا شك أن الصائم أقرب الدُّعاة استجابة، وذلك لانعكاس تلك الفريضة تربوياً على نفسه إيماناً وتقوى وإنابة، وعلى سلوكه حباً للطاعة والدعوة في إطار إيجابية الأداء، ونلاحظ التوجيه إلى ممارسة الدعاء من خلال قوله تعالى: (**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**) (سورة البقرة: ١٨٦)، إذ يبرز البناء العبادي على طاعة الدعاء من مجيء هذه الآية في آيات الصيام، لأن فريضة الصيام تدفع الإنسان نفسياً إلى التعليق بالدعاء لما تقدم من استشعاره بالرقيب المطلق سبحانه، فضلاً عن أن فريضة الصيام تسهم في رفع روحانية نفسه، وسموها مما يؤثر تأثيراً ملوحظاً في إقبال الإنسان على الدعاء، فكانت الدعوة واضحة إلى الدعاء في سياق آيات الصوم، ومما يلفت النظر في الآية الكريمة أيضاً. أن الله تعالى أشار إلى ذاته المقدسة سبع مرات وأشار إلى عباده سبعاً! مجسداً بذلك غاية لطفه وقربه وارتباطه بعباده، فلا يقتصر الدعاء على طلب استجابة الحاجات، بل هو أيضاً لتحقيق هذا الارتقاء والارتباط بالمطلق سبحانه (وأي مطلوب نفسي أعظم منه مع كونه من الانقطاع إلى الله ومظهر العبودية المحظة لله تعالى)[١٣].

وقد أكدت آيات قرآنية كريمة على أهمية الدعاء والحث عليه، ووجوب تعلق قلب الإنسان بالله سبحانه وحده، وإن (الآيات كثيرة في هذا الباب فمن أبطل الدعاء فقد أنكر القرآن)[١٤] ومن هذه الآيات، قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: (**رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**

يَـوْمَ يَقُومُ الْحِسَـابُ) (سـورة إبراهيم، ٤١)، هذا الدعاء الخاشـع من إبراهيم عليه السلام يناجي ربه بالدعاء الخاشع الضارع يرتسم فيه إبراهيم عليه السلام أبو الأنبيـاء نموذجاً للعبد الصالـح الذاكر الشـاكر، كمـا ينبغي أن يكون الإنسان كعبد لله تعالى[١٥] قوله تعالى: (**أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِـفُ السُّـوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ**) (سـورة النمل: ٦٢) يقول السيد الطباطبائي: (إن المدعو يجب أن يكون هو الله سبحانه، وإنما يكون ذلك عندمـا ينقطع الداعي عن عامة الأسـباب الظاهريـة، ويتعلق قلبه بربـه وحده، وأما من تعلق قلبه بالأسباب الظاهرية فقط، أو بالمجمـوع من ربه ومنهـا فليس يدعو ربه وإنما يدعو غيره)[١٦]، وقوله تعالى: (**قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَـوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَـوْفَ يَكُونُ لِزَامًا**) (سـورة الفرقان: ٧٧)، وأكد أئمة أهل البيت عليهم السلام على أهمية الدعاء، وضرورة الالتزام به والإلحاح فيه، يقول الإمـام جعفر الصـادق عليه السلام: (الدعاء يـرد القضـاء بعد ما أبـرم إبرامـاً فأكثر مـن الدعاء فإنـه مفتاح كل رحمـة ونجاح كل حاجـة، ولا ينال مـا عند الله عز وجل إلا بالدعـاء وإنه ليس بـاب يُكثَر قرعه إلا يوشك أن يفتح لصاحبه)[١٧]، ويقول الإمام علي بن موسـى الرضا عليه السلام: (عليكم بسلاح الأنبياء، فقيل، ما سلاح الأنبياء؟ قال عليه السلام: الدعاء)[١٨]، ولا تقتصر عبادة الدعاء فقط عند نزول البلاء، بل هو عبادة مفتوحة في كل مكان وزمان وفي الشدة والرخاء، سواء بسـواء، يقول الإمام جعفـر الصادق عليه السلام: (من سره أن يستجاب له في الشدة، فليكثر الدعاء في الرخـاء)[١٩]، وعنه عليه السلام عن آبائه عن الإمـام علي عليهم السلام أنـه كان يقـول: (ما مـن أحد ابتلى وإن عظمـت بلواه أحق من المعافى الذي لا يأمن البلاء)[٢٠].

وقد خـص الصيام في شـهر رمضان المبـارك وغيره بأدعية مأثـورة[٢١] أوضح الأئمة عليهم السلام أهميتهـا وأثرها، فهذه الأدعية تعـد (امتيازاً لمدرسـة أهـل البيت عليهم السلام، وتأكيـداً لعلمهـم وإمامتهـم ودورهم في الحياة الإسـلامية، وتوضيحاً لمنهجهم في بناء الجماعة الصالحة والأهداف السـامية لهذا البنـاء، ومنهـا إيجاد هـذه الجماعة المتكاملة في جانبها الروحي والمعنوي[٢٢]، فتتعزز علاقة الإنسـان بالمطلق سـبحانه لأن الإنسان بطبيعته وفطرته مشدودة إليه سـبحانه، لأن علاقته بالمطلـق تمثل أحد مقومـات نجاحـه وتغلبه على مشـاكله في مسيرته الحضارية، وهو بحاجة إلى سلوك عملي يعمق هـذه العلاقة ويوثقها بدلاً من أن تضيع أدراج الرياح.

فنلحظ أن الله سبحانه وتعالى ختم آية الدعـاء بـ(لعلهـم يرشـدون)، ففيها دلالة واضحة على أن يكون تطبيق الإنسان للأمر الإلهـي بتوجه من القلـب المفعم بالإيمان

المطلق بصاحب الأمر، لا على وجه الإسقاط وحسب.

وبكلمة: أكد القرآن الكريم على (أهمية الدعاء في رمضان وللصائمين فيه وأن رمضان من الأزمان المباركة التي تستجاب فيه الدعوات لا سيما ليلة القدر وساعة الإفطار للصائم)[٢٣]، ليحدث بذلك تغيير كبير في حياة الإنسان وتجديد لمسيرته.

وعلى مستوى البناء الاجتماعي للإنسان نلحظ أثر الصوم فيه، إذ يجعل من هموم الفقراء والبؤساء تجربة حية يعانيها الأغنياء بأنفسهم لتتحرك المأساة في أجسامهم وضمائرهم، يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (إنما فرض الله الصيام ليستوي فيه الغني والفقير، وذلك أن الغني لم يكن ليجد مسّ الجوع فيرحم الفقير، لأن الغني كلما أراد شيئاً قدر عليه، فأراد الله تعالى أن يسوي بين خلقه، وأن يذيق الغني مسّ الجوع والألم ليرق على الضعيف ويرحم الجائع)[٢٤]. وهذه هي حقيقة من حقائق فريضة الصيام، إذ إن (فلسفة الإمساك لم تحد بحدود الطعام والفرج، إذ الصوم سلاح الإيمان لقتل شيطان النفس، وتهذيب الروح، وهي عبادة تورث الوقاية، وتعمق محاسبة الإنسان لذاته من منطلق مسؤوليتها أمام الله عز وجل)[٢٥]، وكذلك للصيام الحقيقي آثار واضحة في تنمية التكافل الاجتماعي، ويظهر ذلك من خلال زكاة الفطرة التي هي من أبرز وأوضح صور التكافل الاجتماعي التي يفرزها ويتركها شهر رمضان المبارك، حيث أوجب الله في نهايته على المسلمين زكاة الفطر، يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (إن من تمام الصوم إعطاء الزكاة - يعني الفطرة - كما أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله من تمام الصلاة، لأنه مَنْ صام ولم يؤد الزكاة فلا صوم له إذا تركها متعمداً، ولا صلاة له إذا ترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله، إن الله عز وجل قد بدأ بها قبل الصلاة، قال: **(قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى)** (سورة الأعلى، ١٤-١٥).

ومن مظاهر حكمة زكاة الفطرة ومشروعيتها بناء الإنسان على إسعاد أخيه المحتاج، وذلك أن (من حكمة إخراج صدقة الفطرة قبل صلاة العيد أن الناس تمتنع عن الكسب في العيد، ولا يجد الفقير من يستعمله، لأنها أيام سرور وراحة عقب الصوم، فيأتيه من زكاة الفطرة غالباً كفايته)[٢٦].

وعلى المستوى الصحي مما لا يخفى أثره على جسم الإنسان، وقد عنيت بحوث متخصصة أجاد باحثوها[٢٧]، على أن الحقيقة المتيقن منها أن الله سبحانه وتعالى لا يأمر أو ينهى عن شيء إلا وفيه حكمة ومصلحة للإنسان سواء أكانت المصلحة متحققة في الدنيا أم مؤجلة للآخرة، وأما ما يؤكده أهل الاختصاص فيُركن إليه للاستئناس ليس إلا.

ويكفينا هنا في الدلالة على أثر الصوم في البناء المادي لجسم الإنسان بقول الصادق الأمين النبي صلى الله عليه وآله: (صوموا تصحوا)[٢٨]، فهو كلام جامع مشعر بعموم الصحة.

فالصيام (مدرسة عظيمة متخصصة في تزكية النفوس، والسمو بالأرواح إلى معالي الأمور ومحاسنها، إن أعظم معاهد التعليم والثقافة والفلسفة عجزت عن تخريج ما خرج الصوم، وتهذيب ما هذب، ولا غرو فهي شريعة الله الخالدة التي صنعها يد العليم بالنفوس الخبير

بالطبائع)[٢٩]. ومن ثمّ فهو سبحانه يبني الإنسان وفق منهج متكامل الأبعاد من خلال فريضة عبادة الصيام فهي مدرسة روحية وخلقية واجتماعية وصحية يتزود منها الإنسان الصائم ما يحتاجه في حياته كلها، وفي كل شؤونه ومسؤولياته نحو نفسه، ونحو خالقه ونحو أسرته فهو بناء متكامل.

والحمد لله رب العالمين ■

---

(١) د. محمد حسن أبو يحيى ، أهداف التشريع الإسلامي ، دار الفرقان ، عمان ، ١٩٨٥م: ٣٥٩ .

(٢) النراقي محمد مهدي ، جامع السعادات: ٣٨٠/٣ .

(٣) الكليني ، الكافي: ١٨١/٤ .

(٤) محمد رشيد رضا ، تفسير المنار: ١٢٥/٢ .

(٥) ظ: الآلوسي ، روح المعاني: ٢/ ٦٧٢.

(٦) الطبرسي، مجمع البيان، ٥/١. وبحسب تتبع الباحث لم يعثر على الحديث في مصادر الحديث.

(٧) أبو الحسن الندوي، الأركان الأربعة في ضوء الكتاب والسنة، دار القلم، الكويت ،(دت)، ص٢١٠.

(٨) البغوي ، معالم التنزيل: ١٣٢/١.

(٩) نظرة عامة في العبادات/محمد باقر الصدر /: ٤٤ .

(١٠) ظ: الطبرسي ، مجمع البيان: ١٥/٦ ، والرازي مفاتيح الغيب: ١٩/٩ .

(١١) الكليني ، الكافي: ٣٠٧/٨ .

(١٢) محمد باقر الصدر، نظرة عامة في العبادات: ٤٥ ، ظ: محمد مهدي الآصفي ، دور الدين في حياة:١٥٥.

(١٣) حسين نجيب محمد، جمال السالكين للعالم الرباني السيد عبد الأعلى السبزواري:١٧٣ .

(١٤) الرازي، مفاتيح الغيب، ٨٥/٥. وفي الآيات ظ على سبيل المثال: سورة الأعراف: الآية٥٦ ، وسورة الزمر الآية:٨.

(١٥) ظ: سيد قطب في ظلال القرآن، ٣١١٠/١٣.

(١٦) الميزان في تفسير القرآن: ١٥/ ٣٢٣ ، وظ: ابن عاشور ، التحرير والتنوير: ٢٨٩/١٩ .

(١٧) الكليني ، الكافي: ٤٧٠/٢ .

(١٨) الحر العاملي ، وسائل الشيعة: ٣٩/٧ .

(١٩) الكليني ، الكافي: ٤٧٢/٢ .

(٢٠) الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ٤٠٠/٤ ، وظ: الحر العاملي ، وسائل الشيعة: ٤٢/٧ .

(٢١) ظ: على سبيل المثال: الشيخ عباس القمي، مفاتيح الجنان، الجوهرجي، ضياء الصالحين، منشورات ذوي القربى.

(٢٢) محمد باقر الحكيم ، دور أهل البيت عليهم السلام في بناء الجماعة الصالحة: ٣٤٨/٢ .

(٢٣) عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، الصيام ورمضان في السنة والقرآن، دار التعليم، دمشق، ١٤٠٧هـ، ص١٧٣.

(٢٤) الحر العاملي ، وسائل الشيعة: ٣٠/٣ ، والمجلسي ، بحار الأنوار: ٣٧/٩٣ .

(٢٥) حسين علي المصطفى، فلسفة العبادات: ٢٢٢، وظ: محمد نبيل، العبادات في الإسلام وأثرها في تضامن المسلمين، مكتبة المنار، الزرقاء ، الأردن، ١٤٠٣هـ: ١٠٠.

(٢٦) محي الدين مستو ، عبادات الإسلام فقهها وأسرارها، دار ابن كثير ، دمشق ، ١٤١١ ،: ٣١٣.

(٢٧) للتوسعة في الأثر الصحي للصوم على جسم الإنسان بجميع تفصيلاته ظ: د. عبد الجواد الصاوي، الصيام معجزة علمية، دار القبلة، عمان، ١٩٩٢م، د. فاهم عبد الرحيم وآخرون، تأثير الصيام الإسلامي على مرضى الكلى والمسلك البولية، نشرة الطب الإسلامي، أعمال وأبحاث المؤتمر العالمي الرابع عن الطب الإسلامي، منظمة الطب الإسلامي، الكويت، ١٩٨٦م، العدد ٤ ، د. إدريس بني يوسف، الصوم، دار القلم، بيروت، (دت)، د. عبد الحميد دياب وآخرون، مع الطب في القرآن الكريم، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ط٢، ١٩٨٢م .

(٢٨) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٦٧/٥٩، المتقي الهندي، كنز العمال، ٤٥/٨ .

(٢٩) عبد اللطيف مشتهري ، مدرسة الصوم ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ط٥ ، ١٤٠٤هـ: ٤٨.

أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
١٤٢٨

دروس تربوية . .

من وصية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه الإمام الحسن عليه السلام

حسين جودي كاظم الجبوري •

ينابيع

وردت هذه الوصية في نهج البلاغة برقم (٣١) من رسائل أمير المؤمنين عليه السلام، ويظهر من عنوانها أنه كتبها لابنه الإمام الحسن عليه السلام بـ(حاضرين) عند انصرافه من صفين، وحاضرين: هو اسم بلدة في نواحي صفين[1]. هذه الوصية تمثل نموذجاً فريداً جامعاً لمكارم الأخلاق، مشتملة على بليغ المواعظ والحكم، تضع الفرد المسلم على الطريق الصحيح، فهي وصية صدرت من الحق لأنه عليه السلام يدور معه الحق حيثما دار، وما أحوج الإنسانية إلى مثل هذه الوصايا التي تضم خير الدنيا والسعادة الأبدية في الآخرة.

نحاول في هذه الدراسة المقتضبة الوقوف على هذه الوصية وتدبر بعض معانيها بقدر ما تسعه أوراق هذه المقالة.

فلو نظر أهل المدنية المعاصرة إلى هذه الوصية لتعرفوا إلى الإسلام الحقيقي لمدرسة أهل البيت عليهم السلام في التربية والتهذيب والإصلاح الاجتماعي الذي أُسس من القرن الأول الهجري[2].

اعتمدنا على رواية نهج البلاغة لدراسة بعض مقاطع هذه الوصية، وقبل الدخول في تحليل وبيان تلك المقاطع المختارة، رأينا أن الوصية تنقسم إلى عدة مواضع أو اتجاهات، أي إننا نستطيع تقسيم مضامينها بلحاظ أربعة أمور مهمة بالنسبة إلينا وهي:

١ـ ما يخص معرفة النفس وزادها

وتهذيبها.

٢ـ ما يخص ذكر الموت والفناء والآخرة والمعاد.

٣ـ ما يخص علاقات الإنسان بأفراد المجتمع ومعاملته لهم.

٤ـ وهناك مواعظ وحكم حاوية لدرر وجواهر ثمينة.

ولو تفحصنا كل قسم لوجدناه ينطوي على عدة عناوين ورؤوس مطالب، ففي القسم الأول كان فيه أكثر من مضمون ونص، نستطيع أن نضعه تحت هذا العنوان، للدلالة على قيمة تلك البحوث التي احتوتها تلك الوصية، فمن تلك المطالب تطرقت الوصية إلى: تقوى الله تعالى وعمارة القلب بذكره والاعتصام به، وحفظ اللسان، والتفقه في الدين والصبر والتوكل، والإخلاص في الدعاء، وصفات الله تعالى، وفضيلة النبي صلى الله عليه وآله وعلاقته بالله تعالى، وفضيلة الصمت والتفكر، واجتناب أكل الحرام، وذم اتباع الهوى واليأس والحذر من الزمان.

أما القسم الثاني أُثيرت فيه مواضيع متعددة منها: الموت والفناء، والاعتبار بأخبار الماضين، التنبيه على حالتي الدنيا والآخرة، الإنسان مخلوق للآخرة لا للدنيا، التزود للآخرة، إنك ميت وإنهم ميتون، إضاعة الزاد وعدم الاستعداد للآخرة، عواقب الأمور.

وأما القسم الثالث فمن مواضيعه: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمعاملة مع الخلق وحفظ المال، والقرين الذي تصحبه، والصداقة الحقة، وترك

الاستعانة بمن لا خير فيه من الناس، والنصيحة، وادفع بالتي هي أحسن فلا يواجه الغلظة بالمثل، وكن عند حسن ظن الآخرين، ولا تضيع حق أخيك، العلاقة مع الأهل، والصلة والإحسان، وإنفاق المال في وجوه البر، والرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك وذم عبّاد المصالح، وخير الأمور أوسطها، وفقد الأحبة غربة، ومن هو الصديق، ومعرفة الإنسان لقدره وحدوده، والرفيق قبل الطريق والجار قبل الدار.

فهذه المواضيع وغيرها قد تم تناولها في الوصية فعلى من أراد الاطلاع على تلك الحقائق وتتبع كلماتها يجد الشرّاح لنهج البلاغة قد بينوا ذلك، أو هنالك كتب مستقلة قد شرحت الوصية منها (الوصية الذهبية).

قال أمير المؤمنين عليه السلام في بداية الوصية: (مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ الْمُقِرِّ لِلزَّمَانِ الْمُدْبِرِ الْعُمُرِ - الْمُسْتَسْلِمِ لِلدُّنْيَا - السَّاكِنِ مَسَاكِنَ الْمَوْتَى والظَّاعِنِ عَنْهَا غَداً...)[٢].

قوله عليه السلام: (الْمُقِرِّ لِلزَّمَانِ)، أي المعترف له بالشدة، (والظَّاعِنِ) من ظعن أي سار بقرينة (عَنْهَا غَداً) وقوله عليه السلام: (الْوَالِدِ الْفَانِ) مشعران بصدور ذلك المعنى والحدث منهما لأنهما على هيئة اسم الفاعل ففيهما دلالة على أنهما محل ذلك الحدث وتغيره وتجدده، فعالم الدنيا نأتي إليه ونعيش فيه من نشأة أخرى قبله ونصير نحو الضعف والزوال والفناء، ولعل ما بعده من الأوصاف مترابطة تستبطن هذا السياق والمعنى، لأن تغير الزمان وإدبار العمر والاستسلام للدنيا كأنها أمور مترتبة، وهي تشير إلى علامات الحركة والفناء، وهي من أوصاف عالم الطبيعة، التغير والتجدد هو نصيبنا من هذا العالم الذي يحيط بنا فهو يتحرك بنا ونحن غافلون عنه وعن أنفسنا ولا نحس بذلك فكل حركاتنا وسكناتنا وذواتنا منسجمة معها لأجل تعمير دنيانا تجعلنا لا نلتفت إلى النهاية الحتمية وهي الموت كما كان لمن قبلنا بقرينة قوله عليه السلام: (السَّاكِنِ مَسَاكِنَ الْمَوْتَى والظَّاعِنِ عَنْهَا غَداً). هكذا حالنا وحال آبائنا، فالموتى كانوا أحياء وانتهى مصيرهم بأجلهم ونودي بهم إلى الرحيل إلى العالم الأبدي ونحن أيضاً ظاعنون راحلون عن تلك الديار والملك لله تعالى الواحد القهار.

وقد ورد في كتاب الوصية الذهبية (ص١١١): (وهذا الافتتاح بهذه الأوصاف إنما هو للتنفير عن الدنيا وبيان واقع الحال الذي يقوم بدوره بترويض النفس لقبول الموعظة وقوله عليه السلام: (مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ) فيه إشعار بمزيد من الحنان والرأفة).

إذن الوصية صدرت من بصيرة ثاقبة لحقيقة الدنيا وعبرة وموعظة تفيد أفراد المجتمع الإنساني، فإدراك ووعي الإنسان لمحدوديته وقلة حيلته وعجزه عن دفع الضعف والزوال هو إقرار بالفناء والحركة والتغير الذي سيناله، وهذا الإدراك العقلي النازل إلى حضور القلب والوجدان هو أول طريق الموعظة والاستعداد إلى الإقرار بالعالم الآخر الغيبي، فحركة الإنسان هنا تكون من المبدأ والمنشأ وكيفية وجودي أنا على هذه الأرض والسلوك إلى الآخرة، ولابد من التأمل في هذا السلوك وعلى ضوئه يحشر الإنسان وفق إرادته وأعماله الصالحة والطالحة، فهو عليه السلام يقول في موضع آخر من الوصية: (يَا بُنَيَّ إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وحَالِهَا - وزَوَالِهَا وانْتِقَالِهَا

- وأَنْبَأْتُكَ عَنِ الآخِرَةِ ومَا أُعِدَّ لأَهْلِهَا فيهَا - وضَرَبْتُ لَكَ فيهِمَا الأَمْثَالَ - لتَعْتَبِرَ بهَا)[٤].

وقوله عليه السلام في المقطع السابق: (إلَى الْمَوْلُودِ الْمُؤَمِّلِ مَا لَا يُدْرِكُ - السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ - غَرَضِ الأَسْقَامِ ورَهِينَةِ الأَيَّامِ - ورَمِيَّةِ الْمَصَائِبِ وعَبْدِ الدُّنْيَا وتَاجِرِ الْغُرُورِ - وغَرِيمِ الْمَنَايَا وأَسِيرِ الْمَوْتِ - وحَلِيفِ الْهُمُومِ وقَرِينِ الأَحْزَانِ - ونُصُبِ الآفَاتِ وصَرِيعِ الشَّهَوَاتِ وخَلِيفَةِ الأَمْوَاتِ)[٥].

مقاطع هذا النص توجد فيها مقابلة مع النص المذكور أولًا أي بين ما وصفه لنفسه عليه السلام وهنا ما وصفه لابنه الإمام الحسن عليه السلام، فهو بيان واضح لما أجمل في السطور الأولى في حديثه عن نفسه عليه السلام وفيه حال الدنيا وحقيقتها فعلى الإنسان أن يبصر موقع نفسه وأن لا يغتر بهذه العيشة المنقضية حيث أنها غير دائمة ومنصرمة تدريجياً من شدة إلى ضعف في بدنه واضطراب الأيام، فالإمام يعطينا درساً أخلاقياً في تهذيب النفس بأن من عرف حال نفسه هكذا عرف ربه وآخرته وأن له معاداً.

وكذا درساً رائعاً في التواصل الاجتماعي العائلي وأهمية ذلك فينصح الآباءُ الأبناءَ فمن واقع الشعور بالمسؤولية أن نحظى بتربية صحيحة ولخلق مجتمع مستقر الإيمان[٦].

ويقول أيضاً عليه السلام: (أَمَّا بَعْدُ - فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي - وجُمُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ وإِقْبَالِ الآخِرَةِ إِلَيَّ - مَا يَزَعُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ - والاهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي...) إلى أن يقول عليه السلام: (فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ أَيْ بُنَيَّ ولُزُومِ أَمْرِهِ - وعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ والاعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ - وأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وبَيْنَ اللَّهِ - إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ؟)[٧].

جموح الدهر أي تغلبه عليّ، ويزعني أي يكفيني، فمن كانت حالته هكذا وأدرك إقبال الآخرة وانصرام الدنيا فيكون مشغولاً في نفسه وينصرف عن غيره فطوبى لمن شغلته نفسه وعيوبها عن عيوب الناس.

ويوصي عليه السلام بالتقوى ولزوم أمره تعالى،

والتقوى جعل النفس في وقاية مما يخاف، وصار التقوى في عرف الشرع حفظ النفس عما يؤثم وذلك بترك المحظور[٨]، إن علاقة التقوى بالسطور الأولى من كيفية السلوك ما بين المبدأ والمعاد ومن ولادة النفس في هذه النشأة إلى محشرها تتضح من حاجة المجتمع الإنساني إلى منهج رباني يعيننا على الخروج من الظلمات إلى النور وعلينا الالتزام به فإن للأبدان صحة وسقم فكذا الأرواح، والشريعة هي طب تلك الأرواح.

إن الالتزام وفق الشريعة هو الأساس الصحيح للعبادة التي لأجلها خلق الإنسان، وبها يكون إنساناً سليم القلب، والأمة الإسلامية من خلال التقوى والالتزام تسودها الألفة وتتحقق المبادئ السامية من العدالة والمساواة والتكافل الاجتماعي مما تحصل به الحضارة البشرية[٩].

وقوله عليه السلام: (وعِمَارَةِ قَلْبِكَ بذِكْرِه) لعل لفظ العمارة أصلها من (عَمرتَ الخراب فهو عامر ومعمور)[١٠] لأن الذكر هو حياة القلوب التي أماتتها الذنوب والمعاصي، فهو إرشاد إلى عدم الانشغال بغيره تعالى، ففي مناجاة التائبين من الصحيفة السجادية: (وأَمَاتَ قَلْبِي عَظِيمُ جِنايَتِي فَأَحْيِه بتَوْبَةٍ مِنْكَ يا أَمَلِي وَبُغْيَتِي)[١١].

فبُعد معرفة المبدأ والمعاد والسلوك إليه تعالى من خلال الشريعة المقدسة والطاعة والالتزام فناسب ذلك ذكر الخالق جل وعلا والارتباط به، وأساس الذكر هو الالتفات الفعلي إلى الله تبارك وتعالى المعبر عنه بالفقه بالقربة، كما يعبر عنه علماء الأخلاق بالحضور والتوجه. والذكر القلبي هو التوجه والخلوص والتقرب إليه تعالى وكلما ازدادت عبودية العبد لربه ازداد مقام التوجه إليه، والذكر العملي هو العبادة والطاعة والأفعال المرضية له تعالى كعيادة المرضى وتشييع الموتى، والسعي في قضاء حوائج الإخوان[١٢].

وقوله عليه السلام: (والاعْتِصَام بحَبْلِه وأَيُّ سَبَب أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وبَيْنَ اللّه إنْ أَنْتَ أَخَذْتَ به).

الإنسان يحتاج إلى سبب يوصله إلى كماله وفي سيره التكاملي في دار الدنيا حتى يصل إلى دار الحق تعالى، والارتباط به الأخذ بحبل الدين والتوبة والرجوع إليه والإنابة والسفر والهجرة إليه من خلال العلم والعمل الصالح، وهذا هو من أوثق الأسباب وهو الطاعة له عز وجل.

نكتفي بهذا المقدار من وصية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لعلنا نوفق بعونه تعالى لإتمام البحث ■

---

(١) نهج البلاغة ص ٥٣٥ رقم ٣١ ضبط النص صبحي الصالح، الأولى ١٤١٥هـ.
(٢) انظر الوصية الذهبية، الشيخ مجيد الصائغ ص ١١، انتشارات اعتصام، الأولى ١٤٢٨هـ.
(٣) نهج البلاغة ص ٥٣٥.
(٤) المصدر السابق ٥٤٢.
(٥) المصدر السابق ص ٥٣٥.
(٦) انظر الوصية الذهبية ص ١٢٣- ١٢٤.
(٧) نهج البلاغة ص ٥٣٦.
(٨) انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٨٨١ للراغب الأصفهاني.
(٩) انظر الوصية الذهبية ص ١٣٠.
(١٠) انظر مختار الصحاح ص ١٩٠ مادة ـ عمر ـ محمد الرازي، مؤسسة النوري للنشر دمشق.
(١١) الصحيفة السجادية ص ٢٠٣ مطبعة ثامن الحجج الأولى ١٣٨٧.
(١٢) انظر الوصية الذهبية ص ١٣٢.

إن لله عبادا

* قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إن لله عبادًا يفزع إليهم الناس في حوائجهم أولئك هم الآمنون من عذاب الله يوم القيامة» .

تحف العقول/ الحراني ص٥٣

* وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال:

«إنَّ لله عبادًا لو أقسموا عليهِ لأبرَّهم».

المبسوط/ السرخسي ج٢٦ص١٣٥

* عن الإمام الرضا عليه السلام قال:

«إِنَّ للهَّ عِبَاداً فِي الأَرْضِ يَسْعَوْنَ فِي حَوَائِجِ النَّاسِ هُمُ الآمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ومَنْ أَدْخَلَ عَلَى مُؤْمِنٍ سُرُوراً فَرَّحَ اللهَّ قَلْبَه يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

الكافي/ الكليني ج٢ص١٩٧

* وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

«إِنَّ للهَّ عِبَاداً يَخْتَصُّهُمُ اللهَّ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ - فَيُقِرُّهَا فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَذَلُوهَا - فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ» .

نهج البلاغة ج٤ ص٩٩

فائدة في معنى (رمضان)

الشيخ حميد البغدادي •
أستاذ في الحوزة العلمية

شـــهر رمضان المبارك ـ من الشـــهور العربية ـ معروف، وهو تاسع الشهور[1] التي تُعرف بالقمرية أو الهلالية، وهو شـــهر الله وشهر الصيام وهو سيد الشهور وأفضلها، وهو شهر نزول القرآن وربيعه.

معنى رمضان وشهر رمضان

معنى كلمة الشـــهر معروف وهو ما بين الهلاليـــن أو ثلاثون يوماً، وجمعه: في القلة أشـــهر، وفي الكثرة شـــهور، وسمي الشهر شهراً، لاشتهاره بالهلال[2].

فرمضان اســـم زمان وذلك أن أســـماء الزمان على نوعين:

١ـ أسماء زمان مُبهمة وهي ما دلّتَ على زمن غير محدود وغيـــر معيَّن مثل: حين، وقت، ومُدَّة، ولحظة.

٢ـ أســـماء زمان مُختصَّة و هي ما دلّت علـــى زمن محدود ســـواء أكان عَلَماً، نحو: صمتُ رمضـــانَ، أم كان معرفة بالإضافة، نحو: ســـرتُ يومَ الجمعةِ، أو معرَّفاً بـ(أل) نحو: جئت اليومَ.

ورمضان عَلَم على شـــهر الصوم، وهو عَلَـــم جنـــس[3] والعَلَـــم ـ كما هـــو معلوم ـ قسمان:

١ـ العَلَـــم الشـــخصي: هـــو الـــذي يعين

مسماه مطلقاً. نحو: جاء زيد. هذه بغداد.

٢ـ العَلَم الجنسي: هو الذي لا يخص واحدًا بعينه، وإنما يصلح للجنس كله.

وأشار الفخر الرازي إلى سبب التسمية وأنها مأخوذة من الشهرة حيث قال: (الشهر مأخوذ من الشهرة يقال: شهر الشيء يشهر شهرة وشهرًا إذا ظهر، وسمي الشهر شهرا لشهرة أمره وذلك لأن حاجات الناس ماسة إلى معرفته بسبب أوقات ديونهم، وقضاء نسكهم في صومهم وحجهم، والشهرة ظهور الشيء وسمي الهلال شهرًا لشهرته وبيانه قال بعضهم سمي الشهر شهرًا باسم الهلال)[٤].

قال العلامة الطريحي في مجمع البحرين: (ر م ض قوله تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ)[٥] فرمضان اسم للشهر)[٦].

وقال بعضهم:(رمضان مصدر رمض)[٧].

وعن أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري: (العرب تذكر الشهور كلها مجردة من لفظ شهر إلا شهري ربيع ورمضان)[٨].

المنع من الصرف

ينقسم الاسم المعرب إلى قسمين: متمكن أمكن إذا كان مصروفًا، بحيث يدخله التنوين، ويجر بالكسرة، ومتمكن غير أمكن وهو غير المنصرف.

فالممنوع من الصرف: هو الاسم المعرب الذي لا يدخله تنوين التمكين،

ويجر بالفتحة نيابة عن الكسرة، إلا إذا عرّف بـ (أل) أو أُضيفَ فإنه يجر بالكسرة.

وقد اتفق النحويون على أن (رمضان) ممنوع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون فيه.

ولكنهم اختلفوا في أن الممنوع من الصرف هو رمضان أو شهر رمضان وذلك للاختلاف في أن العلم هو رمضان أو شهر رمضان.

قال السيد علي خان المدني الشيرازي: (ورمضان غير منصرف للعلمية، وزيادة الألف والنون وإن كان العلم هو مجموع شهر رمضان - كما سيأتي تحقيقه - لأن المعتبر في الأعلام المركبة الإضافية في أسباب منع الصرف ونحوه حال المضاف إليه فيمتنع مثل شهر رمضان من الصرف ودخول الألف واللام، وينصرف مثل شهر ربيع، قاله السعد التفتازاني)[٩].

وقال الزمخشري في كشافه: (فإن قلت: فإذا كانت التسمية واقعة مع المضاف والمضاف إليه جميعًا فما وجه ما جاء في الأحاديث من نحو قوله عليه الصلاة والسلام (من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا) من أدرك رمضان فلم يغفر له؟ قلت: هو من باب الحذف لأمن الإلباس)[١٠].

وناقش المحقق الأردبيلي في بعض ما تقدم فقال[١١]:

ورمضان مصدر رمض بمعنى الحر والشدة فنقل إلى الشهر، وجعل الشهر مضافًا إليه، فصار المجموع علمًا وهو غير منصرف للألف والنون مع التعريف كذا في الكشاف وتفسير القاضي وفيه تأمل؛ إذ المجموع هو المعرفة والعلم لا المضاف إليه فقط وقيل هو أيضًا علم فكانا له علمين مركب ومفرد، فلا يحتاج إلى الجواب بحذف المضاف من العلم فإنه خلاف الأصل، وبعيد عن الطبع والاستعمال في مثل ما روي عنه ﷺ:

(من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر الله له ما تقدم من ذنبه)[١٢].

و(من أدرك رمضان ولم يغفر له ففي أي شهر يغفر له)[١٣].

جمع رمضان

يجمع رمضان على أرمضا وأرمضاء ورمضانات ورماضين ورماض ورمضانون وأرمضة، هذا ما وجدناه في كتب اللغة، قال ابن فارس و الجوهري والعلامة الطريحي: (... ويجمع على رَمضانات وأرمِضاءَ)[١٤].

وقال الفراء: (يجمع على رماضين كسلاطين وشياطين)[١٥].

وقال ابن الأنباري: (رماض جمع رمضان)[١٦].

وقال ابن منظور: (...والجمع رمضانات ورماضين وأرمضاء وأرمضة وأرمض)[١٧].

والملاحظ من هذه الآراء والنقول أن جمعه سماعي، فتارة يجمع بالواو والنون وتارة يجمع بالألف والتاء وأخرى جمع تكسير وبصيغ مختلفة ولم نلحظ منهم من أشار إلى أنه قياسي.

هل رمضان اسم من أسماء الله تعالى؟

ذهب المشهور - كما تقدم - إلى أن رمضان اسم للشهر، ولكن ذهب آخرون إلى أنه اسم من أسماء الله تعالى.

وعلى هذا فمعنى شهر رمضان: شهر الله، وعندها يكون غير مشتق، وذهب آخرون إلى أنه على القول باشتقاقه فلابد

أن يكون بمعنى الغافر، قال في القاموس: إن صح أنه من أسماء الله تعالى فهو غير مشتق أو راجع إلى معنى الغافر أي يمحو الذنوب ويمحقها [١٨].

كما قال الشيخ الطبرسي في تفسير مجمع البيان: (وقيل: إن رمضان اسم من أسماء الله، فروي عن مجاهد: لا تقل رمضان، ولكن قل شهر رمضان، فإنك لا تدري ما رمضان. وقد جاء في الأخبار المروية عن الرسول صلى الله عليه وآله أنه قال: (من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غفر له ما تقدم من ذنبه)[١٩].

وقد ورد ذلك في عدة أخبار، منها:

ـ ما رواه الكليني رواية صحيحة، عن هشام بن سالم، عن سعد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: كنا عنده ثمانية رجال فذكرنا رمضان فقال: (لا تقولوا هذا رمضان، ولا ذهب رمضان، ولا جاء رمضان، فإن رمضان اسم من أسماء الله عز وجل...)[٢٠].

ـ وعن غياث بن إبراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: لا تقولوا رمضان، ولكن قولوا شهر رمضان، فإنكم لا تدرون ما رمضان)[٢١].

جواز القول: رمضان دون الشهر

ولا بأس بالإشارة إلى أن هذا البحث ليس من البحوث اللغوية، وإنما هو بحث فقهي.

ورد من طريق العامة والخاصة النهي عن التلفظ برمضان من دون إضافة الشهر.

أما من طريق الخاصة:

ـ فمن ذلك ما رواه ثقة الإسلام في الكافي عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن هشام بن سالم عن سعد قال: كنا عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام فذكرنا رمضان فقال عليه السلام: لا تقولوا هذا رمضان ولا ذهب رمضان ولا جاء رمضان فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى وهو عز وجل لا يجيء ولا يذهب ولكن قولوا شهر رمضان فإن الشهر مضاف إلى الاسم والاسم اسم الله عز ذكره[٢٢].

ـ وأيضًا بسنده عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تقولوا رمضان ولكن قولوا شهر رمضان فإنكم لا تدرون ما رمضان[٢٣].

وأما من طريق العامة:

ـ فما رواه أبو معشر نجيح المدني، عن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة مرفوعًا: لا تقولوا رمضان فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى، ولكن قولوا شهر رمضان[٢٤].

ـ وما رواه هشام، عن أبان، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تقولوا رمضان انسبوه كما نسبه الله تعالى في القرآن فقال: شهر رمضان[٢٥].

وحمل أصحابنا النهي على الكراهة، قال الشهيد الثاني قدس سره في تمهيد القواعد: (وقد ورد عندنا النهي عن التلفظ برمضان من دون إضافة الشهر وهو نهي كراهة)[٢٦].

وقال الشهيد الأول قدس سره في الدروس: (هذا النهي للتنزيه إذ الأخبار عنهم عليهم السلام مملوءة بلفظ رمضان)[٢٧].

واختلف العامة فنقل النووي عن أصحاب مالك الكراهة مطلقا[٢٨]، وقال كثير من الشافعية: إن ذكر معه قرينة تدل

على أنه الشهر كقولك صمت رمضان لم يكره وإلا كره[٢٩]، وذهب غيرهم إلى جوازه من غير كراهة، قالوا: لأنه لم ينقل عن أحد من العلماء إن رمضان من أسماء الله تعالى وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة ما يدل على الجواز مطلقًا كقولهعليه السلام:

(إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنان، وغلقت أبواب النيران، وصفدت الشياطين)[٣٠].

قال الشيخ فخر الدين الطريحي في مجمع البحرين:

(وفي المصباح قال بعض العلماء: يكره أن يقال جاء رمضان وشبهه إذا أريد به الشهر، وليس معه قرينة تدل عليه، وإنما يقال جاء شهر رمضان، واستدل بحديث: (لا تقولوا رمضان فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى، ولكن قولوا شهر رمضان).

قال: وهذا الحديث ضعفه البيهقي، وضعفه ظاهر لأنه لم ينقل عن أحد من العلماء أن رمضان من أسماء الله تعالى فلا يعمل به، والظاهر جوازه من غير كراهة كما ذهب إليه البخاري وجماعة من المحققين لأنه لم يصح في الكراهة شيء، وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة ما يدل على الجواز مطلقًا كقوله (إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النيران وصفدت الشياطين).

قال: وقال القاضي عياض وفي قوله (إذا دخل رمضان) دليل على جواز استعماله من غير لفظ الشهر خلافًا لمن كرهه من العلماء - انتهى كلامه.

وممن حمل ذلك على الكراهة المحقق الأردبيلي حيث قال: (ولا يبعد أن يحمل مثل هذه على الجواز والبيان عنهصلى الله عليه وآله والذي ورد في البعض من المنع عنه بأنكم لا تقولوا رمضان فإنكم ما تدرون ما هو؟ بل قولوا شهر رمضان بحملها على الكراهة لو ثبت الصحة إذا لم يكن غرض صحيح أو لمن لم يعرف مطلقا)[٣١].

في النهاية من الصعب الالتزام بالحرمة بعد ورودها في الكثير في الأحاديث - في طرق الفريقين - من دون لفظ الشهر، وهو يعني الإباحة بالمعنى الأعم، فلا مجال للذهاب إلى الحرمة بعد أن استعملها الشارع، ولكن النهي الكثير عن ذلك يقوي جانب الحزازة، كما قد يصعب حملها على الكراهة أيضًا مع وجود الروايات والأحاديث الكثيرة التي تذكر رمضان مجردًا، فإنه وإن أجازوا في بعض الأحيان فعل المكروه للإشارة إلى أنه ليس بحرام من قبل الشارع الأقدس ولكن ذلك لا يبرر الكثرة في النقل، فلعله من الحسن ذكره مع كلمة الشهر والاحتياط طريق النجاة ■

---

(١) تاج العروس، الزبيدي، ج ١٠ ص ٦٨.

(٢) تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج ٢ ص ١٢ – ١٣.

(٣) تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج ٢ ص ١٧٣، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

(٤) تفسير الرازي، الرازي، ج ٥ ص ٩١.

(٥) سورة البقرة: الآية ١٨٥.

(٦) مجمع البحرين: ٢ / ٢٢٣- ٢٢٤، للعلامة فخر الدين بن محمد الطريحي، الطبعة الثانية

(٧) ينظر تفسير الكشاف، الزمخشري ج١ ص٣٣٦، تفسير أبي السعود، ج ١ ص ١٩٩ – ٢٠٠ دار إحياء التراث.

(٨) ينظر لسان العرب فصل الراء ج٨ ص١٠٣.

(٩) ينظر رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدينعليه السلام، السيد علي خان المدني الشيرازي ج ٦ ص ١٢.

(١٠) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، الزمخشري، ج١ ص٣٣٦. الناشر، عباس ومحمد محمود الحلبي وشركاهم.
(١١) يراجع زبدة البيان، المحقق الأردبيلي، ص ١٥٧ – ١٥٨، تحقيق وتعليق: محمد الباقر البهبودي.
(١٢) والحديث أخرجه في المستدرك ج ١ ص ٥٧٠ عن دعائم الإسلام والسيوطي في الجامع الصغير على ما في السراج المنير ج ٣ ص ٣٦٦.
(١٣) راجع الوسائل الباب ١ من أبواب أحكام شهر رمضان الحديث ١٤.
(١٤) معجم مقاييسُ.. الصحاح في اللغة..مجمع البحرين.
(١٥) ينظر البحر الرائق، ابن نجيم المصري، ج٢ص ٤٥٢.
(١٦) المصدر السابق.
(١٧) لسان العرب - ابن منظور، ج ٧ ص ١٦٠ – ١٦٢.
(١٨) القاموس المحيط، ج ٢ ص ٣٣٣.
(١٩) تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج ٢ ص ١٢ – ١٣.
(٢٠) الكافي، ثقة الإسلام الكليني، باب في النهي عن قول رمضان بلا شهر ج٤ ص٧٠.
(٢١) الوسائل ج١٠ الباب ١٩ من أحكام شهر رمضان، ح١.
(٢٢) الكافي: ج ٤ ص ٦٩ ح ٢.
(٢٣) الكافي: ج ٤ ص ٦٨ ح ١.
(٢٤) كنز العمال: ج ٨ ص ٤٨٤ ح ٢٣٧٤٣.
(٢٥) تفسير الجامع لاحكام القرآن: ج ٢ ص ٢٩١.
(٢٦) تمهيد القواعد: ص ٥٤ قاعدة ١٢٩.
(٢٧) كتاب الدروس، ج١ ص ٢٨٦، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة.
(٢٨) المجموع، محيى الدين النووي (ت ٦٧٦هـ)، ج٦ ص، دار الفكر ٢٤٧.
(٢٩) يراجع المصدر السابق، فهو في فقه المذهب الشافعي، حيث ينقل آراءهم.
(٣٠) مجمع البحرين: ج ٤ ص ٢٠٨.
(٣١) زبدة البيان، المحقق الأردبيلي، ص ١٥٨.

شرطة الخميس ..

خيرة الرجال في دولة أمير المؤمنين عليه السلام

علي الفحام •
باحث إسلامي

ينابيع

تسلم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام زمام الحكم ودفة القيادة الفعلية للأمة الإسلامية بعد مقتل عثمان بن عفان سنة ٣٥ هـ، ليقود بذلك أول دولة للعدل بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد اتسمت بيعة الناس لأمير المؤمنين عليه السلام باندفاع منقطع النظير افتقدته كل البيعات الثلاث التي تمت قبله في مشهد عكس حالة الإحباط واليأس التي وصلتها الأمة من الحكومات التي تعاقبت على حكم المدائن الإسلامية بسبب فشل الأخيرة في تحقيق العدل وتطبيق الإسلام الصحيح ومنهج القرآن الكريم، كما أوضح هذا المشهد أن الأمة استعادت هامشاً من وعيها السياسي والديني الذي اكتوى بفتنة السقيفة وما تلاها من أحداث حرفت البوصلة الإسلامية بعيداً عن منظومة الممانعة التي خلفها رسول الله صلى الله عليه وآله في أمته (كتاب الله وأهل البيت عليهم السلام).

وما لبثت البيعة أن تتم حتى استعادت الأحزاب الانقلابية خيوط المؤامرة من جديد، بسلسلة من أحداث الشغب والتمرد العسكري ضد الحكومة الشرعية لأمير المؤمنين عليه السلام، وطفق رموز الحركة الانقلابية وأذنابها يشقون الصفوف، ويحرضون العامة، وينشرون الفتن، ويعتدون على الأمصار وولاتها المعينين من قبل أمير المؤمنين عليه السلام، فما كان من علي عليه السلام إلا أن جحفل نحوهم الجحافل، وسير الكتائب فوعظهم وذكّرهم الله فلما أبت قلوبهم العمياء موعظة الحق قاتلهم في حروب ضروس ثلاث (الجمل، صفين، النهروان)، استأصل فيها شأفتهم، وفقأ عين فتنتهم، وكادت هذه الحروب أن تأتي أكلها لولا جهل

الأمة وسقوطها أمام فتنة المصاحف التي دبرها عمرو بن العاص (ت ٤٣).

ولقد كان أمير المؤمنين عليه السلام واعياً لحجم التداعيات التي ستتركها حركات الشغب القرشية فعمد حال تسلمه أمور الخلافة إلى تأسيس فرقة عسكرية متخصصة مكونة من عناصر النخبة وأهل الكفاءة والإخلاص من أصحابه، سميت (شُرطة الخميس)، وقد ورد في بعض النصوص عن أمير المؤمنين عليه السلام أن الله تعالى سماهم بهذا الاسم على لسان نبيه صلى الله عليه وآله[1].

وقد بلغ تعداد شرطة الخميس في بعض المرويات أربعين ألفاً، فقد أورد الطبري في تاريخه عن الزهري ٤\١٢١: (وكانوا أربعين ألفًا بايعوا علياً عليه السلام على الموت)، واستمر دور شرطة الخميس إلى عهد الإمام الحسن عليه السلام، فقد أورد ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣\٢٦٢: عن عوانة بن الحكم قال: بايع أهل العراق الحسن بن علي فسار حتى نزل المدائن وبعث قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري على المقدمات وهم اثنا عشر آلفا وكانوا يسمون شرطة الخميس.

معنى شرطة الخميس

وقد قيل في سبب تسميتهم (شُرْطة)[2] عدة أقوال، وهي أنها:

١ـ من (الشَرَط)، بفتحتين، وهو العلامة: لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها[3].

٢ـ من الشرط، بمعنى التهيؤ، سموا بذلك، لأنهم يتهيؤون لدفع الخصم، وقال الزبيدي: (وأشرط فلان نفسه لكذا من الأمر، أي أعلمها له وأعدها، ومن ذلك

أشرط الشجاع نفسه: أعلمها للموت، قال أوس بن حجر:

وأشـــرط فيها نفســـه وهو معصم
وألقـــى بأســـباب لـــه وتـــوكلا[٤]

ويقول الفراهيدي: (وكل شـــيء هيأته لتنفقه، أو تبيعه فقد أشرطته، أي: أعددته وهيأته. وأشـــرط جمله للســـقاء: جعله له. وأشرطت نفسي للقتال وغيره: بذلتها له)[٥].

ويقـــول ابن منظـــور: (هـــم أول كتيبة تشهد الحرب وتتهيأ للموت)[٦].

٣ـ لأنهم خيرة الجند: يقول الفراهيدي: (والشـــرط سموا شـــرطاً، لأن شرطة كل شـــيء خيـــاره، وهـــم نخبة الســـلطان من جنـــده)[٧]، ويقـــول الطريحي: و(شـــرطة الخميس) أعيانه[٨].

٤ـ من الاشـــتراط أي الإلـــزام: لأنهم شـــرطوا على أنفســـهم أن لا يعـــودوا إلا غالبين أو مستشهدين، وهذا المعنى مأثور عن الأصبغ بن نباتة في روايتين أخرجهما الكشـــي في رجالـــه والشـــيخ المفيد في اختصاصه، يقول الكشي: [حدثني] نصر بن الصبـــاح البلخي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن إسماعيل بن بزيع، عن أبي الجارود، قال: قلـــت للأصبغ بن نباتة: ما كان منزلة هذا الرجل فيكم؟ قال: (ما أدري ما تقول إلا أن سيوفنا كانت على عواتقنا فمن أومأ إليه ضربناه بها، وكان يقول لنا: (تشرطوا فو الله ما اشتراطكم لذهب ولا لفضة وما اشتراطكم إلا للموت، إن قوماً من قبلكم من تشـــارطوا بينهم فما مـــات أحد منهم حتـــى كان نبي قومه أو نبـــي قريته أو نبي نفســـه، وإنكم لبمنزلتهم غير أنكم لســـتم بأنبياء)[٩].

أما الرواية الأخرى فقد رواها الكشي بســـنده قائلاً: [حدثني] محمد بن مسعود [العياشـــي] قال: حدثني علي بن الحســـن (ثقـــة)، عن مـــروك بن عبيد (ثقـــة) قال: حدثني إبراهيم بن أبي البلاد، عن رجل، عن الأصبغ، قـــال: قلت له كيف ســـميتم شرطة الخميس يا أصبغ؟ قال: (إنا ضمنا لـــه الذبح وضمـــن لنا الفتـــح، يعنى أمير المؤمنين عليه السلام)[١٠].

أما ســـبب كلمة (الخميـــس)، ففيها قولان، الأول: إنها مرادفة للجيش، يقول الطريحـــي: (والخميس بالفتـــح: الجيش، ســـمي بـــه لأنه خمســـة أقســـام: الميمنة، والميسرة، والمقدم، والساقة، والقلب)، أما القول الثاني فإنهم ســـموا بذلك لأنهم (كانـــوا يعرضون يوم الخميس أو يجمعون يوم الخميس)[١١].

واجبات شرطة الخميس

أوكلت بشـــرطة الخميس، زيادة على دورها الحاســـم في المعـــارك، مجموعة من المهام والواجبات ذات الطابع الأمني الدقيق، ومن هذه المهام:

١ـ المشـــاركة الفاعلـــة فـــي الحروب العسكرية:

ففـــي خطبـــة لأميـــر المؤمنيـــن عليه السلام قال: (فـــإذا أردتم الحملـــة فليبدأ صاحب المقدمة، فـــإن تضعضع أدعمته شـــرطة الخميـــس، فـــإن تضعضعـــوا، حملـــت المنتخبة، ورشقت الرماة)[١٢].

وغالبـــاً ما كان يوكل لهـــا القيام بمهام التدخل الســـريع على اعتبـــار أن أفرادها من عناصر النخبة وأهل البأس في القتال، فقـــد روى الثقفـــي في غاراتـــه عن يحيى بن صالح، عن أصحابـــه أن علياً عليه السلام ندب الناس عندما أغاروا على نواحي السواد،

فانتدب لذلك شرطة الخميس؛ فبعث إليهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ثم وجههم فساروا حتى وردوا تخوم الشام)[١٣].

٢ـ الإشراف على تطبيق التعليمات الأمنية والاقتصادية والشرعية التي تصدرها الدولة:

ومن ذلك مراقبة السوق والأسعار وردع أية مخالفات شرعية أو معاملات غير إنسانية، فقد أورد الشيخ الكليني بسنده عن حبابة الوالبية قالت: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس ومعه درة لها سبابتان يضرب بها بياعي الجري والماماهي والزمار ويقول لهم: يا بياعي مسوخ بني إسرائيل وجند بني مروان..)[١٤].

٣ـ الإشراف على السجناء والمحتجزين لأسباب أمنية وقضائية:

أخرج الشيخ الكليني في الكافي أن أمير المؤمنين عليه السلام أمر شرطة الخميس بالتحفظ على المحتجزين والمسجونين لحين إكمال محكوميتهم أو إكمال مقاضاتهم[١٥].

٤ـ حماية أمير المؤمنين عليه السلام.

ولم تكن هذه المهمة برضى أو توجيه من أمير المؤمنين عليه السلام، وإنما كان منشؤها الحرص والعشق الذي طبعت بهما نفوس هذه الثلة المؤمنة، ويبدو أن كثرة التهديدات التي أحاطت بأمير المؤمنين عليه السلام من قبل الخارجين عن القانون ومعارضي الشرعية دفعت أفراداً من شرطة الخميس للقيام بهذه المهمة، فقد روى عبد الله بن الحسن بن الحسن، عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان في مسجد الكوفة يوماً فلما جنه الليل أقبل رجل من باب الفيل عليه ثياب بيض فجاء الحرس وشرطة الخميس فقال لهم أمير المؤمنين: ما تريدون؟ فقالوا: رأينا هذا الرجل أقبل إلينا فخشينا أن يغتالك، فقال: (كلا انصرفوا رحمكم الله، أتحفظوني من أهل الأرض فمن يحفظني من أهل السماء؟)[١٦].

وأورد الشيخ الطوسي بإسناده عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، قال: كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يصلي عند الأسطوانة السابعة من باب الفيل، إذ أقبل عليه رجل عليه بردان أخضران وله عقيصتان سوداوان، أبيض اللحية، فلما سلم أمير المؤمنين عليه السلام من صلاته أكب عليه، فقبل رأسه، ثم أخذ بيده فأخرجه من باب كند ة. قال: فخرجنا مسرعين خلفهما ولم نأمن عليه، فاستقبلنا عليه السلام في جارسوج كندة[١٧]، قد أقبل راجعاً، فقال: ما لكم؟ فقلنا: لم نأمن عليك هذا الفارس. فقال: (هذا أخي الخضر، ألم تروا حيث أكب علي. قلنا: بلى. فقال: إنه قد قال لي: إنك في مدرة لا يريدها جبار بسوء إلا قصمه الله، واحذر الناس، فخرجت معه لأشيعه)[١٨].

وقد ورد في بعض النصوص قول الأصبغ بن نباتة (خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة يمشي وأنا خلفه، وقنبر بين يديه)، وهذا النسق أن يكون الأصبغ للخلف وقنبر للأمام يوحي أن ثمة إجراءً احترازياً كان متخذاً من قبل الأصحاب لحماية أمير المؤمنين عليه السلام من الغيلة سيما وأن أعداء أمير المؤمنين عليه السلام كلهم معروفون باستعمال الاغتيال وعمليات الغدر لتصفية الخصوم السياسيين بدءاً بمحاولة اغتيالهم لرسول الله صلى الله عليه وآله ليلة

العقبة بعد منصرفه من تبوك.

العناصر البارزة في شرطة الخميس

تميز أفراد شرطة الخميس بشدة ولائهم والتصاقهم بأمير المؤمنين عليه السلام، وقد عرفوا بإخلاصهم ووثاقتهم من بين الأصحاب، حتى إن بعض الفقهاء جعل الانتماء لشرطة الخميس من أمارات الوثاقة في رواة الحديث من الصحابة والتابعين من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، بل إن بعضهم جعله مدحاً فوق التوثيق[١٩].

وفيما يلي قائمة بأبرز الشخصيات المنضوية تحت شرطة الخميس:

١ـ الأصبغ بن نباتة الكوفي المجاشعي: وكان الأصبغ بن نباتة أحد المبرزين في شرطة الخميس

منذ بداية تأسيسها، فقد ذكر الشيخ المفيد في الاختصاص في ترجمة الأصبغ بن نباتة أنه: (كان

من شرطة الخميس وكان فاضلاً)، وأورد ابن سعد وغيره في ترجمة الأصبغ أنه (كان صاحبَ شَرَط عليٍّ)[٢٠]، وذكر ابن خياط في تاريخه:(وعلى شُرطة الخميس الأصبغ بن نباتة المجاشعي)(٢١).

ويبدو أن الأصبغ كان عضواً فاعلاً في شرطة الخميس حتى إنه تسلم قيادتها في وقعة صفين فقد ذكر ابن مزاحم في تاريخه: (وحضَّ علي أصحابه، فقام إليه الأصبغ بن نباتة التميمي فقال: يا أمير المؤمنين إنك جعلتني على شرطة الخميس، وقدمتني في الثقة دون الناس...)[٢٢].

٢ـ سعد بن حارث الخزاعي: مولى أمير المؤمنين عليه السلام من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن شرطة الخميس مع أمير المؤمنين عليه السلام، وكان والياً من قبله على آذربيجان ثم انضم إلى الحسن ثم إلى الحسين عليهما السلام، وخرج معه إلى مكة ثم إلى كربلاء واستشهد بين يديه يوم عاشوراء[٢٣].

٣ـ عمرو بن الحمق الخزاعي: استدل السيد الخوئي بذلك على وثاقته[٢٤].

٤ـ ميثم بن يحيى التمار: ذكره البرقي في رجاله.

٥ـ ثعلبة بن عمرو، أبو عمرة الأنصاري: من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله - مؤمن تابع عليًا يوم الشدة والفتنة - جليل - من شرطة الخميس - من أصفياء أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[٢٥].

٦ـ قيس بن سعد بن عبادة الساعدي، ممن خدم النبي صلى الله عليه وآله عشر سنين، سار مع أمير المؤمنين عليه السلام وكان على شرطة الخميس، وشهد صفين، توفي سنة ٥٨هـ[٢٦].

٧ـ عباد بن نسيب أبو الوضيء القيسي: كما في تاريخ البخاري الكبير ٦\٣١.

٨ـ جارية بن قدامة التميمي السعدي: كان من صحابة النبي صلى الله عليه وآله، ومن أنصار علي عليه السلام الأبرار الشجعان. وكان من جملة الهائمين بحبه، الذين عرفوا باسم (شرطة الخميس)[٢٧].

٩ـ جابر بن عبد الله الأنصاري: عده البرقي في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن الأصفياء من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ومن شرطة الخميس.

١٠ـ يحيى الحضرمي وابنه عبد الله: روي عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال لعبد الله بن يحيى الحضرمي يوم الجمل: أبشر يا بن يحيى فإنك وأباك من شرطة الخميس حقًا، لقد أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله باسمك واسم أبيك في شرطة الخميس،

والله سماكم شـرطة الخميس على لسان نبيـه عليه السلام. وذكر أن شـرطة الخميس كانوا ستة آلاف رجل أو خمسة آلاف[٢٨].

١١- وذكـرت المصادر أسـماء أخرى لبعـض الصحابـة والتابعيـن من شـرطة الخميـس، منهـم: حبيـب بـن مظاهـر الأسـدي، سـهل وعثمـان ابنـي حنيف الأنصاري ، محمد بن أبي بكر، عفاق بن بشر الفزاري، الحصين بن المنذر، بشر [بشـير] بن عمرو الهمداني، سـليم بن قيس الهلالي، الحكم بن سـعد الحنفي، الحصيـن بـن المنـذر يكنى أبا ساسـان الرقاشـي، عبـد الله بن أسـيد الكندي، عبيدة السلماني المرادي[٢٩] ■

---

(١) رجال الكشي ١\٢٤.
(٢) يقول الطريحي في مجمع البحرين ٣\٤٦٥: و (الشُـرَط) على لفظ الجمع، أعوان السلطان والـولاة وأول كتيـة تشـهد الحـرب وتتهيأ للموت،.... الواحدة شُرطة كغُرَف وغُرفة.
(٣) لسان العرب ٧\٣٢٩.
(٤) تاج العروس ١٠\٣٠٦.
(٥) العين للفراهيدي ٦\٢٣٥.
(٦) لسان العرب ٧\٣٢٩.
(٧) المصدر السابق.
(٨) مجمع البحرين ١\٢٠٧.
(٩) اختيـار معرفة الرجـال ١\١٩ ، وروى صدره الشـيخ المفيد في الاختصـاص ص٦٥ قال: حدثنا جعفر بن الحسين، عن محمد بن جعفر المؤدب، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عـن أبي الحسـين صالح بن أبـي حماد، عن محمـد بن الحسـين بـن أبي الخطـاب، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود.
(١٠) اختيار معرفة الرجال ١\٣٢١.
(١١) خزانة الأدب للبغدادي ٧\١٢٠.
(١٢) مستدرك الوسائل ١١\٨٢.
(١٣) غارات الثقفي ٢\٤٨٩.
(١٤) الكافي ١\٣٤٦.
(١٥) الكافي ٧\٣٧١.
(١٦) مناقب ابن شهر آشوب ٢\٨٥.
(١٧) في حاشـية نسخة الأمالي: الجارسوج، معناه المربع.
(١٨) أمالي الطوسي ٥١.
(١٩) المفيد من معجم رجال الحديث هامش ١٩٢.
(٢٠) طبقات ابن سـعد ٦\٢٢٥، المنتخب من ذيل الطبري ١٤٩.
(٢١) تاريخ خليفة بن خياط ص١٥١.
(٢٢) كتاب صفين لابن مزاحم ص ٤٢٢.
(٢٣) مستدركات علم رجال الحديث ٤\٢٧.
(٢٤) معجم رجال الحديث ١٤\١٠٠.
(٢٥) المفيد من معجم رجال الحديث هامش ١٢٨.
(٢٦) راجع: طبقات ابن سعد ٦\٥٢.
(٢٧) موسوعة الإمام علي عليه السلام ١٢\٧٢.
(٢٨) رجال الكشي ١\٢٤.
(٢٩) الاختصـاص ٣، أعيـان الشـيعة ٣\٥٧٥، مختصر بصائر الدرجات ٢٠٤.

الأبعاد المعرفية

في دعاء الزهراء عليها السلام لشيعتها *

د. علي مجيد البديري •
كلية الآداب/ جامعة البصرة

ينابيع

إنَّ مُحاولةَ الاقتراب من النَّص الدُّعائيِّ للصديقة الطَّاهرة فاطمة الزَّهراء عليها السلام ـ المُختصِّ بشيعتها ومُحبيها ـ بتأمُّل وَتدبُّر طويلين، من شأنها أنْ تُحققَ وَجهاً من وجوه المُمارسة العباديَّة التي يُمثلها الدُّعاء، بوصفه أداةً روحيَّةً لها فرادتُها ومَزاياها النَّوعيَّةُ الخَاصَّة في مُجمل المُمارسات العباديَّة الأخرى، حَيث يُمثلَ جُزءاً واجباً أو مندوباً من جَميع هذه العبادات. و كذلك بوصفه قناةً تواصليةً، يُحققُ المعصومُ من خلالها عدةَ أبعاد معرفيَّةٍ من شأنها أنْ تُرسخَ قيماً أخلاقيةً وعقائديةً وثقافيةً في نفس المدعوِّ له.

عَلى أنَّ دعاءَ المَعصوم لمحبيه وأتباعه ـ و منهُ دعاءُ الزَّهراء عليها السلام لشيعتها ـ قد شَكَّلَ مُفردةً مُهمةً من مُفردات حياة المَعصوم ومَواقفه، وقد وردَ مثلُ هذا الدُّعاء في القرآن الكريم مُقترناً بمواقفَ صعبة يقفُها النَّبيُ أو الرَّسولُ بين قومه، ومنها دعاءُ النَّبي نوح عليه السلام[1]، ودعاءُ النبيِّ إبراهيم عليه السلام[2]، ودعاءُ النَّبي لوط عليه السلام[3] وغيرها، وصُولاً إلى السُّنَّة المُحمديَّة المُطهرة التي تزخرُ بكثير من أدعية النَّبي صلى الله عليه وآله لأمته، وكذا الأمرُ مع أدعية الأئمة

(*) فاز هذا البحث بالجائزة الثانية في الكتابة عن السيدة الزهراء عليها السلام في منتدى الكفيل التابع لشبكة الكفيل العالمية في مايس/٢٠١٢م.

المَعصومينَ عليهم السلام ومُناجياتهم.

ومن هُنا كانَ لهذا البحث المُتواضع شَرفُ المُحاولة في مُعاينة قيم الكمالَ الإنساني التي تحملُها أدعيةُ الزَّهراء عليها السلام لمحبِّيها وشيعتها، في ضَوءِ الأبعادِ المَعرفية فيها، والتي منها:

١ـ البعد الروحي: نَجدُ ملامحَه متجليةً في المشاعر والعَواطف والأحاسيس التي يَسعى الدُّعاءُ إلى خلقها وإدامتها في نفس المدعوِّ لهُ (الموالي) ومن هذه الأدعية ما روتهُ أسماءُ بنتُ عُميس واصفةً حالَ الزَّهراء عليها السلام إذ قالت: (رأيتُها عليها السلام في مرضها جَالسةً إلى القبلة، رافعةً يديها إلى السَّماء، قائلةً: إلهي وسيدي أسألكَ بالذينَ اصطفيتَهم، وببكاءِ ولدي في مُفارقتي، أنْ تغفرَ لعُصاة شيعتي وشيعة ذريتي)[٤] وواضحٌ جداً قصديةُ إثارة عاطفة المدعوِّ لهُ في هذا الدعاء على قِصَره، وهو يذكّرُ بمظلوميتها عليها السلام و فجائعية وفاتها.

وبخلاف ما يُمكنُ للقراءة السَّطحية من أنْ تَتوصَّلَ إليه من مَعانٍ حَول شُمول رعاية الزَّهراء عليها السلام لجميع المُوالين فإنَّ هناكَ إمكانيةَ صياغة تَصورَ آخرَ مَفادهُ أنَّ الارتباطَ العميقَ بينَ المُواليِّ وأهل البَيت عليهم السلام تحيطُهُ رعايةُ اللّه سبحانَهُ من الزَّوال، ولذا فإنَّ الدُّعاءَ هنا يَسعى إلى تَقويم سُلوك الموالي وجعله أكثرَ توازناً، والانتقال بوعيه من حالة الانسجام والتَّواصل المُتفاعل مع سلوك أهل البَيت عليهم السلام وقيمهم الأخلاقية، وهو ما يُجسدُ في نهاية

الأمـر الانتماءَ الحقيقيِّ لولايتهم، بخلاف ما لو أنَّ الدُّعاءَ جـاءَ بصيغة أخرَى وطلب آخرَ غيرَ طلـب الغُفران والرَّحمة الإلهية، حيثُ سـتكونُ النَّتيجةُ شَـقاءَ المدعوِّ عليه ويأسه وانغلاق مُستقبل وجوده على مَصير حتميٍّ مُؤكد.

عَلـى أنَّ هـذا المَعنى لا يَتعـارضُ مَع مـا للموالي والمُحبِّ الحَقيقـي البَعيد عن المَعاصـي مـن خُصوصيـة وامتيـاز عن غَيـره، فهو يُمثل النُّخبةَ المُختَصةَ بالمَنزلة الرَّفيعة فـي الدَّارين، ويكونُ اسـتحضارُ هذا المَفهـوم النُّخبويِّ (للموالـي) حافزاً ودافعـاً للآخَرينَ إلـى بلوغ مُسـتوىً من الوَلاء المُتوازن ومن ثُـم يَجعلهم ذلك من المَشمولينَ بهذه الفَرادَة والخُصوصيَّة.

٢ـ البعـد العقائدي: وتتجلى في الدُّعاء مَلامحُ هذا البعـد المُهم عبرَ المَعاني التي يتضمنُهـا، والمتعلقـة بمفاهيـم التوحيد والنُّبـوَّة والإمامَـة والعَـدل والمَعـاد. وما يَتعلـقُ بالمَعاد مـن القيامَة والجَنـة والنَّار والشَّـفاعَة، ومن ذلك ما رويَ أنَّ من جُملة ما أوصتْ به الزَّهراءُ عليها السلام عَلياً عليه السلام قولها: (إذا دفنتَني ادفنْ مَعيَ هذا الكاغَدَ الذي في الحُقة - إلى أنْ قالتْ عليها السلام: فرجَعَ جبرائيل، ثـم جَاء بهذا الكتاب مَكتوب فيه: شَـفاعةُ أمة مُحمـد صَداقُ فاطمـةَ عليها السلام، فإذا كانَ يومُ القيامةِ أقولُ: إلهي هذه قُبالةُ شَـفاعة أمة محمد صَلى اللّه عليه وآله)[٥].

نجدُ فـي هـذه الرِّواية التـي تتضَمنُ دُعـاءً قَصيـراً للزَّهراء عليها السلام بُعـداً عقائدياً مهماً يتعلَّق بالشـفاعة ومـا يُثارُ حَولها من شُبهات، تَدور حَول رؤية البَعض القاصرة في الشَّفاعة شركاً، فالزَّهراءُ عليها السلام في هذه الجُملـة الدُّعائيـة القَصيرة تُحَـددُ مفهومَ الشَّـفاعة كمـا جَاء فـي النَّـص القرآني الشَّـريف فهي مرهونَةٌ بأمـر اللّه ورضاه (ولا يَشْـفَعونَ إلّا لمَـن ارتَضَـى)[٦] ومـن هنا جـاءَ دُعاؤها عليها السلام مَبدوءاً بـ (إلهي)؛ فلا تَخفَـى الحكمةُ في إضافَـة لفظة (إله) لـ(ياء المُتكلم)، وهو ما يؤكدُ عدمَ تعارُض واقع الشَّـفاعة مع مقولـة التَّوحيد، بَل إنَّ الشَّـفاعَةَ نعمةٌ من اللّه وفضلٌ يَمنُ بها على الشَّفيع قبلَ مُستحق الشَّفاعَة.

إنَّ من شـأن هـذا الفَهـم أنْ يَخلُقَ في نَفس العَبـد حالةً من التَّسـليم والتَّفويض لأمـر اللّه، و(التفويضُ بصيرةٌ منَ بصائر القُرآن، ولهذه البَّصيرة مردودٌ واسـعٌ في سُـلوك الإنسـان)[٧] وهذا مـا يُحققُ الأثرَ المَرجـوَّ مـن الدُّعاء فـي نَفـس المَدعوِّ لـهُ، وهوَ مـن جُملة الأمـور التي قَصدت الزَّهراء عليها السلام تحقيقَها من دُعائها لشـيعتها ومُحبيها.

٣ـ البعـد الأخلاقـي: وفيـه نجـدُ الزَّهراء عليها السلام تقـدمُ صورةً مُتكاملةً لأخلاق المُؤمن والتزامه السُّـلوكيِّ تجاهَ الآخرينَ، ويَتجسدُ ذلك في الدُّعاء المَرويِّ عَنها عليها السلام المُسـمَى بـ (دعاء الحَريـق)، ومنهُ قولُها: (أعيذُ أهلَ بَيت نَبيَ مُحمد عليه السلام، ونَفسـي ودينـي وذُريتـي ومَالي، وولـدي وأهلي، وقَراباتـي وأهـل بيتـي وكلَ ذي رَحم لي دَخـلَ فـي الإسْـلام، أو يَدخلُ إلـى يوم القيامـة، و حَزانتي وَخاصَّتي و مَنْ قلَّدَنيَ دُعاءً، أو أسدَى إليَّ يَداً، أو رَدَّ عني غَيبةً، أو قـالَ فيَّ خَيراً، أو اتخَـذتُ عندَهُ يَداً أو صَنيعةً، وجيرانـي وإخوَاني من المُؤمنينَ والمُؤمنات)[٨].

وهُنـا لا تَكتفي الصِّدِّيقـةُ عليها السلام بتأكيد دُعائهـا إلـى مَـنْ تَحققـتْ نُصرتُـهُ لَهـا ولبنيها عليهم السلام بَل تَتوخَّـى كذلكَ تأكيدَ البُعد الأخلاقـي للانتماء الحَقيقيِّ للولاية، وهوَ

ما لـهُ الدورُ البنائيُّ المُهمُ في نسيج هذه النُّصرة والوَلاء. فلابُدَّ للمدعوِّ لهُ أنْ لا يتوقفَ وعيُهُ عندَ استحضار هذا البُعد لحظةَ قراءة هذا الدُّعاء، أو مُعاينة مَوقف الزَّهراء عليها السلام حالَ دُعائها، بَلْ عليه تَجاوزُ ذلكَ إلى إدراك أنَّ هذا البُعد قَدْ شَكّلَ أحَدَ أهمِّ المَقاصد التي قامَ عَليها دُعاءُ الزَّهراء عليها السلام لشيعَتها وتوخّاهُ ليُحققَ غايةً من غايات التَّواصل مع المَدعوِّ لهُ. فلم تَترك أحداً ذي صلة لم تذكرْهُ عليها السلام في دُعائها، في صورة تُجسِّدُ معنى سَامياً من مَعاني الالتزام الأخلاقي للمُؤمن تجاهَ أخيه المُؤمن، وهوَ حقٌّ من مَجموعة حقوق أخرَى تُنظِّمُ عَلاقةَ المُؤمنينَ فيما بَينَهُم.

٤- البعد الثقافي: ويَظهرُ ذلكَ في تأكيد الدُّعاء على ضرورة أنْ يُحافظ المُوالي على هوية تشيُّعه، وحُبِّه، وانتمائه إلى ولاية مُحمد وآله صلى الله عليه وآله. وذلكَ ما نَجدُهُ في دُعائها عليها السلام في أثناء مَشاهد يوم القيامة؛ حيثُ حَاجة المَدعوِّ لهُ (الموالي) الفعلية، والمَاسَّة لفيوضَات الرَّحمة الإلهيَّة مُتجسِّدَةً بشفاعَة النَّبيِّ وآله - والزَّهراء هنا - صَلواتُ اللّه عليهم أجمَعين. فقد رُويَ عن مُحمد بن مُسلم الثَّقفي أنَّهُ قالَ: (سَمعتُ أبا جَعفر عليه السلام يَقولُ: لفاطمةَ عليها السلام وقفةٌ عَلى باب جَهنَّمَ، فإذا كانَ يومُ القيامَة كُتبَ بين عَيني كُلِّ رَجل مُؤمن أو كافر، فيُؤمرُ بمُحب قدْ كَثُرتْ ذنوبُهُ إلى النار، فتقرأ فاطمةُ عليها السلام بَينَ عينيه مُحباً، فتقولُ: إلهي وسيدي سميتني فاطمةَ، وفَطمتَ بي مَنْ تَولاني وتولى ذُريتي من النَّار، ووعدُكَ الحَقُّ، وأنتَ لا تُخلفُ الميعادَ. فيقولُ اللّه عزَّ وجلَّ: صَدَقتِ يا فاطمةُ، إنِّي سَميتُك فاطمةَ وفَطمتُ بكِ مَنْ أحَبَك وتَولاك وأحَبَّ ذُريتَك وتولاهُم من النَّار، ووعدِيَ الحَقُ، وأنا لا أُخلفُ الميعادَ - إلى أنْ قَال: - فمَنْ قرأت بينَ عينيه مؤمناً، فخُذي بيده وأدخليه الجَنَّة)[٩].

ولا يُمكننا ونحنُ نَقرأُ هذا النَّص أنْ نُبعدَ عن أذهاننا الأفقَ الثَّقافيَ الذي تَشكَّلَ فيه. ويَتكفَّلُ بتوضيح مَلامحه ما جاءَ في وَصيَّة الزَّهراء عليها السلام لأمير المُؤمنينَ عليه السلام: (أوصيكَ أنْ لا يَشهدُ أحَدٌ جنازَتي من هَؤلاء الذينَ ظَلمُوني وأخَذُوا حَقي فإنَّهُم عَدوي وعَدو رسول اللّه صلى الله عليه وآله ولا تترك أنْ يُصليَ عَليَّ أحدٌ منهُم، ولا منْ أتباعهم..)[١٠]، ولعلَّ في العَدد القليل الذي شَاركَ في تَشييع نَعش الزَّهراء عليها السلام دَليلاً كافياً عَلى عظم الاستضعَاف الذي مَرَّتْ به الزَّهراءُ وأميرُ المُؤمنينَ عليه السلام ومُحبيهم ومُواليهم بَعدَ وفاة النَّبي صلى الله عليه وآله، فلم يَحضر إلا نَفرٌ من الخَواصِّ منهم: عَمارُ والمقدادُ وأبو ذر وسَلمانُ ونَفرٌ من بَني هاشم، وهيَ صورةٌ تَبعثُ على الدَّهشة والاستغرَاب والألم في الوَقت ذاته؛ لمَا آلتْ لهُ حالُ أهلِ البَيت والمؤمنينَ بعدَ الرَّسول صلى الله عليه وآله. ولا تتوقفُ هذه الصَّورةُ عَن تَحفيز قارئها عَلى إثارة أسْئلة مُهمة حَول الأسبَاب والدَّوافع التي كانَتْ وراءَ هذا الانقلاب في الأحوال، و ما هيَ المَلامحُ الأخرَى المُكمِّلة لهذا المَشهد المُؤلم؛ فهيَ منَ الأهميَّة بمكان، بوصفهَا تُمثلُ المَرحلةَ الأكثرَ أهميةً في التاريخ الإسلاميِّ بعدَ مرحلة الوجود المُباركَ لشَخص النَّبيِّ صلى الله عليه وآله.

لا تَخلو هذه الأدعيةُ من نَظرة استشرافية لمُستقبل المُوالينَ لأهل بيت النُّبوّة عليهم السلام، فَهُم سيكونونَ مَوضعَ استضعاف من قبل الآخر المُنحرف أو الضَّال، ولذا فإنَّ الدُّعاءَ سيكونُ عامل رَفد لقوة المَدعوِّ لهُ وحَافزاً كَبيراً على

المُرابَطة والثَّبات على طريق اللّه تَبارَكَ وتَعالى، ويُمثلُ أيضاً دَعوةً لانتقال العَاصي من الحَالة السَّلبية التي يَعيشُها إلى المَوقف الإيجابي، وهذا ما سيصنعُ بدوره مُثقفاً إسلامياً يحملُ ولاءً حقيقياً لمُحمد وآل محمد صلى الله عليه وآله، ووَعياً فائقاً بمشروع الدِّين الإسلامي وظهوره على الدِّين كُلِّه.

هلْ يمكنُ لمُرور عابر وسريع ببعض أدعية الصِّديقة الطاهرة عليها السلام أنْ يدَّعيَ التَّوصل إلى نتائجَ نهائية للقراءة ؟ أو أنْ يَحصرَ فَضاءَ الأبعاد المَعرفية المُترامي الأطراف، بجُمل أو سُطور مَعدودة، مَحدودة، فيها ما فيها من الخَلل وقصور النَّظر وعَدم الإحاطة بالمَعاني البَاطنة لهذه النُّصوص الشَّريفة ؟

إنَّ الذي حاولتْ هذه القراءةُ المتواضعةُ جداً أنْ تصل إلى ضفافه الظاهرة هو التأكيدُ على أهمية الوَعي بمضامين الأدعية الشَّريفة الواردة عن الزَّهراء عليها السلام وتدبُرها، وعدم وقوف قارئها عندَ كونها دُعاءً صِرفاً يتضمَّنُ طَلَباً من اللّه تعالى لا غير، ذلك أنَّ هذه الأدعية تمثِّلُ في حقيقتها صَوتاً كونياً لهُ مقاصدُ وأبعادٌ معرفيةٌ عميقةٌ، يجبُ التأملُ فيها، واستحضارُها، لما لهذا الاستحضار والتَّدبر من أثر كبير ينعكسُ بنتائجه على سُلوك العبدِ وتوجُّهه نحو الخالق تَبارك وتعالى. ومن هُنا لا تَختمُ هذه السُّطورُ مَساحَةَ التأمُل في الأدْعية الشَّريفة، بَقدر ما تَرجو أنَّها اقترَحَتْ مَدخلاً لِتأمل أوسَعَ، وقراءة أدقَّ وأشمَلَ.

واللّه المُوفِّق لما يُحبُّ ويَرضَى، والحَمدُ للّه رَبِّ العَالمينَ ■

(١) سورة الشعراء : ١١٧ ـ ١١٨
(٢) سورة إبراهيم : ٤١
(٣) سورة الشعراء : ١٦٨
(٤) الصحيفة الفاطمية الجامعة لأدعية السيدة فاطمة الزهراء(ع):تأليف ونشر السيد محمد باقر الأبطحي
(٥) المصدر السابق : ٧٧
(٦) سورة الأنبياء : ٢٨
(٧) تأملات في العرفان والسلوك : الشيخ مهدي الآصفي.
(٨) الصحيفة الفاطمية الجامعة : ٣٩ ـ ٤٠
(٩) المصدر السابق : ٧٦
(١٠) بحار الأنوار في مختارات الروايات و الأخبار: العلامة المجلسي، تصحيح : السيد محمد تقي اليزدي، المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف، ١٣٨٦ هـ :ج ٤٣ ، ص:١٩١.

الأخلاق عند أهل البيت عليهم السلام

القناعة: هي الاكتفاء بقدر الحاجة والضرورة من المال، من دون سعي وتعب في طلب الزائد عنه ، وهي صفة فاضلة يتوقف عليها كسب سائر الفضائل، وعدمها يؤدي بالعبد إلى مساوي الأخلاق والرذائل .

* قال النبي صلى الله عليه وآله : (**كُنْ وَرِعاً تَكُنْ أعبَد الناسْ ، وَكُنْ قانِعاً تَكُنْ أشْكَر الناسْ ، وأحِبَّ للناسِ ما تُحِبُ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مؤمناً**).

شرح النهج/ ابن أبي الحديد ج١١ ص١٩٩

* وروي : (**أنّ نبيَّ الله موسى عليه السلام سأل ربه تعالى ، فقال : أيُّ عبادِكَ أغنى ؟ قال: أقنَعَهُمْ لِما أعطيتَه**).

مجموعة ورام ص١٧١

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : (**ابنَ آدم ، إنْ كُنتَ تُريدُ مِنْ الدنيا ما يَكفيكْ ، فإنَّ أيْسَرَ ما فيها يكفيك ، وإنْ كُنتَ إنما تُريدُ ما لا يكفيك ، فإنَّ كُلَّ ما فيها لا يكفيك**).

الكافي/ الكليني ج٢ ص١٣٨

علم الكلام..

في القرآن الكريم والسنة الشريفة

أ. د. الشيخ صاحب نصار •
كلية الفقه/ جامعة الكوفة

ينابيع في القرآن الكريم

لم يكن القرآن لدى الصحابة كتاب مواعظ أخلاقية فقط، أو تاريخاً أنزل كعبرة عن القرون الماضية، وإنما هو كتاب ميتافيزيقي وإنساني وأخلاقي وعملي، وضع الخطوط الرئيسة للوجود كله، فهو كتاب الكون منذ نشأته إلى فنائه.

كان لابد لهؤلاء المؤمنين به، أن يلتمسوا فيه أصول تفكيرهم وأن يطمئنوا إلى أحكامه الكلية، وأن يجتهدوا ما شاء لهم الاجتهاد في محيطه الواسع[1].

ومن هذا يتبين أن القرآن وإن كان ينهى عن الجدل، فهو ليس ضد التفكير والتأمل بشرط أن يؤدي ذلك إلى معرفة الله، فحث القرآن على تأمل الكون[2]. فنرى إن البعض يعزوا (إن الدور الأساسي في نشأة علم الكلام كان القرآن)[3].

وإن علم الكلام بحث فلسفي يختلف عن الفلسفة اليونانية، يستمد مادته من القرآن الكريم، ويرى الباحثون أنه أول نشأة للتفكير الفلسفي الإسلامي الحقيقي، وقد سمي علم الكلام وإن أشهر مسألة قام حولها الخلاف في ذلك الوقت هي مسألة كلام الله، وهل هو قديم أم محدث وكان أصحاب هذه الأقوال يسمون المتكلمين. لكن القرآن ليس كتاباً فلسفياً فلم تكن الفلسفة بمعناها المألوف من قضاياه[4] التي يعنى بها وإنما قضيته الأساسية أن يحرر عقل الإنسان وتفكيره ويحطم الأغلال المتراكمة

الموروثة عن الأجيال الماضية والتي عزلت العقل عن تفكيره والقلب عن إحساسه فهو يخاطب العقل ويدعوه إلى التأمل والتفكير كما يخاطب القلب والضمير والوجدان ويهز المشاعر والإحساس... جاء القرآن ينبه العقل من سباته ويمجده ويدعوه إلى التفكير في خلق السماوات والأرض والإيمان بإله واحد فاعل خالق مختار على سبيل الاستدلال الضروري من الأثر على المؤثر ومن الاتفاق والنظام والتدبير على المنظم المدبر المتقن[٥].

ونرى أن (النشّار) ذهب إلى إن الباحثين والدارسين الذين اجتهدوا في القرآن وحملوه وفق آرائهم وأهوائهم بقوله:

(بأن المباحث القدرية الأولى إنما نشأت اجتهاد النص القرآني والسنة)[٦]. مثال ذلك الآية: (**قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا**...) (التوبة:٥١).

ونرى كذلك بأن القرآن تعرض لحال طائفة أخرى جادلوا في الله تفكراً في جلاله وتصرفاً في أفعاله حتى منعهم وخوفهم بقوله تعالى (**وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ**)(الرعد:١٣).

فهذا ما كان في زمانه عليه السلام وهو على شوكته وقوته وصحة بدنه ودفاعه يخادعون فيظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، وإنما يظهر نفاقهم في كل وقت بالاعتراض على حركاته وسكناته، فصارت الاعتراضات كالبذور، وظهرت منها الشبهات كالزروع[٧].

وإن الردود التي رد بها القرآن الكريم على أصحاب الديانات الأخرى كانت خيرُ معبر ساعد على نشأة علم الكلام[٨].

من هذا يتبين على ما أرجح إن المصدر الحقيقي لبدايات نشأة علم الكلام في الفكر الإسلامي في العصر النبوي، ونرى إن القرآن والأحاديث النبوية الشريفة المفسرة للقرآن والمبينة لأحكامه العنصرين اللّذين بهما تدفع الشبه وترد الطعون والأقاويل لحماية الإسلام من كيد المنافقين والمرهصين والذين لم

يدخل الإيمان الحقيقي في قلوبهم، قالوا أسلمنا ولم يؤمنوا وهذا ما جعلنا نعد علم الكلام علماً إسلامياً[٩].

فهذا القرآن المجيد يعرض لنا في كثير من آياته طائفة من المسائل الكلامية عرضاً رائعاً يعرض الرد على المنحرفين الملحدين حواراً عقلياً مؤثراً.

وفي أسلوب معين أروع الأساليب الاستدلالية وأشدها ومن ذلك قوله في معرض الرد على المشركين وتزييف معتقداتهم المنطوية على اتخاذ الشركاء والأنداد (**أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَآءِ مَآءً... أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللهِ**) (النمل:٦٠). (**أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا... أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللهِ**) (النمل:٦١). (**أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا... أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللهِ**) (النمل:٦٣). (**أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ...أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللهِ**)(النمل:٦٤).

في السنة الشريفة

إن الأحاديث والروايات والأحداث والوقائع التي تذكرها كتب الفلسفة وعلم الكلام وكتب الحديث في العصر النبوي والتي تخص أصول الدين والعقيدة الإسلامية وما يتعلق بها تتوضح وتظهر بين الحين والآخر وبصورة مباشرة وغير مباشرة ،كلها تؤيد وتوثق وجود علم الكلام (ولكن الرسولﷺ لم يلجا إلى الحوار والجدل إلا في مقام دعوة الخصوم إلى الدين الجديد وحذرهم عن أباطيلهم ، إذا ما تبين لهم استعدادهم لذلك ، وكان ينهى المسلمين عن ممارسته بقصد تحصيل شيء من أصول الدين ويأمرهم بالوقوف فيها)[١٠].

فنرى الرسول هو المرجع في إزالة الحيرة عن النفس الحائرة، ويرد الشكوك والتساؤلات وكان المسلمون يسألونه مستفسرين والمخالفين لدينه يسألونه معارضين ومتعنتين ومجادلين، (وكانت الأسئلة هناك من كل نوع، وكان الرسول يجيب عنها في تلطف أحياناً، وأحياناً في عنف وسخرية لاذعة كل ذلك حسب ما يقتضيه المقام، ولكن الرسول كان يكره المراء في الدين والجدل بين المسلمين وفي هذا المعنى رويت أحاديث كثيرة، بعضها صحيح، وبعضها حسن، وبعضها ضعيف وكلها في جملتها تثبيت هذا المعنى بحيث لا تدع مجالاً للشك في موقف الرسول بالنسبة للجدل بين المسلمين في مسائل الدين[١١].

إذن لم يكن بحثهم قاصراً على دائرة ضيقة من المسائل النظرية من الإلهيات والنبوات والسمعيات وإنما تعداهم إلى كل ما يتصل بالعقائد بطريق مباشر أو غير مباشر[١٢].

ونحاول الآن أن نتعرض لبعض الأحاديث والروايات بصورة سريعة على أساس المشكلة المثارة المقصودة وغيرها، والشك المراد والشرح والتوضيح لمسائل العقيدة وأصول الدين الإسلامي لنبين مدى تأكيدها وتأثيرها على ترجيحنا بأن علم الكلام كانت بداياته وأولياته وحيثيات ولادته ونشأته ومباحثه في العصر النبوي شريف.

١ـ (قال النبي محمدﷺ حين سئل عن الإيمان فقال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره. وهذه العقائد الإيمانية المقررة في علم الكلام)[١٣].

٢ـ (وجاء في الحديث ما يدل على الإيمان اعتقاد، فقد أخرج الترمذي عن علي بن أبي

طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله إنه قال ((لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع يشهد أن لا إله إلا الله، وأني محمد صلى الله عليه وآله رسول الله بعثني بالحق، ويؤمن بالموت والبعث، ويؤمن بالقدر)[١٤].

٣- خرج رسول الله صلى الله عليه وآله على أصحابه ذات يوم يتراجعون في القدر مغضباً حتى وقف عليهم، فقال بهذا ضلت الأمم من قبلكم باختلافهم على أنبيائهم وضربهم الكتاب بعضه ببعض ما عرفتم منه فأعملوا به، وما تشابه فآمنوا به)[١٥].

٤- (وأخرج أبو الدرداء وأبي أُمامة وأنس بن مالك وواثلة بن أصبح قالوا (خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن نتنازع في شيء من الدين فغضب غضباً شديداً لم يغضب مثله، ثم انتهرنا قال: يا أمة محمد لا تهيجوا على أنفسكم، ثم قال أبهذا أمرتكم؟ أوليس عن هذا نهيتكم ؟ إنما أهلك من كان من قبلكم بهذا، ثم قال ذروا المراء لقلة خيره)[١٦].

٥- (وأخرج عن جبير بن نعبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (لا تجادلوا بالقرآن ولا تكذبوا كتاب الله بعضه ببعض فو الله إن المؤمن ليجادل فيغلب)[١٧].

٦- (قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الحديث (تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في الله) وقال في هذا المعنى (تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فتهلكوا) وقال في الحديث القدسي (كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف)[١٨].

٧- (روى البخاري بميرة في كتاب التوحيد إن أناساً من اليمن دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله فبشرهم (... قالوا جئناك لنتفقه ونسألك عن أول هذا الأمر ما كان قال كان الله ولم يكن شيئاً قبله))[١٩].

وفي الختام نصل إلى:

أن علم الكلام نشأ متزامناً مع الرسالة المحمدية لما تتطلبه العقيدة وأصول الدين من النشر والدفاع. وإنه نما وتطور في العصور التي تلت عصر النبوة.

إذ أن الأدوار التي مر بها هذا العلم هي بمثابة أدوار لتطور علم الكلام ونموه لا بمثابة تحديد لتأسيه وانبثاقه ■

---

(١) د. علي سامي النشار: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ج١ ص٢ .
(٢) د. حسام الآلوسي: دراسات في الفكر الفلسفي الإسلامي ص٧٤.
(٣) ليمان دينا: التفكير الفلسفي الإسلامي ص٢٢٤.
(٤) د. علي سامي النشار وسعاد عبد الرزاق: التفكير الفلسفي في الإسلام ص١٥، ١٦ .
(٥) عبد المنعم حمادة: رواد الفلسفة الإسلامية ص١٧.
(٦) علي النشار: الفكر الفلسفي الإسلامي ج١ ص٢١٢.
(٧) الشهرستاني: الملل والنحل ج١ ص٢٠.
(٨) د. يحيى الهويدي: دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية ص٨ .
(٩) أحمد أمين: ضحى الإسلام ج٣ ص٢٠.
(١٠) د. رشدي عليان وقحطان الدوري: أصول الدين الإسلامي ص٣٠.
(١١) د. عبد الحليم محمود: التفكير الفلسفي في الإسلام ج١ ص١١٤.
(١٢) يحيى حسن فرغل: عوامل وأهداف نشأة علم الكلام ص١.
(١٣) ابن خلدون: المقدمة ص٢٩٢.
(١٤) يحيى حسن فرغل: عوامل وأهداف نشأة علم الكلام ص٦٦.
(١٥) عبد الله نعمة: فلاسفة الشيعة حياتهم وآرائهم ص٢٨ ـــ ٢٩، د. عبد الحليم محمود: التفكير الفلسفي الإسلامي ١١٤/١.
(١٦) مصطفى عبد الرزاق: تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ص٢٨١.
(١٧) السيوطي: صور المنطق وعلم الكلام ص٤٠.
(١٨) الأشعري: مقالات الإسلاميين ص٢٣٩.
(١٩) يحيى هاشم حسن فرغل: عوامل وأهداف نشأة علم الكلام ص٥١.

الحلقة الأولى

الشرق و الغرب..
والسبق الحضاري
قراءة في التاريخ

الشيخ ليث عبد الحسين العتابي •
أستاذ في الحوزة العلمية

ينابيع

إن جدلية الشرق والغرب، وصراع الحضارات، وما شاكل ذلك موجود في الأدبيات الشرقية، والغربية على حد سواء، ومن أهم هذه الجدليات أسبقيةٍ وقِدم الحضارة، وهل أن الشرق أو الغرب هو صاحب الحضارة الأقدم؟ وكيف؟ وما الدليل على ذلك؟ ومن الذي استفاد من الآخر وكيف ومتى؟ وما شاكل ذلك من تساؤلات وأقوال وإدعاءات؟

أسئلة كثيرة، ومحيرة، ومتداخلة، بعضها أجابت عنه كتابات، ومؤلفات عُقدت لمثل هذه الأمور، وبعضها لم يكن جوابه كافياً، ولا شافياً بالقدر المطلوب، وبعضها تحتاج إلى إعادة نظر، وبعضها ظلت مبهمة تحتاج إلى الجواب عنها.

في الواقع إن الذي يراجع كتاب (شمس العرب تسطع على الغرب لزيغرد هونكة[1])، و(فضل الإسلام على الحضارة الغربية لمونتغمري وات[2])، و(أسلافنا العرب لبوجن أولسومر)، و(الإسلام كبديل لمراد هوفمان[3])، و(روح الحضارة العربية لهانز هينرش شيدر[4])، و(جاذبية الإسلام لمكسيم رودنسون[5])، و(الأثر الشرق: أدنوي في

الثقافة اليونانية في العصر البدائي الأول لفالتر بيركيرت)، و(أثينا السوداء: الجذور الأفرو آسيوية للحضارة الكلاسيكية لمارتن برنال)، و(الأساطير اليونانية وبلاد الرافدين لتشارلز بينغليس)، وكذلك مؤلفات رينهارت ماي الألماني الذي كتب في (مصادر هيدجر المخبوءة: التأثيرات الآسيوية الشرقية في أعماله)، وهارولد كاورد الأمريكي الذي كتب حول (جاك دريدا والفلسفة الهندية) ويكشف فيه عن الدين الذي أخفاه دريدا عن قرائه ومريديه، وكذلك غراهام باركس الذي يحرر كتاباً يجمع فيه جملة أبحاث تناقش علاقة نيتشه بالفكر الآسيوي يحمل عنوان (نيتشه والفكر الآسيوي)، وكذلك كتاب (الشرق في الغرب لجاك غودي[٦])، وكتاب (تنوير شرقي لـ ج. ج. كلارك)، وغيرها من الكتب التي يلاحظ فيها وبما لا يقبل الشك فضل الحضارة العربية والإسلامية على الحضارة الغربية بشكل عام.

إن التطور الكبير والملفت للنظر الذي شهده الغرب والمتمثل بـ(عصر النهضة) كان بفضل العلوم والنظريات، والكتب التي ترجمها علماء الغرب من اللغة العربية، ومن الحضارة الإسلامية وبالخصوص (القرآن الكريم)، ويمكن التأكد من ذلك بمجرد مراجعة الكتب التي كتبت وتخصصت بمثل هذه البحوث، ومنها الكتب المتقدمة، وإن كتاب(رحلة الكتاب العربي إلى ديار الغرب فكراً ومادة للدكتور محمد ماهر حمادة) والواقع في مجلدين، يعتبر دراسة مهمة في مجال الببليوغرافيا، والوثائق، والنصوص، والتاريخ، ومن المهم الاطلاع عليه في مجال تحديد مرجعية الحضارة ما بين الشرق والغرب.

ففي المقدمة التعريفية للكتاب نقرأ: (...هذا ويتألف الكتاب من قسمين

أساسيين متكافئين:

الأول: دراسة منهجية في انتقال التراث العربي المخطوط إلى ديار الغرب وكيف استفاد الغرب منه وكيف نُقل هذه التراث إلى لغات الغرب، وأشهر النقلة، والطرق والمعابر التي انتقل عبرها، وما هي نظرة القوم إلى العملية، وما هي الصعوبات التي واجهتهم، وما هي اهتماماتهم، كذلك بحثنا في استفادة الغرب من معطيات الشرق وكيف أثرت هذه المعطيات في نهضة الغرب، وما هي الوسائل التي اتخذها الغرب لحسن استفادته من هذه المعطيات. كذلك ذكرنا الموضوعات التي اهتم بها الغرب أكثر من غيرها و كيف كان التركيز عليها... هذا في المرحلة الأولى من عملية تمثل المعطيات الحضارية للإسلام والعرب.

أما في المرحلة الثانية وهي مرحلة تفوق الغرب في جميع المجالات وشعوره بتفوقه، فقد بدأت الغارة على العالم الإسلامي... وأوضحنا اهتمام القوم بتراثنا وكيف جمعوه من جميع بقاع دنيا العروبة والإسلام وبمختلف الوسائل وكيف حفظوه وحققوه ونشروه وترجموا كثيراً من عيونه وألفوا حولنا وحول حضاراتنا الكثير والكثير جداً...)[٧].

ويقول الكاتب الدكتور (محمد ماهر حمادة) بشأن قضية الشرق والغرب والقِدم الحضاري: (إن العلاقة بين الشرق والغرب قديمة جداً، وأقدم مما يتصور كثير من الناس... ولما كانت حضارات الشرق أقدم بكثير من حضارات الغرب وأعرق، فمن المفروض ومن المعقول أن الغرب لما بدأ يأخذ بأسباب المدنية، اتجه صوب الشرق يستعين بحضاراته الأرقى والأعرق حتى يستطيع تسيير أموره. والواقع أن الغرب كان في ظلام حضاري دامس عندما كانت الحضارات المصرية والسورية والأكادية والسومرية والبابلية في أوجها، وإن أول الشعوب الأوربية تحضراً هي تلك الشعوب التي احتكت بالشرق وحضاراته عن طريق التجارة، وأعني بذلك الشعوب القاطنة فيما يسمى الآن بلاد اليونان. وإن بدايات تحضر الشعوب اليونانية لم يبدأ إلا في القرن (السابع ق. م) فما بعد، وهم كانوا شعوباً بَحرية تجوب البحار المحيطة بها من أجل التجارة، ولذلك فقد تأثروا بالشعوب القاطنة على شواطئ البحر المتوسط، والتي هي أعلى ثقافة وحضارة منها مثل المصريين والفينيقيين وغيرهما من الشعوب، وقد أخذ اليونانيون عن الفينيقيين الأبجدية والأرجوان وصناعة الزجاج وعبادة الإله

ديونيسيوس وذلك باعترافهم هم أنفسهم كما هو ظاهر من أسطورة قدموس. كذلك أخذوا عن المصريين وعن البابليين بعض مبادئ الفلك والحساب وما ماثل ذلك... ويجب هنا أن نتوقف لنقول إن أغلب الحضارات اقتبست من بعضها وليس في هذا غضاضة لأن الحضارة شعلة من نور لا يستمر نورها في التألق والانبعاث والانتشار إلا إذا استمرت تغذيتها باستمرار ومن جميع الناس في مختلف المناطق والأمصار وعلى مدى الدهور والأعوام...)[٨].

وهذا القول من المسلمات لدى كل علماء الإسلام، ولدى كل المنصفين من غيرهم، فهي ليست مجرد أقوال، و هي ليست ادعاءات، بل هي واقع له أدلته ومؤكداته ومؤيداته.

يقول الشيخ النائيني رحمه الله[٩]: (فإن المطلعين على تاريخ العالم يعلمون بأن الأمم المسيحية والأوربية لم يكن لها قبل الحروب الصليبية أي نصيب من العلم والمدنية والنظم السياسية... فأخذوا الأصول الإسلامية في حقلي التمدن والسياسة من الكتاب، والسنة، ومن خطب ومواقف أمير المؤمنين عليه السلام وبقية المعصومين عليهم السلام. وقد اعترفوا بذلك في تواريخهم السابقة منصفين... وأعلنوا أن جميع ما حصلوا عليه من الرقي والتقدم، وما وصل إليه المسلمون في أقل من نصف قرن، كان نتيجة للالتزام بتلك المبادئ و اتباعها. إن حُسن ممارسة الأوربيين لهذه المبادئ، وجودة استنباطهم واستخراجهم لها، وبالمقابل السير القهقرائي للمسلمين ووقوعهم تحت نير الاستعباد المذل، وتحولهم إلى أسرى بأيدي طواغيت الأمة المعرضين عن الكتاب والسنة هو الذي آل بأمر الطرفين إلى ما نشاهده اليوم، حتى نسي المسلمون تلك المبادئ، وأخذوا يظنون أن تمكين النفوس لتلك العبودية، وذلك الاسترقاق هو من وحي الإسلام، واستنتجوا أن هذا الدين ينفي التمدن والعدالة اللذين يمثلان أساس الرقي، وحسبوا أن الإسلام يخالف العقل، وأنه أساس الانحطاط والتخلف)[١٠].

وهذا ما يؤكده أستاذ التاريخ والعالم الانكليزي (ج. هرنشو) إذ يقول: (فكذلك الصليبيون، خرجوا من ديارهم لقتال المسلمين فإذا هم جلوس عند أقدامهم يأخذون عنهم أفانين العلم والمعرفة...)[١١].

فعلى الرغم من اعتراف بعض مفكري أوربا بتأثير التراث الحضاري العربي الإسلامي على الحضارة الغربية، إلا أنه ساد اتجاه ناكر ومتنكر لهذه الحقيقة التاريخية، من خلال السعي نحو طمسها، أو التقليل من شأنها، وقد دعم هذا الاتجاه حركة الاستعمار الأوربي للعالمين العربي والإسلامي، موكداً عجز العرب والمسلمين عن الابتكار والإبداع، والإسهام في ركب الحضارة الإنسانية، الأمر الذي يجعل من (التغريب) (Westernization) أمراً ضرورياً لمواكبته تطورات العصر الحديث.

فتبجح الغرب بأن مرجعيته الفكرية هي يونانية، ورومانية، وأن النهضة والإصلاح في أوربا والعالم الغربي قد انطلقت من الارتباط المرجعي بالتراث اليوناني والروماني الذي ما هو إلا أول

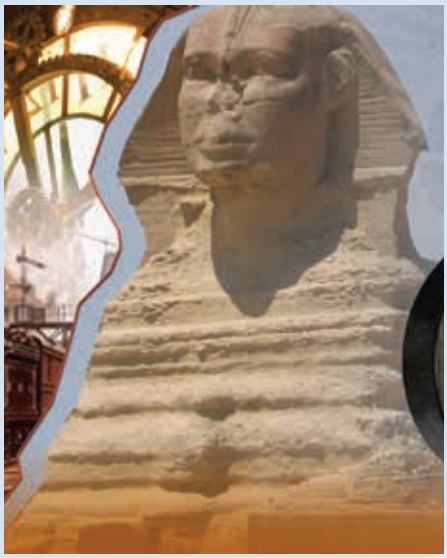

الكلام، فمن أين جاء اليونان والرومان بمظاهر حضارتهم، وكيف طوروها، وما هو أساسها؟

الجواب هو الجواب وكما تقدم من أن الفضل يعود للحضارات المصرية، والبابلية، وما شاكلهما في تطور، وتمدن الغرب المتمثل في ذلك الوقت بالحضارتين اليونانية، والرومانية.

ولابد أن نعلم (أن الحقيقة التاريخية هي أن رواد الحداثة الأوربية ظلوا ينظرون منذ القرن الثاني عشر الميلادي إلى القرن الثامن عشر إلى التراث العربي الإسلامي بالاعتبار والانبهار نفسيهما اللذين ننظر بهما نحن اليوم إلى منجزات الحداثة الأوربية ومفاهيمها وشعاراتها)[١٢].

إن المتتبع لتاريخ (حركة الإصلاح (Reform Movement)، و (عصر النهضة) (Era Renaissance)، و (عصر الأنوار) (Era EnLightenment)

يلحظ وبما لا يقبل الشك الدور الكبير الذي لعبته ترجمات الكتب العربية إلى اللاتينية في تأسيس فكرة الإصلاح ونشرها ■

---

(١) زيغريد هونكة (١٩١٣ - ١٩٩٩ م).
(٢) وليام مونتغمري وات (١٩٠٩ - ٢٠٠٦ م).
(٣) المستشرق مراد ويلفريد هوفمان، ولد سنة (١٩٣١ م) ، في ألمانيا ، بمدينة آشفنبورك ، في عائلة كاثوليكية المذهب ، وأعلن إسلامه سنة (١٩٨٠ م)، وقد درس الحقوق في ألمانيا ، في مدينة ميونخ ، وكذلك في أمريكا ، بجامعة هارفارد، شغل منصب رئيس دائرة المعلومات في حلف الناتو ، بين سنة (١٩٨٣ – ١٩٨٧ م)، وكذلك شغل منصب سفير ألمانيا في الجزائر ، من سنة (١٩٨٧ م) إلى سنة (١٩٩٠) ، وشغل أيضاً منصب سفير ألمانيا في المغرب ، بين (١٩٩٠ م – ١٩٩٤ م)، وكان عضو المجلس المركزي للمسلمين في ألمانيا ، ويعيش في تركيا ، مع زوجته التركية ، في مدينة اسطنبول.
(٤) هانز هينرش شيدر (١٨٩٦ - ١٩٥٧ م).
(٥) مكسيم رودنسون (١٩١٥ - ٢٠٠٤ م).
(٦) جاك غودي (١٩١٩ -.... م) من أبرز علماء الاجتماعيات و الانثروبولوجيا الإنكليز.
(٧) رحلة الكتاب العربي إلى ديار الغرب فكراً و مادة، محمد ماهر حمادة، القسم الأول، ص ١٠ - ١١.
(٨) رحلة الكتاب العربي إلى ديار الغرب فكراً و مادة، محمد ماهر حمادة، القسم الأول، ص ١٧ - ٢٠.
(٩) الشيخ الميرزا محمد حسين النائيني (١٢٧٣ - ١٣٥٥ هـ).
(١٠) تنبيه الأمة و تنزيه الملة، النائيني، ص ٩٤.
(١١) علم التاريخ، هرنشو، ص ٣١.
(١٢) في نقد الحاجة إلى الإصلاح، محمد عابد الجابري، ص٦٢.

من قصص العلماء..

تنقل قضية لمرجع التقليد الكبير – المرحوم الشيخ محمد تقي الشيرازي – رضوان الله عليه – كان كثير التحقيق وفي مرتبة عالية من جهة العمل والتقوى وبناء النفس .

وعندما توفي المرحوم الميرزا الكبير آية الله العظمى السيد محمد حسن الشيرازي (قدس سره) ، كان من المُسَلَّم أن المرجعية له ، ولكن عندما أرادوا الصلاة على جنازة المرحوم الميرزا الكبير ، لم يجدوا الشيخ الشيرازي ، فبحثوا عنه هنا وهناك وأخيرًا عثروا عليه في السرداب المطهر وقد تورمت عيناه المباركتان من كثرة البكاء .

وتحدث بعد ذلك فقال : عندما وصلني خبر وفاة الميرزا الكبير قلت لنفسي : (أصبحتُ رئيسًا) وشعرت بارتياح لذلك ، ففهمت أني لا أليق بالمرجعية ، وفهمت أن هذه المرجعية لأجل الدنيا لذلك جئت لزيارة الإمام صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه) وأقسمت عليه بأمه الزهراء (عليها السلام) أن لا أكون مرجعًا لأني لا أليق لذلك .

(تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)

الفضائل والرذائل – المظاهري – ص ١٧ ، ١٨

آية سفينة نوح عليه السلام

الكشف عن موقع الْجودِيِّ

سعد حاتم مرزة •
كاتب وباحث

بسم الله الرحمن الرحيم

(فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ)
(الشعراء: ١٢١)

(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ)
(القمر: ١٥)

ينابيع

نقل السيوطي في (الدر المنثور) عن قتادة في معنى الآية: (**وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَل من مُّدَّكِر**) (العنكبوت: ١٤-١٥) قوله: أبقى الله سفينةَ نوح على الجودي حتى أدركها أوائل هذه الأمة.

لم يذكر السيوطي ولا قتادة من هم أوائل هذه الأمة الذين أدركوا السفينة، ولم تنقل كتب التاريخ والتراث أن أحدًا قد شاهد السفينة.

وقال السيد الطباطبائي في (الميزان): أقسم لقد أبقينا تلك السفينة التي نجينا بها نوحًا والذين معه، وجعلناها آية يعتبر بها من اعتبر، فهل من متذكر يتذكر بها وحدانيته تعالى وإن دعوة أنبيائه حق، وإنَّ أخذه أليم شديد؟ ولازم هذا المعنى، بقاء السفينة إلى حين نزول هذه الآيات، علامة دالة على واقعة الطوفان مذكرة لها.

(الْجُودِيّ) في أحاديث الأئمة:

(**وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً**

لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (هود: ٤٤).

عَن أبـي بصير عن أبي الحسـن عليه السلام، جـاء فيه قولـه عليه السلام: (وتواضـع جبل عندكم بالموصل يقال لـه الجودي). وحديث آخر عن أبي بصير عن أبي الحسن موسى عليه السلام، جـاء فيـه قولـه عليه السلام: (فتطاولـت الجبـال وشـمخت، غيـر الجـودي، وهـو جبـل بالموصل، فضرب جؤجؤ السفينة الجبل)[١].

نقل السيد الجزائري حديثًا عن (تفسير الطبرسـي) و(تفسير علي بن إبراهيم) عن أمير المؤمنيـن عليه السلام وعن أبي عبد الله عليه السلام، جـاء فيه: (واسـتوت السـفينة علـى جبل الجـودي، وهو بالموصل جبـل عظيم، .. فنـزل نوح عليه السلام بالموصل، من السـفينة مع الثمانين وبنوا مدينة الثمانين)[٢].

ونقل حديثًا عن أبي الحسن عليه السلام قال: (إن الله أوحـى إلى الجبال، أني واضع سـفينة نوح على جبل منكن في الطوفان، فتطاولت وشـمخت، وتواضع جبل بالموصل يقال له الجودي، فمرت السفينة تدور في الطوفان علـى الجبال كلها، حتى انتهت إلى الجودي فوقعت عليه)[٣].

عن أبي بصير عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام، قال: (واستوت السفينة على جبل الجودي، وهو بالموصل جبل عظيم)[٤].

معنى (الآية)

قال الراغب الأصفهاني في معنى الآية، كما في (المفردات)، هي العلامة الظاهرة وحقيقتـه، لكل شـيء ظاهـر، هو ملازم لشيء لا يظهر ظهوره.

فمتى أدرك مدرك الظاهر منهما، علم

أنه أدرك الآخر، الذي لم يدركه بذاته، إذا كان حكمهما سواء، وذلك ظاهر في المحسوسات والمعقولات، فمن علم ملازمة العلم (فتح العين)، للطريق المنهج، ثم وجد العلم، علم أنه وجد الطريق، وكذا إذا علم شيئًا مصنوعًا، علم أنه لابد له من صانع.

وقيل للبناء العالي آية نحو: (**أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ**) (الشعراء: ١٢٨).

ولكل جملة من القرآن، دالة على حكم آية، سورة كانت أو فصولًا، أو فصلًا من سورة، وقد يقال لكل كلام منه، منفصل بفصل لفظي آية. وقوله تعالى: (**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**) (النحل: ٧٩) وغيرها، فهي من الآيات المعقولة، التي تتفاوت بها المعرفة، بحسب تفاوت منازل الناس في العلم.

نفهم مما ذكر أعلاه، أن الآية في القرآن الكريم، يراد بها - بصورة عامة - العلامة الظاهرة، فكل كلام منه منفصل آية، لأنه علامة ظاهرة، تدل على صحة نسبة الكلام إلى الله تعالى. ولقد وصفها الله تعالى بأنها واضحة، ولكن الفاسقين يكفرون بها: (**وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ**) (البقرة: ٩٩).

وعندما أجاب الله تعالى دعاء زكريا عليه السلام طلب آية لذلك، فقال الله تعالى: (**قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزًا**)(آل عمران: ٤١).

فكانتْ هذه الآية علامة واضحة، تدل على أن يهب الله تعالى له، من امرأته العاقر، بعد أن أصلح زوجته فجعلها غير عاقر، غلامًا يرثه: (**فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ**) (الأنبياء: ٩٠).

وجاءت الآية بمعنى عبرة واضحة، لمن يعتبر في قوله تعالى: (**فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً**) (يونس: ٩٢) فعندما آمن فرعون، حيث أدركه الغرق، بعد عبور موسى عليه السلام وقومه البحر، لم ينفعه إيمانه فغرق. ولكن الله أنجى بدنه، ولعل الأمواج قذفته إلى الساحل، لكي يكون عبرة، لمن يأتي بعده، من الفراعنة والملوك الجبابرة، والطغاة في الأرض.

فالآية، إذن، في معناها العام، تدل على العلامة الواضحة، الدالة على وجوده وتوحيده وحكمته وقدرته، وبقية أسمائه الحسنى. فالقرآن يحث الإنسان على النظر إلى آيات الله في جسمه وفي الآفاق وفي كل شيء. إن آيات الله تعالى، في السموات والأرض كثيرة، لا يمكن لبشر إحصاؤها.

العثور على خشب سفينة نوح (٤)

نقل السيد الطباطبائي في (الميزان) عن بعض جرائد طهران بأن جماعة من رجال العلم من أمريكا، بهداية من بعض رجال الجند التركي، عثروا في بعض قلل جبل آرارات في شرقي تركيا في مرتفع (١٤٠٠) قدم على قطعات أخشاب يعتقد أنها قطعات متلاشية من سفينة قديمة وقعت هناك، تبلغ بعض هذه القطعات من القدم (٢٥٠٠) قبل الميلاد. وقال: قد حملت الأخشاب إلى سان فراسيسكو لتحقيق أمرها. وأنها هل تقبل الانطباق على ما يعتقده أرباب النحل أنها من بقايا سفينة نوح عليه السلام؟

وقال: ذكروا أنه (جبل الجودي) بديار بكر من موصل، في جبال تتصل بجبال أرمينية، وقد سماه في التوراة آرارات ... الخ (٥).

وقد نشرت الخبر في ستينيات القرن العشرين بعض الصحف العراقية وأذاعته

إذاعة لندن في حينه.

وجود السفينة قبل الإسلام

أما قبل عصر الرسالة، فهناك أقوال في وجود آثار دالة عليها، فقد قال الدكتور أحمد سوسة بأن فكرة شمول الطوفان عموم الأرض مأخوذة بالأصل من رواية بروسس وأبيدينس، وهي الرواية القائلة بأن بقايا الفلك قد وجدت في أحد جبال أرمينية الفاصل بين أرمينية والعراق، واسمه باليونانية،(Gordyoei) ، فذكر الأول أنه لاحظ أن كثيرًا من الناس كانوا يقصدون هذا المكان، ليحصلوا على بعض القار من بقايا الفلك فيتخذونه حرزًا لإبعاد الشر عنهم. كما ذكر الثاني أن خشب الفلك كان يستعمل في معالجة كثير من الأمراض بنجاح.

وقد قيل أيضًا أن الإمبراطور الروماني (هرقل) ذهب من (بلدة الثمانين) إلى جبل (الْجُودِيِّ) فشاهد بقايا الفلك. كما قيل إنه كان في الجبل الذي يقع فيه مكان الفلك دير مشهور ومعروف. ومن المهم ذكره في هذا الصدد، هو أن نظرية استقرار سفينة نوح في جوار جبال أرمينيا، جاءت بالتواتر، كما يؤيد بروسس ويوسيفوس عن اعتقاد سائد قديم يرجع إلى ما قبل العهد الكلداني ثم قبلته الكنائس المسيحية الشرقية وأشاعته بين الناس[٦].

توضيح معنى الآية

لذا يكون معنى الآيات المباركة المذكورة في أول البحث: أن الله تعالى ترك في سفينة النبي نوح عليه السلام آية وعلامة واضحة للأجيال حتى يوم القيامة، فكانت الألواح المذكورة هي التي تمثل العلامة الواضحة على وجود سفينة النبي نوح عليه السلام، وتؤكد صحة واقعة الطوفان.

إن تاريخ وقوع الآية أو مرحلة العثور عليها، ونشرها بين الناس، إذن عرفت قبل نزول النص، أي قبل عصر الرسالة، وبعد عصر الرسالة بفترة طويلة. لم تحصل الآية خلال عصر الرسالة وحتى عصور لاحقة قريبة، لأنه لم يرد في كتب التراث الإسلامي أي قول بذلك.

إن ذلك يؤكد أن آية السفينة قد جعلها الله تعالى تقع أو قد حصلت مرتين، أولاهما قبل عهد الرسالة، وفي ذلك مفردة من تعدد العوالم (آيَةً لِّلْعَالَمِينَ)، ومما يؤيد ذلك:

١- إن اسم الجبل باليونانية يلفظ (جوردي)، وهو قريب من لفظ (جودي) بزيادة حرف الراء في اللفظ الأول وعدم وجوده في الثاني، وربما كان هذا الحرف لا يلفظ.

٢- إن قيام البعض بالحصول على بعض القار وخشب السفينة، بهدف الحرز ومعالجة الأمراض، يشير إلى أن جسم السفينة بنفسه كان مباركًا ومقدسًا، وهو اعتقاد لا زال شائعا بين الناس في استعمال الأشياء المباركة في الحرز والشفاء والحفظ والأمان من كل بلاء ومحذور.

٣- أما قوله بأن نظرية استقرار السفينة في جوار جبال أرمينيا، جاءت بالتواتر عن اعتقاد سائد قديم يرجع إلى ما قبل العهد الكلداني ثم قبلته الكنائس... الخ، فالكنائس كانت تدار من قبل الأنبياء من أوصياء المسيح عليه السلام، قبل الإسلام، أو أن الأنبياء عليهم السلام كانوا موجودين، وربما كان لهم تأثير على الكنائس المسيحية، فإذا كان كذلك، فما انتشر بين الناس عن طريق

الكنائس يعد صحيحًا، لا غبار عليه.

٤- إن الاعتقاد السائد القديم ربما يعني أن الناس الذين عاشوا قبل العهد الكلداني، قد أخذوا هذه العقيدة، بصورة مباشرة، أو عبر أجيال متلاحقة قليلة من الذين نجوا من الطوفان مباشرة، فسادت هذه العقيدة في المجتمع، فعرفوا أن موضع استواء السفينة في الجبل المذكور، فكان جسم السفينة مصدرًا للحصول على ما ينفع في الحرز والشفاء فاستخدموا القار والخشب لأجل ذلك، فالاعتقاد السائد في أي زمان ومكان لا يأتي من فراغ.

هكذا يمكن ترجيح الرأي القائل بأن الآية قد وقعت قبل عصر الرسالة، وإذا أضفنا إلى ذلك الخبر المشار إليه سابقًا، ربما كان الجبل المقصود في الحالين واحدا، فيمكن القول بأن الآية قد جعلها الله تعالى تقع مرتين: قبل عصر الرسالة مرة، وأخرى بعد أكثر من (١٣) قرنًا من نزول آخر آية من القرآن الكريم، وهي المفردة الثانية من تعدد العوالم.

موقع الجودي وعالمية الطوفان

حلل السيد سامي البدري لفظ (أرمينيا) إلى أصوله الأولية، فكان: معناه مدينة سفينة نوح أو مدينة نوح [٧]. لذا تعد (أرمينيا)، المعروفة حاليًا، الواقعة شمال تركيا، هي مدينة سفينة نوح، وقد رست عليها السفينة فعلا، ثم هاجر منها نوح عليه السلام إلى الكوفة.

كان الطوفان ناتجًا عن سقوط الأمطار الغزيرة، وانفجار ينابيع الأرض، كما أكد ذلك النص التالي: (**فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ* وَفَجَّرْنَا الأرض عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ**) (القمر: ١١- ١٢)، ويؤكده أن السفينة كانت تصاحبها أمواج عالية كعلو الجبال الشاهقة: (**وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ* قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ**) (هود: ٤٢- ٤٣).

لم يذكر أحد من الباحثين بأن فيضانات نهري دجلة والفرات، كانت تصاحبها أمواج عالية كعلو الجبال، حتى حالت هذه الأمواج بين نوح عليه السلام وابنه، فكان من المغرقين بسبب الأمواج العالية.

فالعثور على بقايا السفينة في أحد جبال أرمينيا، وهو الامتداد الطبيعي لجبال الموصل، يؤكد أن الطوفان كان عالميًا، وأن جبل أرمينيا هو مرسى سفينة نوح عليه السلام، وقد سميت (مدينة سفينة نوح) فانطبق الاسم على المسمى ■

---

(١) تفسير العياشي/ الجزء الثاني: ٣١١/ قم/ ١٤٢١هـ.
(٢) النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين: ٥٧/ السيد نعمة الله الجزائري.
(٣) المصدر السابق: ٦٢ .
(٤) تفسير القمي / علي بن إبراهيم: ٣٢٨/ الجزء الأول/ النجف/ ١٣٨٦هـ.
(٥) الميزان في تفسير القرآن: ٢٧٠/ الجزء ١٠/ السيد محمد حسين الطباطبائي/ بيروت.
(٦) فيضانات بغداد في التاريخ: ١٦٩/ د. أحمد سوسه/ القسم الأول/ بغداد، وفي الهامش نقرأ ما يلي: القرآن الكريم (الترجمة الإنكليزية) تعليق مولوي محمد علي لاهور، الطبعة الثانية، الحاشية ١١٨٣ ص ٤٦١- ٤٦٢.
(٧) النجف مرسى سفينة نوح: ٦٢/ السيد سامي البدري/ النجف.

ميثم التمار وابن زياد..

قدم (ميثم) الكوفة، فأخذ وأدخل على عبيد الله بن زياد، وقيل له: هذا كان من آثر الناس عند أبي تراب،

قال: ويحكم! هذا الأعجمي؟

قالوا: نعم.

فقال له عبيد الله: أين ربك؟

قال: بالمرصاد.

قال: قد بلغني اختصاص أبي تراب لك؟

قال: قد كان بعض ذلك، فما تريد؟

قال: وإنه ليقال: إنه قدأخبرك بما سيلقاك، قال: نعم إنه أخبرني: أنك تصلبني عاشر عشرة وأنا أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة.

قال: لأخالفنه، قال: ويحك! كيف تخالفه؟ إنما أخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل وأخبر جبرئيل عن الله، فكيف تخالف هؤلاء؟

أما والله! لقد عرفت الموضع الذي أصلب فيه أين هو من الكوفة، وإني لأول خلق الله ألجم في الإسلام بلجام كما يلجم الخيل. فحبسه، وحبس معه المختار بن أبي عبيدة الثقفي.

فقال ميثم للمختار وهما في حبس ابن زياد: إنك تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين عليه السلام فتقتل هذاالجبار الذي نحن في سجنه، وتطأ بقدمك هذا على جبهته وخديه.

فلما دعا عبيد الله بن زياد بالمختار ليقتله طلع البريد بكتاب يزيد بنمعاوية إلى عبيد الله يأمره بتخلية سبيله، وذلك: أن أخته كانت تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب، فسألت بعلها أن يشفع فيه إلى يزيد، فشفع، فأمضى شفاعته، فكتب بتخلية سبيل المختار على البريد، فوافى البريد وقد أخرجليضرب عنقه، فأطلق.

وأما ميثم: فأخرج بعده ليصلب، وقال عبيد الله: لأمضين حكم أبي تراب فيه! فلقيه رجل فقال له: ما كان أغناك عن هذا يا ميثم؟ فتبسم وقال: لها خلقت ولي غذيت.

فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث، فقال عمرو: لقد كان يقول: إني مجاورك، وكان يأمر جاريته كل عشية أن تكنس تحت خشبته وترشه وتجمر بمجمرة تحته.

فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم ومخازي بني أمية وهو مصلوب على الخشبة. فقيل لابن زياد: قد فضحكم هذا العبد، فقال: ألجموه، فألجم، فكان أول خلق الله ألجم في الإسلام.

فلما كان في اليوم الثاني فاضت منخراه وفمه دماً، فلما كان في اليوم الثالث طعن بحربة، فمات.

وكان قتل ميثم قبل قدوم الحسين عليه السلام العراق بعشرة أيام.

بحار الأنوار ٤١: ٢٤٤

عمارات مرقد أمير المؤمنين عليه السلام

وأثرها الحضري والعلمي على نشوء مدينة النجف الأشرف قبل هجرة الشيخ الطوسي إليها

كريم جهاد الحساني •
كاتب وباحث

ينابيع

توصف مدينة النجف الأشرف ومنذ قرونها الأولى من النشأة والصيرورة مرتعاً تحمل في طياتها خواصاً ميزتها عن غيرها من المدن الأخرى. ومن تلك الخواص المهمة هو وجود الرمز الديني فيها مرقد أمير المؤمنين عليه السلام الذي ساعد على ظهور ونشوء هذه المدينة.

وكان لهذا الأثر سبب لظهور الخاصية الأخرى ألا وهي العامل العلمي ليلتقيان في مصب واحد ، ولم تكن هجرة الشيخ الطوسي إليها مجرد انتقال من مكان إلى آخر بقدر ما كانت هذه المدينة تمتلك مقومات حضرية وعلمية تؤهلها لتكن حاضنة وحاضرة للعلم والمعرفة والفكر.

إذ لم تكن قبل هجرته أرضًا قاحلة كما يشير إلى ذلك بعض المؤرخين، بل إنها كانت ملجأ للعلم والعلماء.

ولقد مرت على المرقد الطاهر لأمير المؤمنين عليه السلام عدة عمارات ، نذكر بداياتها:

١ ـ عمارة الإمام الصادق عليه السلام: (١٣٢ هـ)

لقد ثبت عند مؤرخي الشيعة بالتواتر ما كان يقوم به الامام جعفر الصادق عليه السلام من جهد كبير لإشادة الصرح الأول الظاهر على مشهد جده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عام ١٣٢هـ، إذ جاء من المدينة المنورة في بداية الدولة العباسية إلى الكوفة قاصداً إظهار مشهد جده أمير المؤمنين عليه السلام لعامة

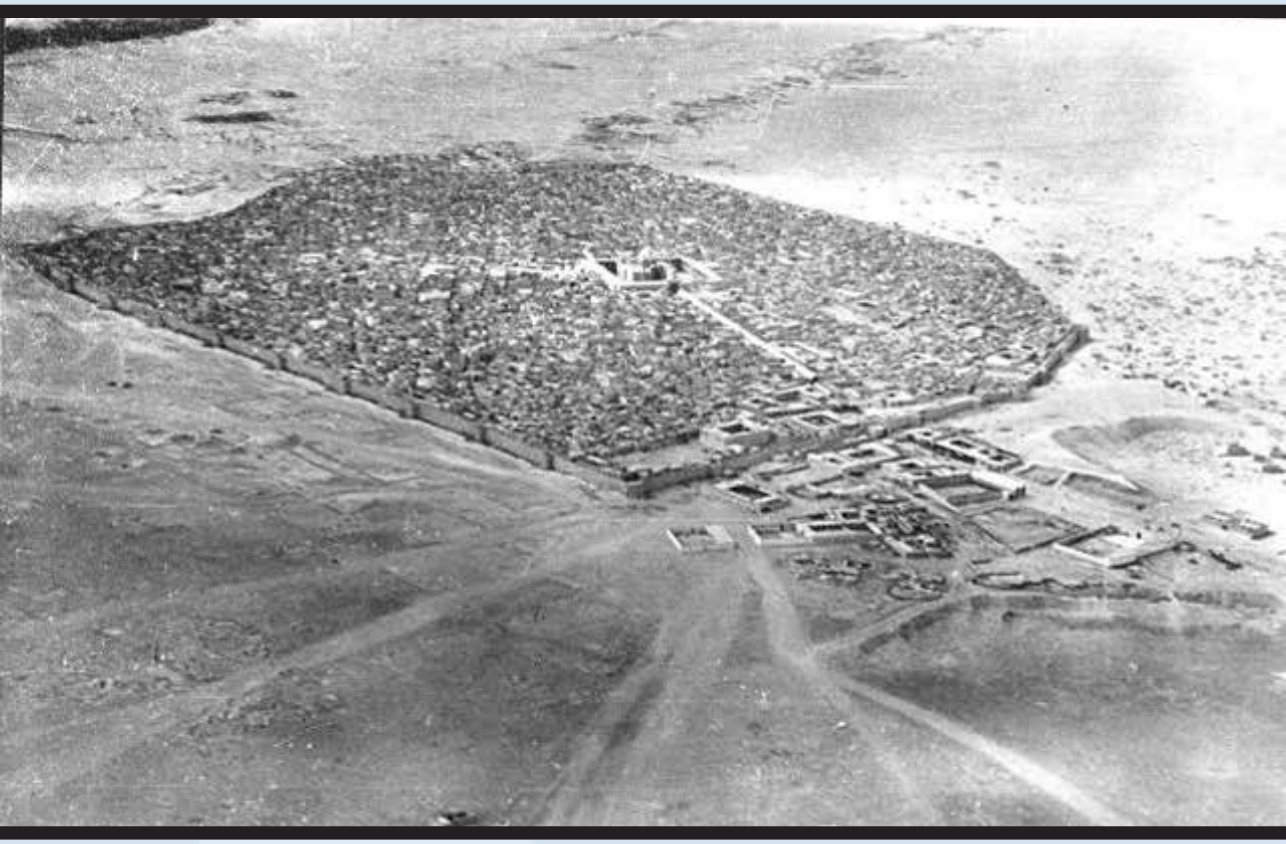

صورة جوية لمدينة النجف الأشرف - آذار ١٩١٨م

الشيعة في ذلك الوقت المناسب.

وقد كان سلام الله عليه ينزل في بني عبد القيس المجاورين للسهلة أو في الطريق القريب إلى النجف من الحيرة، وكان يصحب العشرات من تلاميذه الخلص كالمعلى بن خنيس وصفوان بن مهران الجمال وغيرهم ليرشدهم ويريهم مشهد جده متخفياً من عيون العباسيين، ويخط تخطيطاً بعكازته، ويأمر بأن يحفر في ذلك الموضع فأخرج سكة حديد علامة له، ثم طلب من صفوان بأن يرشد الخلص من أصحابه لزيارة المشهد الأقدس وأعطاه أموالاً لإصلاح المشهد وعينه سادناً للحرم الطاهر.

وفي عام ١٣٧هـ ورد الإمام الصادق عليه السلام إلى الحيرة حيث طلبه المنصور فسكن النجف في وادي السلام وطلب من الشيعة الهجرة إلى جوار مشهد جده أمير المؤمنين عليه السلام فلم تمض إلا سنوات قليلة، حتى أصبحت حوله قرية يشار إليها بالبنان كما شاهدها عبد الله بن الحسن ومن معه عندما جيء بهم إلى سجن المنصور في الهاشميات عام ١٤٥هـ[1].

ومن هنا يتضح أن المجاورة التي أمر بها الإمام الصادق عليه السلام أصحابه كانت سبباً لنزوح بعض العلماء ورواة أحاديث أهل البيت عليهم السلام، الذين رووا عن الإمام الصادق عليه السلام ومن بعده الأئمة عليهم السلام تيمناً

بصاحب القبر الشريف منهم: أحمد بن عبد الله الغروي، ويعرف نسبة إلى الغري وهي من أسماء النجف، روى عن أبان بن عثمان من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وروى عنه الحسين بن سعيد واحمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن عيسى[٢].

٢ ـ عمارة هارون العباسي: (١٧٥هـ)

يذكر (إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي) في الجزء الثاني من كتابه (الغارات) قصة عن هارون الرشيد العباسي، انتهت بإصداره أمرًا ببناء قبة على قبر الإمام عليه السلام وأخذ الناس في زيارته والدفن لموتاهم حوله.

٣ ـ عمارة الداعي الصغير: (٢٨٠ هـ)

وتعتبر العمارة الثالثة بعد عمارة هارون الرشيد سنة ١٧٥هـ، وقد قام بتشييدها سنة ٢٨٠هـ السيد محمد بن زيد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن عليه السلام المعروف بـ(الداعي الصغير)، الذي ملك طبرستان، وقد كان يرسل الأموال الطائلة من طبرستان لتعمير العتبات المقدسة في النجف وكربلاء والمدينة المنورة.

وقد بنى عام ٢٨٠ هـ حصناً كبيراً وسبعين طاقاً حول مشهد جده الامام أمير المؤمنين عليه السلام، وتشير الدراسات التاريخية إلى انه شجع الدراسة العلمية في النجف الأشرف بعد قيامه ببناء السبعين طاقاً، وهذه الطاقات هي كالغرف والأواوين الموجودة اليوم، التي هي كمدرسة تصلح للسكنى للطلاب ومركز دراستهم[٣].

فابتدأت المجاورة بعد هذا التاريخ من جديد دون انقطاع، ولم تمض الأيام حتى أصبحت النجف مأوى الشيعة وعلمائهم،

وقد انتقل بعض محدثي الكوفة وطالبي علوم أهل البيت عليهم السلام إلى المدينة الناشئة، واقترن بذلك نشوء الحركة العلمية في النجف، لتصبح هذه الحركة امتدادًا لمدرسة الكوفة التي ظهرت في أواسط القرن الثاني في حياة الإمام الصادق عليه السلام واتسمت بسماتها وأسلوبها الفكري[٤].

٤ ـ عمارة عضد الدولة البويهي: (٣٦٩ ـ ٣٧٢هـ)

أما عمارة عضد الدولة البويهي فهي أوسع العمارات وأعظمها، إذ جلب إليها كبار المهندسين وامهر البنائين ومعهم الأموال الطائلة.

وحيث كمل بناء الحرم العلوي المقدس توجه عضد الدولة إلى النجف الأشرف، وإلى ذلك يذكر لنا ابن طاووس زيارته، قائلاً:

(نقلت من خط السيد علي بن عزام الحسيني رحمه الله ما صورته: حدثنا يحيى بن عليان الخازن بمشهد مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، انه وجد بخط الشيخ أبي عبد الله بن محمد بن السمري المعروف بابن البرسي رحمه الله بمشهد الغري سلام الله على صاحبه، على ظهر كتاب بخطه، قال:

كانت زيارة عضد الدولة للمشهدين الشريفين الطاهرين الغري والحائري في شهر جمادى الأولى في سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، إلى أن يقول: وتوجه إلى الكوفة لخمس بقين من جمادى الأولى ودخلها، وتوجه إلى المشهد الشريف الغروي يوم الاثنين، ثاني يوم وروده، وزار الحرم الشريف وطرح في الصندوق دراهم، فأصاب كل منهم إحدى وعشرين درهماً، وكان عدد العلويين ألفاً وسبعمائة اسم، وفرق على المجاورين وغيرهم خمسة آلاف درهم، وعلى المترددين خمسة آلاف درهم، وعلى الناحة ـ الذين ينوحون على الحسين عليه السلام ـ ألف درهم، وعلى القرّاء والفقهاء ثلاثة آلاف درهم، وعلى المرتبين من الخازن والنواب على يدي أبي الحسن العلوي، وعلى يد أبي القاسم بن أبي عابد، وأبي بكر بن سيار رحمه الله)[٥].

وقال ابن حرز الدين بعد ذكره لهذه الزيارة: (ويظهر من النص الذي أورده ابن طاووس أن السلطان عضد الدولة البويهي عندما جاء لزيارة المرقد المطهر وجد المدينة عامرة بالسكان، وان هناك عدداً كبيراً من الفقهاء المقيمين فيها. ويدل على وفرة طلاب العلم في النجف كثرة ما بذله عضد الدولة البويهي على القراء والفقهاء في زيارته)[٦].

ويؤكد الأستاذ غنيمة بأن مدينة النجف أصبحت عاصمة للتدريس للفقه الجعفري وعلوم الدين منذ عصر آل بويه بعد إعمارهم المرقد العلوي، واجزال الصلاة والرواتب للمقيمين به[٧].

ويقول الدكتور عبد الله فياض في الزيارة ذاتها، وبالخصوص حول توزيعه بعض الأموال على المترددين: (إن المراد من المترددين، تعني الأفراد غير المقيمين بصورة دائمة في مدينة النجف، وقد يكون من بين هؤلاء عدد من العلماء والطلبة الذين وردوا لزيارة مرقد الإمام علي عليه السلام للدرس والتدريس في الوقت نفسه).

ثم يستدرك قائلاً: (ومما يرجح وجود عدد من المشتغلين بطلب العلم بين المترددين هو التقليد المعروف بين المربين المسلمين بما فيهم الشيعة الإمامية بالرحلة في طلب العلم الذي كان من مقتضياته أن يرحل الطلبة إلى لقاء الأساتذة، والشيوخ لرواية الحديث عن أهل البيت عليهم السلام)[٨].

ومما يؤيد ما ذهب إليه الدكتور فياض من أن النجف الأشرف كانت مأوى وملتقى طلبة العلم لزيارة المشهد الشريف ولقاء الأساتذة والشيوخ هناك، هو ما ذكره النجاشي في زيارته للنجف الأشرف سنة ٤٠٠هـ ولقائه بجماعة من علماء الشيعة، وكان ذلك يوم الغدير المعروف بتنصيب الامام أمير المؤمنين عليه السلام خليفة المسلمين، إذ التقى بالمحدث الجليل الشيخ أبي نصر هبة الله بن احمد بن محمد الكاتب المعروف بابن برين، قائلاً بعد أن أشار إلى ترجمته:

(وكان هذا الرجل كثير الزيارات، وآخر زيارة حضرها معنا يوم الغدير سنة أربع مائة بمشهد أمير المؤمنين عليه السلام)[٩].

ويشير النجاشي أيضًا إلى لقاء آخر بالمشهد مع أبي عبد الله بن الخمري،

الــذي أجاز لــه بالرواية عن الحســين بن احمد بن المغيرة أبي عبد الله البوشــنجي. قائلاً:

(وكان ثقــة فيمــا يرويه لــه كتاب عمل الســلطان. أجازنا روايته أبــو عبد الله بن الخمري الشــيخ الصالح في مشهد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام)[10].

إضافــة إلــى ذلك لابــد أن نشــير إلى انتقــال المدرســة الكوفيــة إلــى النجــف الأشــرف، حيث تعتبر فتــرة الامام جعفر الصــادق عليه السلام من الفتــرات التي نشــطت فيها الحركة الفكرية، لذلك نبغت مدرســة الكوفــة وازدهــرت علميــاً وفكريــاً، إذ شــهدت أروقة جامع الكوفة حلقات درسه وكان لــه مناظرات مع جلّة من كبار العلماء والفقهاء[11].

ومع تأســيس مدينة بغداد سنة ١٤٥هـ في عهد الخليفة المنصور العباسي ضعفت الحركة العلمية في مدرســة الكوفة، حيث انتقــل كثيــر مــن علمائها إلى بغــداد في حين آثــر فريق منهم الهجــرة إلى النجف للتحصيل العلمي[12].

وإلى ذلك يؤكد علي الشــرقي على ما ورد، قائلاً:

(فامتــدت المدرســة مــن الكوفة إلى بغداد، وفــي القرن الثانــي للهجرة بدأت العمارة والتشييد لمدرسة النجف فانتقلت الكوفة إليها، وبقت الكوفة تصب في بحر النجــف إلى القرن الثامــن للهجرة، وعند ذلــك اســتوعبت النجــف كل مــا كان في الكوفة)[13] ■

---

(١) تاريــخ الرســل والملوك/ الطبــري ج٩ ص١٩٧ حوادث سنة ١٤٤هـ.

(٢) مســتدركات علم رجال الحديث، علي النمازي ج١، ص٣٥٣.

(٣) تاريخ طبرســتان/ظهير الدين المرعشــي ج١، ص٢٢١ - ٢٢٤.

(٤) تاريــخ النجف الأشــرف، محمد حســين حرز الدين ج١، ص٥٤ و ص٩٥.

(٥) فرحة الغري/عبــد الكريم ابن طاووس ص٢٩١ - ٢٩٣.

(٦) تاريخ النجف الأشرف، ج١، ص٩٨.

(٧) تاريــخ الجامعــات الإســلامية الكبرى/محمد غنيمة ص٤٩.

(٨) تاريخ التربية عند الإمامية، عبد الله فياض ط ص٢٧٤.

(٩) رجال النجاشي/ص٤٤.

(١٠) المصدر نفسه، ص٦٨.

(١١) مدرسة النجف/الحكيم/ص٧٤.

(١٢) الدراســة وتاريخهــا فــي النجف/محمد بحر العلــوم ج٢، ص٢٠، حديــث الجامعة النجفية، ص٢٢.

(١٣) الأحلام/ علي الشرقي ص١٢٠.

أجوبة مسابقة العدد(٥٠)
وأسماء الفائزين

السـؤال الأول: أ. عائشة بنت أبي بكر

السـؤال الثاني: أ. الأفوه الحماني

السـؤال الثالث: ب. في الخورنق

السـؤال الرابع: أ. (إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك)

السؤال الخامس: أ. اثنين

السؤال السادس: ج. إبراهيم

السـؤال السابع: ج. الكامل

السـؤال الثامن: أ. سعيد بن وهب الهمداني

السـؤال التاسع: ب. عشرة

الفائزة بالجائزة الأولى: ندى چخيم ياسين/ النجف الأشرف ـ الكوفة.

الفائز بالجائزة الثانية: أنور كاظم علي/ النجف الأشرف.

الفائز بالجائزة الثالثة: عادل جبار أسود/ بابل ـ الحلة.

على الفائزين مراجعة مقر المؤسسة لاستلام جوائزهم

ويسقط حق المطالبة بالجوائز بعد مرور ثلاثة أشهر من صدور العدد

مسابقة العدد (٥٢)

١ السيد محمد حسين الطباطبائي صاحب تفسير الميزان عالم كبير ومدرس بارع، ولد في تبريز سنة ١٣٢١هـ وتوفي في قم سنة ١٤٠٢هـ تتلمذ على كبار المجتهدين ودرس فترة في النجف ففي أي سنة جاء إلى النجف؟

أ. ١٣٤٤هـ. ب. ١٣٤٦هـ. ج. ١٣٤٨هـ.

٢ زين الدين بن علي بن أحمد، من أعاظم علمائنا، ولد في ١٣ شوال ٩١١هـ واستشهد سنة ٩٦٦هـ صنف تلميذه محمد بن العودي العاملي كتاباً في حياته، فبأي لقب اشتهر؟

أ. الشهيد الأول. ب. الشهيد الثاني.

ج. الشهيد الثالث.

٣ **يا دهر ما أنصفت آل محمد**
في سالف من أمرهم وقريب
في كل يوم لا تزال تخصهم
بمصائب ونوائب وخطوب

أبيات يعاتب بها الشاعرُ الزمانَ الذي لم ينصف آل البيت عليهم السلام حيث شتتهم ورماهم بسهام المصائب. من الشاعر؟

أ. ابن حماد. ب. ابن العرندس. ج. ابن منير.

٤ من النساء اللائي شهدن ولادة الإمام الحسن عليه السلام وقد سألها النبي صلى الله عليه وآله عن حال ابنته فقالت إنها تجهد أي ضربها الطلق، فمن هي؟

أ. سودة بنت مسرح الكندية.

ب. عائشة بنت أبي بكر.

ج. أم هانئ بنت أبي طالب.

كوبون المسابقة

ينابيع ٥٢

جواب السؤال الأول: أ ب ج

جواب السؤال الثاني: أ ب ج

جواب السؤال الثالث: أ ب ج

جواب السؤال الرابع: أ ب ج

الاسم الثلاثي: .....

العنوان: .....

كوبون المسابقة

جوائز المسابقة

الأولى: ١٠٠،٠٠٠ دينار. الثانية: ٧٥،٠٠٠ دينار.
الثالثة: ٥٠،٠٠٠ دينار. يتعين الفائز بإجراء القرعة.

شروط المسابقة

* الإجابة عن ثمانية أسئلة فقط. * يوضع الكوبون في ظرف ويكتب عليه(مسابقة مجلة بنابيع) مع الاسم الثلاثي الصريح والعنوان الكامل ورقم الهاتف بوضوح ويرسل على عنوان المؤسسة. وبخلافه تهمل الإجابات. * آخر موعد لاستلام الأجوبة هو ١/ ذو الحجة/ ١٤٣٤هـ.

جواب السؤال السابع	أ	ب	ج

جواب السؤال السادس	أ	ب	ج

جواب السؤال الخامس	أ	ب	ج

جواب السؤال الثامن	أ	ب	ج

جواب السؤال التاسع	أ	ب	ج

٥ ليلى بنت مسعود النهشلية، آخر من تزوج الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من النساء، ولدت له من الأولاد اثنين محمد وعبيد الله فمتى تزوجها عليها السلام؟

أ. بعد قدومه الكوفة. ب. بعد واقعة الجمل.
ج. بعد أن تولى الخلافة بالمدينة.

٦ بعد مقتل عثمان انثال الناس يبايعون علياً عليه السلام خليفة لهم حيث عادوا إليه عليه السلام راغبين في عدله، فكم مكث خليفة للمسلمين لحين استشهاده على يد عبد الرحم بن ملجم؟

أ. ٤ سنوات و٨ أشهر و٢٠ يوماً.
ب. ٤ سنوات و١٠ أشهر و٢٠ يوماً.
ج. ٥ سنوات.

٧ أبو هاشم الجعفري، ثقة جليل القدر عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام، من ذرية جعفر الطيار رضي الله عنه، توفي سنة ٢٦١هـ ببغداد ودفن فيها، كم بينه وبين جعفر بن أبي طالب من الآباء؟

أ. ثلاثة. ب. أربعة. ج. خمسة.

٨ لما أذن الله لرسوله في ملاقاة المشركين في واقعة بدر خرج صلى الله عليه وآله في ٣١٣ رجلًا من المسلمين وكان في جيشه فَرَسان وسبعون جملاً يتعاقبون عليها، فمتى كان خروجه إلى بدر؟

أ. ١٢ رمضان. ب. ٨ رمضان. ج. ٦ رمضان.

٩ «**إن الصادق من سادات أهل البيت عليهم السلام ولقب بالصادق لصدقه في مقالته، وفضله أشهر من أن يذكر**» وصف قاله مؤرخ إسلامي مشهور في كتابه، فمن هو؟

أ. ابن الأثير. ب. الطبري. ج. ابن خلكان.

دار الهلال

طباعة . نشر . توزيع

- كتب
- اقراص كومبيوترية
- اقراص DVD - VCD

النجف الأشرف ـ شارع الرسول
Tel:332913-371797

www.Alhelal.org
INFO@ALHELAL.ORG

صورة قديمة تظهر فيها جنازة الشيخ محمد رضا المظفر (١٦ رمضان ١٣٨٣ هـ) يحيط بها جملة من الأعلام منهم: الشيخ أحمد الوائلي، السيد محمد رضا الحكيم، الشيخ محمد جواد آل راضي، السيد سعيد الحكيم، السيد ميرزا حسن البجنوردي، السيد موسى بحر العلوم، والشيخ محمد تقي الإيرواني